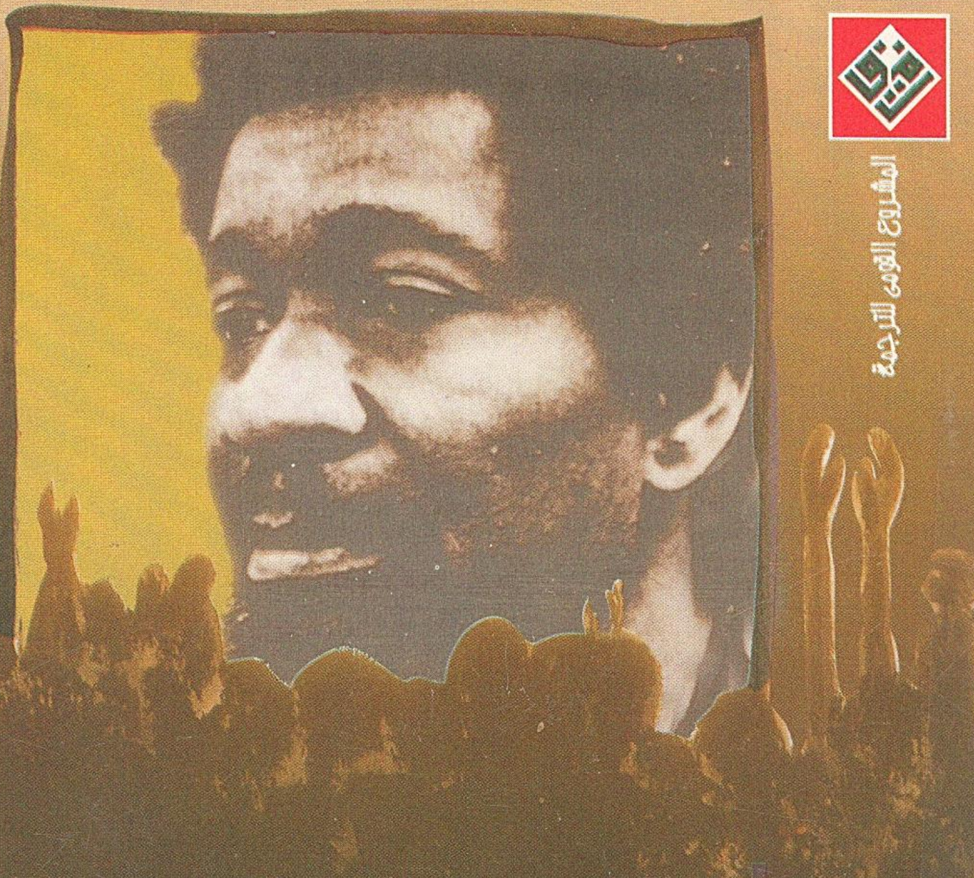
• حصاد كونجى
• سكان المستنقع

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة



تأليف : وول شوينكا

ترجمة : نسيم مجلى

114

المشروع القومى للترجمة

١ - حصاد كونجى
٢ - سكان المستنقع

تأليف

وول شوينكا

ترجمة وتقديم

نسيم مجلى

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٠

النص الأصلى لمسرحيتى :

1 - Kongi's Harvest
2 - The Swamp Dwellers

by :

Wole Soyinka

مقدمة بقلم المترجم

وول شوينكا شاعر المسرح الافريقي

فاز وول شوينكا بجائزة نوبل للآداب سنة ١٩٨٦ . وقفز اسمه إلى مصاف أعلام الفكر والأدب فى العالم كله . وأدى ذلك إلى زيادة الاهتمام به وبإنتاجه بين قراء العربية. ولعل ما يضاعف الاهتمام به بيننا إنه كاتب إفريقى ينتمى لإفريقيا وللعالم الثالث الذى نعيش فيه .

والواقع أن شوينكا جدير بهذا الاهتمام لأنه كما يقول ريكس كولينز الناشر البريطانى وصديق شوينكا فى مقاله (A Propos) : "مثل أسلافه من رواد عصر النهضة ، هو أشبه برجل موسوعي : إنه شاعر وكاتب مسرح وروائى وناقد ومحاضر ومترجم وسياسى وناشر ... إنه كل هذا [١]. ويقول د.أ. ن. جونز (D.A.N. Jones) أشك أن يكون بين كتاب الإنجليزية شاعر مسرحي أفضل منه [٢] فى حين يؤكد إلدرد جونز Eldred Jones على "أن شوينكا يملك خيالاً تصويرياً فريداً وغير عادى".[٣]

ولا يتسع المجال هنا لتقديم مزيد من الشواهد على قيمة أعماله. والأهم من هذا كله أن هناك شبه إجماع بين النقاد الأفريقيين والغربيين على الإشادة بكتاباته الأدبية بل والسياسية أيضاً. وهذا ما يلخصه قول د. جوريس سيلينيكس : "ومن خلال أدواره المتعددة ككاتب مبدع ، ومعلم ، وممثل ، ومخرج فإنه وهو رجل المبادئ الملتزم لم يبتعد عن المعترك السياسى ،أو يتخلى عن الإسهام فى القضايا المثيرة للجدل ، ومثله فى ذلك الكثير من معاصريه من الكتاب ، وآثاره الأدبية إنما تعبر

عن معنى وجوده في الحياة ومغزاه مثل ما كانت حياته ذاتها تعبيرا عن آثاره الأدبية وإثباتاً لأصالتها وإضفاء الشرعية عليها."

ولـد شوينكـا فى مدينـة ابيوكوتا Abeokuta بغـرب نيجـيريا سنة ١٩٣٤ لأبوين من قبائل اليوروبا .وتقع على نهر أوجن Ogun السريع الجريان . وأوجن هو إله الحرب عند اليوروبا. وإله الخلق والخصوبة . وهى الآلهة المختارة لشوينكا[٤] .

تلقى شوينكا تعليمه الابتدائى بمدرسة القديس بطرس St. Peter فى ابيوكوتا . وتعليمه الثانوى بالكلية الحكومية بمدينة إبادان Ibadan عاصمة الإقليم الغربى لنيجيريا،واثناء الدراسة كتب عددا من القصص القصيرة التى قدمتها الإذاعة ، وفى عام ١٩٥٢ التحق بجامعة إبادان حتى سنة ١٩٥٤ حين رحل الى إنجلترا ، حيث التحق بمدرسة اللغة الإنجليزية بجامعة ليدز كانت تعتنى عناية خاصة بالنشاط المسرحى مما أتاح له فرصة كبيرة للاطلاع ومشاهدة كثير من المسرحيات التى كان يتوق لمشاهدتها ، ثم تخرج من جامعة ليدز Leeds سنة ١٩٥٨ بمرتبة الشرف فى اللغة الإنجليزية .[٥]

وفى انجلترا اضطر شوينكا أن يعمل نادلاً فى إحدى الحانات . ثم مدرساً بعقد مؤقت ، وأخيراً عين قارئاً للنصوص بمسرح البلاط الملكيفى لندن مما أتاح له فرصة التعرف على كتاب المسرح المشهورين من أمثال : بيكيت وأزوبورن،واردن، وغيرهم .

عاد شوينكا بعد تخرجه إلى نيجيريا حيث عمل باحثاً بجامعة "ابادان" ثم محرراً بمجلة أورفيوس الأسود ، وهى من أشهر المجلات الأدبية فى نيجيريا ، وفى أثناء ذلك توثقت علاقته بالمسرح كاتبا ومخرجا وممثلا إذ شرع فى كتابة المسرحيات ، وإنشاء الفرق المسرحية .

وباستعراض أعماله نجد انه كتب ثلاث روايات وسيرة ذاتية ومجلدين من الشعر وحوالى خمس عشرة مسرحية. بالإضافة إلى ترجمته لرواية "غابة الألف شيطان لفجنوا Fagunwa من لغة اليوروبا إلى الإنجليزية.ولقد لقيت روايته "المفسرون" Interpreters تقديراً عالمياً. فهى رواية واقعية تتناول أزمة المثقفين فى نيجيريا، والشخصيات فيها عبارة عن مجموعة من الأصدقاء الذين تخرجوا من الجامعة، من مختلف التخصصات ،وما زالوا يلتقون فى الحفلات والنوادى الليلية .. يحاولون أن يكتشفوا أنفسهم وأن يفسروا غوامض الأمور فى مجتمعهم ،وقد شبه أحد النقاد ، وهو د.ا.ن. جونز "المفسرون" برواية "يوليسيس Ulysses لجيمس جويس James Joyce وقال :"إن بها دليلاً لآلهة اليوروبا، لكن القراء سوف يذكرونها بسبب لغتها الحية المتدفقة وتناولها للعلاقات الجنسية بأسلوب جويس"(٦) .

ويعتبر شوينكا شاعراً كبيراً، وقصائده رغم ما تحويه من فكاهة وسخرية فانها تنقل لنا انعكاسا حزينا وجادا بالحياة..ورغم ما تعبر عنه من يأس وخيبة أمل ففيها شعاع من الأمل والإيمان بالإنسانية (٧) كتب شوينكا مجلدين من الشعر

إيدانر وقصائد أخرى ١٩٦٧ (Idanre and other Poems)

قصائد من السجن ١٩٦٩ (Poems from Prison)

لقد سجن شوينكا من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩ بسبب تأييده لوجهة نظر شعب بيافرا فى الانفصال ، وفى ديسمبر ١٩٦٨ ، فاز – وهو فى السجن – بجائزة "جول كامبل" للآداب فى الكومنولث التى تنظمها جريدة "نيو ستيتسمان New Statesman .

وتعتبر قصيدة "إيدانر" Idanre علامة مميزة فى سيرة شوينكا الأدبية لقد قال هو نفسه عنها :

" لقد فقدت ايدانر غموضها فى وقت مبكر جداً، حين كانت الأحداث تتجمع حولى بلا منطق ، وإنى أعترف أن القصيدة كانت جزءاً من إطار الوعى الذى أخذ يتشكل حين كتبت "رقصة الغابات" وفى سياق الظروف الإنسانية لمجتمعى ، فقد جاءت "ايدانر" غزيرة المعنى (مدينة "ايدانر" هى التى قامت بنفسها بتحطيم الجسر الوحيد الذى كان يربطها ببقية الإقليم وذلك إبان انتفاضة أكتوبر ١٩٦٥) (٨).

شوينكا والمسرح :

وشوينكا هو رجل مسرح فى الدرجة الأولى . انه أحد العباقرة الكبار فى المسرح المعاصر وإنتاجه غزير ومتنوع ، يضم المسرحية الهزلية والتراجيديا والحكايات الرومانسية جنباً الى جنب مع المسرحيات الواقعية .

وهذه الأعمال موضوعة فى نطاق خلفية اجتماعية وسياسية موصوفة وصفا حيا :هذه الخلفية هى نيجيريا حديثة الاستقلال ، حيث الفساد السياسى والأخلاقى فى المدينة، بينما يعيش الناس فى الريف حياة متخلفة فقيرة مليئة بالخرافات يتراءى هذا كله بوضوح فى "سكان المستنقع" "The Swamp Dwellers و"الأسد والجوهرة" ، وكذلك فى "محاكمات الأخ جيرو The Trials of Brother Jero وبعض المسرحيات الأخرى (٩).

وقد تأثر شوينكا ككاتب مسرح بتقاليد مسرح اليوروبا الشعبى وعروضه الفلكلورية وانعكس هذا التأثير فى معظم أعماله كما فى مسرحيات "الطريق" و"الأسد والجوهرة" و"الموت وفارس الملك"

ثم "حصاد كونجى" التى تحمل براهين قوية على وجود هذا التأثير الذى يظهر واضحاً فى استخدامه للغة الشعرية المليئة بالصور وكذلك فى الإشارات الطقسية والعادات .

وهذا التأثير يعكس عقائد وطقوس وتجارب ويثير فى المتفرج تخيلات ومشاعر قوية ويفتح أمامه جو الفنتازيا، كذلك يتردد هذا التأثير فى استخدامه الموسيقى والرقصات الشهيرة جداً فى أوبرات اليوروبا الشعبية فى مسرحياته .

ويمكن للقارئ أن يراجع مسرحية "الموت وفارس الملك" بمجلة المسرح مارس ١٩٨٨ ، ومسرحية "الأسد والجوهرة" فى سلسلة المسرح العالمى التى تصدرها الكويت فى عدد ديسمبر ١٩٩٧ بالإضافة الى هاتين المسرحيتين اللتين نقدمهما فى هذا المجلد.

المراجع :

(١) Collins, Rex : Apropos: Africain Arts/Arts d,Afrique Vol.II, No.3 Spring 1969, p.82.

(٢) Jones. D.A.N: Tribal Gods ،New York Review of Book, July 31, 1969 p.8.

(٣) Jones, Eldred –Bulletin of the Association for Africain Literature in English, No.4, March 1966 .

(٤) د. جوريس سيلينيكس ، مكانة وول شوينكا فى المسرح الإفريقى ، مقدمة مسرحية "مجانين واختصاصيين" ترجمة د.على حجاج (عدد ٢١٧ من المسرح العالمى)

(٥) عبد العزيز صادق ، نافذة على إفريقيا ، سلسلة إقرأ ، دار المعارف ١٩٨٣ .

Jones, D.A.N. :Tribal Gods, New York Review of (٦) Books July 31, 1969 .p.8 .

Andrawis.Naguib Fayek, Contemperary African Literature(٧) p.50 (Published by the Anglo – Egyptian Bookshop) Cairo.

Wole Soyinka :Idanre and other Poems Methuen,London(٨) p.58.

Andrawis.Naguib Fayek, Contemperary African Literature(9)

هي مسرحية حافلة بالسخرية والمرح والرقص والغناء، رغم ذلك فهى لا تضحكنا بقدر ما تبكينا لأنها كوميديا سوداء موضوعها الانقلابات الديكتاتورية التى ما زالت تجتاح دول القارة الأفريقية من وقت لآخر ، مما ضاعف مشاكل هذه القارة التى أصابها التمزق والعنف والخراب . وقد قدمت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٩٦٥ بإخراج المؤلف نفسه ، وكانت بمثابة تعليق على الأوضاع السياسية وما تنذر به من عواقب . وهى تؤكد انشغال شوينكا الأصيل بمشاكل وطنه نيجيريا ومشاكل القارة على السواء كما تؤكد كراهيته الشديدة للديكتاتورية بجميع أشكالها. وهذا ما أوضحه فى إحدى المقابلات الصحفية حين قال :

"أعتقد أنه لا يوجد سبب واحد يمنع البشر جميعاً من الاستمتاع بأقصى درجات الحرية . ففى سبيل العيش معاً فى سلام داخل مجتمع ، فاننا نتنازل باختيارنا عن بعض حريتنا . إن تضييق مساحة الحرية الاجتماعية ممكن ، أما بالنسبة لى فهو عمل يتسم بالخيانة ، وأنا لا أقبل الديكتاتورية ، سواء كانت خيرة أو شريرة ." [١]

أما أبيولا إيريل فيقول "إن هذه المسرحية ترتبط بمناخ العنف السياسى الذى بدأ يسود نيجيريا منذ منتصف ١٩٦٥ (وحتى الآن). فهى تقدم الدليل على إدراك جديد للتجربة الاجتماعية التى أخذت تفرض نفسها على عقل شوينكا ككاتب. ثم يضيف بأنها "تمثل خطاً فاصلاً بين موقف شوينكا الساخر غير الملتزم فى السابق وبين موقفه هنا الذى يشير إلى إلتزام حقيقى بالإصلاح الاجتماعى والسياسى"[٢].

إذن المسرحية تمثل مرحلة جديدة فى كتابات شوينكا ، وقد حظيت نتيجة لذلك باهتمام نقدى كبير . ورغم أن المسرحية تتناول موضوعاً سياسياً واجتماعياً قريب من مشاكلنا إلا إن المسرحية تحتاج الى تقديم يساعد القارئ على تذوقها وفهمها .

فالصراع فى المسرحية يجرى بين نظامين فاسدين ، بين نظام ديكتاتورى حديث يمثله كونجى وبين نظام قبلى رجعى يمثله أوبا دانلولا. وكلمة "أوبا" تعنى ملك أو رئيس ، وهو يجمع فى شخصه بين سلطة الدين وسلطة الدنيا .

وفى سبيل إزاحة هذا النظام ، قام كونجى بانقلاب عسكرى استولى فيه على سلطة الحكم وقبض على أوبا وأعضاء مجلسه ووضعهم جميعاً رهن الاعتقال . لكنه غير قادر على ممارسة سلطاته بصورة مطلقة لأن أوبا يعتبر فى نظر أتباعه الكثيرين إلهاً ، ومن ثم فهو يتمتع بسلطة روحية وتأثير قوى على الجماهير لا يملك كونجى منه شيئاً .فنظام كونجى نظام فردى سلطوى يقوم على الأنانية وعبادة الذات وليس له من وسيلة سوى القمع ، فهو نظام غريب لا يرتبط بأى روابط طبيعية أو أخلاقية ، وفى سبيل حماية حكمه نراه يعتمد على آداتين من أدوات القمع الفكرى والمادى هما :

١ - جهاز الدعاية التى يتكون من مفكرى النظام وهم يسمون أنفسهم "جماعة الإخاء الإصلاحى" تنحصر مهمتهم فى كتابة البيانات والخطب والأناشيد الحماسية التى تمجد شخص الزعيم والتى تذاع عن طريق الاذاعة والميكروفونات المثبتة فى كل مكان .

٢ - أما الأداة الثانية فهى كتيبة النجارين الثورية ومهمتها هى حماية الزعيم وضرب كل من يعارض هذا النظام الدموى ، وهم يحملون المطارق والأزاميل على طريقة أعضاء الحزب النازى أيام هتلر .

هناك كذلك سكرتير التنظيم وهو الرجل الثانى بعد الزعيم وهو رجل يجيد الكلام والتلون والنفاق كما أنه شخص بارد الأعصاب لا يبالى بأى شئ، يتحرك بين المعسكرين بحرية كاملة ، معسكر كونجى فى خلوته فى الجبل ومعسكر دانلولا ، وقد تم اطلاق سراحه أخيراً حتى يوافق على إعلان تنازله عن سلطاته لكونجى وخضوعه لنظامه ،لكنه يعاند ويرفض .ويتفتق ذهن أحد مفكرى النظام عن خطة تقوم على اطلاق رجاله من المعتقل واصدار قرار عفو عن المحكوم عليهم بالاعدام مقابل خضوعه لكونجى .

ويلتقى سكرتير التنظيم بداودو فى ملهى سيجى الليلى ويتفقان على أن يقوم داودو باقناع عمه أويا دانلولا بتقديم اليام لكونجى فى حفل الحصاد مقابل أن يقوم السكرتير بإقناع كونجى بإعلان قرار العفو عن المحكوم عليهم والمعتقلين .

ويتكشف لنا الأمر شيئاً فشيئاً. ملهى سيجى حافل بالأضواء والرقص والغناء وسيجى نفسها شخصية تتمتع بتأثير ساحر. وقد كانت عشيقة لكونجى ثم هجرته بعد أن تأكدت من عقمه وعقم تفكيره القائم على العنف والدم ومعاداة الحياة. وهى الآن عشيقة لداودو .

وداودو شخصية تملك كثيراً من المقومات العظيمة .فقد تعلم فى الخارج وتسلح بعلوم العصر ثم عاد ليربط نفسه بالأرض وبالزراعة وقد أنشأ مزرعة جماعية ناجحة فازت بالجائزة الأولى فى مسابقة الحصاد وأصبح من حقه ان يلقى كلمة الفائز أمام الزعيم فى الاحتفال الكبير . وهنا نعرف أنه خطط مع سيجى لاغتيال كونجى فى وقت الاحتفال ،لكن الخطة تفشل ويتم اغتيال عضو التنظيم الذى كُلِّف بهذه المهمة .

ويهذا يحقق كونجى انتصاراً مؤقتاً فيلقى خطابه، ويعلن داودو فشله لكن سيجى ترفض وتدعوه لمسايرة الأمر حتى النهاية. ونفاجأ بها

تحمل صينية مغطاة وتقدمها لكونجى كهدية الحصاد وحين يرفع الغطاء يجد رأس الرجل العجوز القتيل. فيصاب كونجى بالذهول .. ويواجه الخوف والرعب اللذين يطلان من عيون القتيل .. وينفض الكثيرون من حوله ويهرب السكرتير وبعض الرجال الى خارج الحدود . ويظل مصير داودو وسيجى غامضاً . لكننا نعرف مما سبق انهما عازمان على البقاء فى أرض الوطن حتى النهاية .

هذا هو الهيكل العام للمسرحية قدمته لأساعد القارئ على متابعة التفاصيل فى هذا العمل الشديد الثراء وتدعيماً لهذه الغاية فقد وقع اختيارى على فصل كتبه أستاذ وناقد متميز من الدارسين لأعمال شوينكا هو إلدرد جونز الذى يحلل فيه ويشرح ويفسر تقاليد ثقافة اليوروبا ويهئ لنا فرصة التعرف على بنية المسرحية واسلوب شوينكا التراجيدى في تجنب النهايات المثيرة. وبدلاً من تلخيصه فضلت ان أقدمه مترجماً بدرجة كافية من الدقة والوضوح (٣) وذلك كله من أجل الوصول الى فهم صحيح للمسرح الأفريقى وخلفيته الثقافية .

وعلى القارئ الكريم أن يرجع لهذا الفصل الملحق بنص المسرحية.

هوامش :

(1) Eldred Durosimi Jones, The Writing of Soyinka, p11.(Spear, May 1966, p.20) .

(2) ABIOLA IRELE, The African Experience in Literature and Ideology. P. 198-199 ˙Heinemann- IBADAN-NAIROBI, 1980 .

(3) Eldred Durosimi Jones, The Writing of Soyinka Kongi's Harvest p.88-104 ˙ Heinemann London IBADAN-NAIROBI, 1983 .

حصاد كونجى

تأليف : وول شوينكا

ترجمة وتقديم : نسيم مجلى

الشخصيات

– أويا دانلولا	حاكم تقليدى
– شارومى	أويا الأصغر
– داودو	ابن شارومى ووريث عرش
– يورولا	زوجة دانلولا المحبوبة
– أوجيو أوارى	رئيس مجلس الشيوخ البائد
– دندى	خادم دانلولا
– سيجى	محظية ، وعشيقة كونجى السابقة
– كونجى	رئيس جمهورية إسما Isma

سكرتير التنظيم

أوارى الاول

أوارى الثانى　　　أعضاء جماعة

أوارى الثالث　　　الاخاء الاصلاحية

أوارى الرابع

أوارى الخامس

أوارى السادس

– مراقب

– قائد فرقة النجارين الثورية

– الأذن اليمنى والأذن اليسرى للحكومة
Right and left Ears of State

– حاشية ، طبالون، مداحون ، فرقة النجارين ، مصور صحفى.

– تقع احداث المسرحية عشية يوم الاحتفالات القومية فى جمهورية إسما . قدمت مسرحية "حصاد كونجى "Kongi's Harvest" لأول مرة فى أغسطس ١٩٦٥ بمدينة لاجوس ، حيث قدمتها فرقة "أقنعة " ١٩٦٠ ومسرح الأوريصن" " Orisun Theatre

أعشاب سامة Hemlock

قرع الطبـول الذى يصاحب النشيد القـومى. من المفروض أن ينهض المتفرجون من مقاعدهم، وتبدأ ترتفع الستار عند وقوفهم. يصطف فى وقار خلفها أويـا دانلولا ، يورولا زوجته المحبوبة ، أوجـيو أوارى ، دنــدى ، ثم حاشـية دانلولا مــن الطبالين ونافـخى البوق الذين ينطلقـون فى ترديد النشيد التإلى :

القدر التى تأكل حتى تنتفخ بالطعام
لابد أن تتقرح قاعها
والسنجاب الذى لا يكف عن تكسير حبات البندق
لابد أن يلتهب بطن قدمه
لقد فاض النبيذ الحلو وتدفق
على قصبات أرجل الساقى المكسورتين
ولازال هناك المزيد أوه ، أوه
فمن يقول إنه لا يوجد مزيد
من يقول انه لا يوجد مزيد من الكلمات
فى صحيفة ثمنها بنسات

* * *

الإزم للإزم فى الإزم هو الإزمات
من الإزم للإزم يأتى مطلق الإزمات
كى يثبت أن شجرة الحياة قد نبتت
من البقايا المندثرة والمتفحمة
فاننا نحن قشرة اللحاء المتعفنة
قد صرنا موضع الإزدراء
فحين ينتفخ وعاء الشجرة بالهواء
فانه يقذف ما بداخله من المخاط
حين تهب عاصفة كونجى وجنسه الجديد
سنرى المزيد والمزيد ،
ونقرأ سيلا من كلمات
فى صحيفة ثمنها بنسات

* * *

انهم يقولون ، أوه ، كيف يقولون
هذا كله فوق جماجم صامتة
لكن من يهتم ؟ من يهتم؟
سوى معتوه مفتون بضجيج الكلمات
يتبادلها فى صندوق الميكروفونات
وأجهزة السلطة الحكومية والاذاعات
التى تتكلم دون أن

تسمع كلمة كجواب.
لا أستطيع الرد على الكلمات
لا أستطيع معارضة الكلمات
من جهاز يعيد بث الكلمات
أذناى تلتهبان
لكن فمى مغلق
لأنى لا أتبادل الكلمات
لا أتبادل الكلمات
مع ميكروفون حكومى

المراقب : { يندفع غاضباً إلى الداخل }
كابيسى تصرف كما يليق بمن فى مثل سنك.
هذا التهريج الغريب لا يليق إلا بعامة المهيجين.
لكن الحقيقة هى ، ان الكبير كبير ، وأن الملك لن يتحول إلى شخص حقير لمجرد خلعه التاج أثناء تناول الطعام.

دانلولا : { يخطو إلى الامام على دقات الطبول، فى خطوة ملكية بطيئة }
لا تصحن طعام اليام للملك فى هاون صغير
فى حجم حبة من الفلفل أو التوابل
فيصعب ابتلاعه دفعة واحدة
ضع عليه بما يساوى شلناً من الخضرة
كى تخفف من حرقة البهارات

المراقب : هذا لن يجدى ، يا كابيسى ، لن يجدى شيئاً. فأنت

تجمع أصحابك كل مساء وتحقر نشيدنا الوطنى. وهذا لابد أن يتوقف.

شارومى : لا أجد سوى الملك يأخذ الزيت من مفارق الطرق ويمسح به رعاياه فالملك إله.

المراقف : أقول انك تحقر نشيدنا الوطنى. ولابد لى من عمل شئ بخصوص هذا الأمر. وعليك أن توقف هذه الضجة السخيفة. { يمسك قائد الطبول من معصمه ، يتوقف كل شئ ويعم الصمت المطلق فى كل أرجاء المكان }

دانلولا : أنت الذى أوقفت الطبول الملكية ؟

المراقب : سوف أتحدث مع السكرتير فى هذا الموضوع.

دانلولا : { فى حالة استرخاء مفاجئ } لا . لا . ليس هناك جديد. كان من الأفضل لك أن توقف الطبول منذ وقت طويل. وأنت أيها العبد لابس الزى الكاكى والأزرار النحاسية يليق بك الآن أن تلعق بصاق سيدك وأن تتباهى.

المراقب : { يلتفت إلى شارومى } انتبه ، وأفضل لك أن تحذره.

شارومى : حين يتحدث الأب فاننا لا ننصت إلى صوت الكلاب

دانلولا : هذا الحال لا يمكن أن يستمر. سوف أصمم عند السكرتير على وضعكم فى مواضع متفرقة من المعسكر. هذا لا يمكن أن يستمر.

دانلولا : صديقنا الطيب ، أنت أوقفت طبولى فقط لكن هذه الطبول قد أخرست تماماً حين أسقط كونجى

دعائم حكمى، وطرد الشيوخ القدامى من مقاعدهم
ماذا يكون الملك بدون عشيرته من الشيوخ؟
ماذا يكون كونجى بدون جماعته. . .
ماهو اسمها الجديد يا شارومى ؟

شارومى : جماعة الإخاء الاصلاحية.

دانلولا : اسم شديد الضخامة على رؤوس صغيرة جداً.
وهو الآن يريد أن يأكل باكورة الحصاد الجديد. اليام الضعيف المسحوق الذى فطم به الغراب زعيمنا الذى هو ابنه ، لا زال ملتصقاً بأسنانه و لا يقوى وهو فى سن البلوغ على الفكاك منه. . ورغم ذلك ، فانه يسعى ليأكل باكورة اليام الجديد.[ينفجر اتباع دانلولا فى ضحكة ساخرة فيزداد المراقب غيظاً]

المراقب : تعرفون أننى إذا لم أقم بعمل لمنع هذا الكلام الهدام. . إه إيه![ينظر إلى اسفل ويرى لأول مرة ان دانلولا كان يلف ساقيه بقماش علم كونجى تحت العباءة . ثم ينظر بسرعة إلى أعلى سارية العلم المرفوعة فى وسط الفناء ثم يعيد النظر إلى سيقان دانلولا]
كابيسى ، أليس هذا هو علمنا الوطنى ؟

دانلولا : ألم تحرمنى من سروالي الوطنى ؟

المراقب : حصل، لأمنعك من الهرب.

دانلولا : إن سيقان الملك العارية لا تصلح منظراً لفرجة الأطفال بل سوف تصيبهم بالعمى. فعندما يوقف أوبا اوأى أوبا

موكبه ويجلس القرفصاء على جانب الطريق، فهذا يعنى امرأً طارئاً ملحاً لا يعفى منه ملك و إله وتستدير رؤوس الحكماء بعيداً حتى ينتهى الملك من قضاء حاجته.

المـــراقـــب : [بعنف] سوف ننظر فوراً فى هذا الأمـر. أنت تريد أن تفقـدنى وظيفتى. { يندفع نحـو دانلولا وينزع العلم من حول ساقيه. فيجـمع دانلولا عباءته حول الساقين ليخفى عريه، ثم يهز كتفيه فى وقار متخذاً موقف اللامبالاة }

دانـــلـــولا : لست أنا بل أجدادى هم الذين قالوا هذا القول :-
يصيـر التاج عبـئاً ثقيلاً عندمـا يزور الملك غرفة زوجـته المحبوبة
حين تسقط عباءة الملك من فوق كـتفيه أمام الناس يفهم العـقـلاء فوراً أن المـلك يريد أن يخلو بنفسـه. (يطرد المراقب بإشارة احتقار.)

المـــراقـــب : السـبب هو التسـاهل الزائد عن الحـد. والخطأ كله خطأ سكرتيـر التنظـيم الذى يســمح لزوجــاتك وكل هذه المخلوقات بزيارتك. وأنت لا تريد أن تعترف بالجميل.

دانـــلـــولا : { انفجر ضاحكاً }
اللعنة على كل بائس تعـيس ينكر الجـميل و لا يعـترف به. لكن المهـرج الأحمق فـقط هو الذى يوزع عبـارات الشكر بغير حساب، كالطائر الذى يبعثر وجبته من الطعام دون أن يدرى على رأس من سـوف يـسـقط الفـتـات. عبارات الشكر؟

فى مقابل سخاء يدى زمناً طويلاً فإن رجلكم يعرف أننى أحب نكش الشعر النابت تحت سرتى. فاذا أنكرتم هذا الجميل ، أتكون أنت أو هو بالرجل الذى يمنعنى من الخروج خارج المعسكر ؟ ثم يعطى أتباعى تصريحاً بقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى صحبتى. أليس هذا أيضاً سبباً يتيح للثعبان أن يداعب قرعة النبيذ الملكية ؟ ماذا يقول مراقب المعسكر إذن؟

هل يجب على أن . . .؟

{ يأتى بحركة كمن يريد أن ينبطح أرضاً }

الاتباع : { يتحركون نحوه بصيحة تحذير }

يوه ! –

دانلولا : لكنه يرى أن هذا واجب على ، فدعونى أركع أمامه.

{ يشير نفس الاشارة السابقة ، ثم يشتبك مع اتباعه فى عراك هزلى ساخر}

المراقب : أنالم أطلب شيئاً يسئ إلى مكانتكم المقدسة. وكل ما طلبته هو احترام السلطة الدستورية . أنا لا أريد أن تحل على اللعنة.

دانلولا : اللعنة ؟ من الذى تكلم عن اللعنات؟ وهل خضوعى لأحد الخدم المخلصين لكونجى يعتبر لعنة؟

المراقب : الطفل الأحمق فقط هو الذى يقبل من والده أن ينبطح أمامه. و لا أريد أن تحل على اللعنة فأصاب بالجزام أو الجنون . وليس لدى رغبة فى أن أعيش على التوت المر.

دانــلــولا : لقد تنازل الحـارس عن حقوقـه وامتيـازاته. وصار على الأب الآن أن يخضع نفسه عرفاناً بالجميل.

المــراقــب : [صائحاً] أنا لم أتنازل عن شئ. ولم أكن أملك شـيئـاً لأتنازل عنه. ولا شئ أعـتذر عنه. أنكر أن لى حـقوقـاً وأتوسل إليكم ألا تصبو على رأسى لعناتكم الخبيثة.

دانــلــولا : أوه. لكن مـا أعـجب هذا الإنسـان وفى أى قـالب تم تـشـكيـلـه؟

لعنات خبيثة؟

لو كان لـى القدرة فعـلاً على هذا ، فهل كـان يمكن أن أكـــون ها هنا؟ لكنـى أشكرك على تعــاطفك الـقليل والواضح معنا .

المــراقــب : [يسبقه بأن يرتمى على الارض]

أنى أدعوكم جميعاً للشهادة . فأنا يا كبيـى لست سوى الفضلات التى علقت بمداسك حين تمشيت فى الفناء الخلفى. ليس الطفل شيئاً بذاته ، بل هو فقط مجد أجداده الذين يراهم العالم فيه ويوسع صدره لهم.

شـــارومى : آه ، يا أوبا دانلولا ، لا تغـضب منه ، لا تغـضب من ولذلك ، إذا هزت شجـرة الباوباب رأسهـا فى غضب ، فمـا الذى يتبـقى للقوارض عندمـا يسقط أحـد الأجرام السماوية ويضرب الأرض بالرعد.

دانــلــولا : [تنتفخ أوداجه أكثر فأكثر]

لقد عرض بى وأوقفنى أمام العالم عارياً

وسوف أترك هذه الإهانة لحكم ال. . . .

المــراقــب : أتوسل إليك أن تترافع عنى ، تشفع لى عنده.

شــارومى : كابيــسى ، إن الوالــد يــؤدب ابنــه بعصا صــغيــرة ، ولا يســتدعى له الشــرطــة لتـأخذه إلى الســجـــن. لا تنطق بهذه الأســماء المخيفة التى تتــردد على لسان أوبا. لأنه عندما يزول غضبـك وتميل للعطف عليه لن تستطيع ردهم بســهــولة ، وسوف يؤدون المــهمــة التى دعـوتهم لأدائها.

[يتدخل أتبـاع دانلولا، يسترحمونـه، فيحاول الطبالون تـهدئته ، وتركع يورولا على ركبتيها لتسكين غضبه، وعندما يأخذ شارومى فى الغناء فإنه يهدأ تدريجياً]

آه ، دانلولا ، يا أبتاه

هذا ما تمنيته أنا أيضاً

تمنيت أن تذهب رعود غضبك أدراج الرياح.

فعندما طرد الشيوخ من مجلسهم القديم

حينئذ قلت لى :

الطـبـــــال : هذه آخر مرة نرقص فيها معاً. قالوا إننا أخذنا من الحرير أكثر مما يحق لنا لكسوة عرش الملك.

لكن الأمــوات سوف يشــهدون أننا لم نأكل ديدان القــز

التى تفرز الحرير

انهم يحتجون علينا لأن باكورة اليام الجديد

شــارومى : قد ذابت فى فم مليكنا أوبا أولاً

لكن الأموات سوف يشهدون
بأننا قد نزعنا السم من الجذور
[عندما يأخذ رجال الملك فى ترديد اللحن الجنائزى، يجلس دانلولا فوق كرسيه ببطء ، ثم يأخذ فى الانكماش والانطواء على نفسه تدريجياً]

الطبال : رأيت مشهداً غريباً فى داخل السوق ذلك اليوم. يوم عيد الربة أجيمو. رأيت الشمس عالية فى قبة السماء وتحتها رأيت مظلة الملك

شارومى : رفعنا مظلة الملك عالية فوق رؤوس الرجال
لكنها لم تمنع وجه الشمس عنا.

الطبال : رأيت مشهداً غريباً
فى داخل السوق ذلك اليوم
كانت الشمس ساطعة
لكننى لم أجد ظلاً لمظلة الملك

أوجبو أوراى : هذه آخر مرة نرقص فيها معاً
وآخر مرة تنتصب فيها شعور أجسادنا وتتجمع هلعاً
حين يستيقظ الموتى وينهضون
فى معبد أوشوجيو على دقات الطبول الملكية.

شارومى : هذه آخر مرة تتخاطب فيها أقدامنا وأقدام الموتى
ويتشبث،فيها الذين لم يولدوا بأطراف أثوابنا
آه صحيح نحن نعلم ما يقولون عنا.
أننا أهلكنا الأنوال فى صنع نسيج الأرواب الملكية

لكننى أسأل، أيجوز أن نترك أقمشة اليوبوكى الخشنة
لأصابع لم تتشكل بعد ولازالت تتعلق بالحياة؟

أوجبو أوارى : ألم ترانا نأخذ بأيدى التوائم لهدايتهم على طول الطريق
ألم ترانا نظلل عيون الأشقر والأمهق من وهج الشمس
بمروحة من ريش الببغاء ؟
هكذا فعلت الربة انجوان
حينما شكلت بأصابعها الطباشيرية
هيئة العرج والمقعدين
كما شكلت هذا الخفاش البشرى
الذى يظهر فى وضح النهار

شـــارومى : لاتطحن طعام الملك بمدق هاون صغير
واجعل دولاب الغندور زاخر بأجمل الثياب
كحانوت حافل بأثواب البروكار الموشاة
تتضاءل إلى جواره خرق الشيوخ المهلهلة

دانـــلـــولا : [يحدث نفسه تقريباً]
هذه آخر رقصة نرقصها معاً
فالتنين الملكى العملاق قد يبدو طيباً وهو يخرج الفحيح
لكن ذنب العقرب يبدو مشتعلاً ناراً

الطـبـــال : لم تعد مظلة الملك تعطى ظلاً
لكننا لن نستدعى قائد الألحان الجنائزية
فالنفق يخترق بطن الجبل

ونحن لا نطلب انتهاك المقدسات
فحفر نفق جديد ربما يقودنا
إلى أعمق أسرار الكون
فأوجن لا يزال إلهاً حتى لو نزعت منه سرته

أوجبو أوراى : انظر ، حين ولد الطفل الوحشى
نصحتنا الربة أوبيلا ان تتركه تحت شجرة كثيفة
الفروع والأغصان
لكن أمه قالت : لا ، فالطفل مهما كان طفلاً
و قال صوت الأم فى داخلنا
الطفل لا يزال لبنة لينة فى يد الإله أوليكورى Olukori}

شـــارومى : وسرعان ما انتفخ رأسه كثيراً
وصار حجمها أكبر من الوسادة
يحجب ظهر الأم ورأس الأم
فلم يعودا يظهران للعيان
ثم انتفخ كرشه النحيف
فى صورة غريبة تخيف

دانــــلــولا : {يتقدم إلى الأمام وهو يرقص فى هدوء}
هذه آخر مرة تتلامس فيها أقدامنا
كنت أظن أن اللحن سوف ينطاع لنا
فى نشوة تسمو بها أرواحنا
لكن الطبول كانت جديدة الصنع
والأذرع الشديدة قد تراخت من شدة الإجهاد

عن العصي الشديدة المراس
فهيًا ننقب بالقدم اليسرى
ونبحث عن سوء الحظ
بالقدم اليسرى ثانية عن سوء الحظ
فالكارثة . . . هى الشئ الوحيد المؤكد.

[يتحد نافخو البوق فى لحن الختام ويرقص الملكان فى خطوات بطيئة وحزينة ، يصحبهم أفراد الحاشية الملكية وعند نزولهم إلى أرض المشهد ، يجدون قفصاً حديدياً من أقفاص السجون ، يفصل دانلولا عن شارومى وبقية الزوار الذين يخرجون إلى الخلفية يسوقهم المراقب امامه كالقطيع]

الجـــزء الأول

يجرى الحــدث فى هذه المسرحيــة فى موقعين مــختلفين على خـشبـة المســرح حيث ينتـقل بينهـمـا بالتبـادل ، وينكشف هذا عن طريق الإضاءة أولاً.

خلوة كونجى فى الجبال ، جمـاعة الإخاء الإصلاحية فى إجتماع، وإلى أعلى يظهر كونجى فى ضوء خافت داخل صومعته الخاصة.

يرتفع ببطء صوت ترنيمة تتردد تكريماً لكونجى.

الاوارى الرابع : نحن نحتاج إلى صورة.
غداً سوف يكون أول ظهورنا العلنى كجماعة.
ولابد من وجود صورة لنا.

الخـــامس : لماذا ؟

الثـــالث : لماذا ؟ أهذا سؤال ضرورى ؟

الخـــامس : ضرورى طبعاً ! لماذا نحتاج إلى صورة ؟

الثـــالث : حسناً ، إذا كنت لا تعرف هذا.........

الــرابـــع : إنه لا يعرف ، ولهذا فاننى سـوف أجيب على سؤاله ، خصـوصاً وأنه يبدو يقظاً الآن .

الخـــامس : لا تهزأ ، لأنى سمعت شـخيرك مرتين على الأقل فى هذه الجلسة .

الــرابـــع : من فضلكم ، لنعـد إلى موضوع هذه الجلسة التنظيـمية فالصورة بالنسبة لنا. . .

الثـــانـى : الحكمة تقتـضى مزيداً من الوقار . ونحن رغم كل شئ فى موقـع الحكماء الآن. والاعتـراف بنا كحكـماء هو الخطوة الاولى نحو حتمية تأليهه.

الأول : والتى سوف تؤدى إلى خلق قوة معارضة جديدة.

الثـــانـى : كـونجى مـخطط اسـتـراتيـجى عظيم. ولن يواجـه كل المعارضين دفعة واحدة.

الخـــامس : لم يخبرنى أحد حتى الآن عن سبب حاجتنا إلى الصورة

الثـــالث : أنت شخص معوُق جداً.

الخـــامس : لماذا نحتاج إلى صورة ؟

الأول : أقترح أن تقتدى بأجدادنا. أوه ، وأنا أعترف بانهم كانوا نمطاً بالياً إلى حـد كبير ، لكن كـان لهم أسلوب معين. أظن أن هذه هى الكلـمة التـى أريدها. أسلوب. أجل. أظن أننا نسـتطيع أن نفعل مـا هو أسوأ من السـير على طريق أوارى العجوز.

الـــرابـــع : على أى حـال كان أسـلوبا بالياً ، وكـونجى يفـضل أن تكون القطيعة واضحة مع جماعة المجتمع التقليدى الذين يسمونهم بالحكماء.

الأول : كـانوا محـايدين موضـوعـيين . نحن نحتـاج إلى هذه النواحى . انها تربى الخوف فى نفوس عامة المواطنين.

الثـــانـى : لا تنس وأن هيبة المنصب كان لها دور ايضاً.

الســادس : لا أريد أن أجعل نفسى موضع سخرية فى هذه المنظمة.

الرابع : أهلاً بعودتك للاشتراك فى المناقشة أظن أنك تعرف الموضوع.

السادس : لا. نورنى.

الرابع : الموضوع يتعلق باعداد صورة لجماعة الأوارى أو جماعة الإخاء الإصلاحية وأنت واحد من أعضائها ، فى لحظات يقظتك فقط.

الخامس : ولماذا نحتاج إلى صورة ؟

الثالث : استحلفك من اجل كونجى أن تكف عن ترديد هذا السؤال.

الخامس : متى نتعلم ألا نتكلم نيابة عن كونجى ؟

الرابع : محاولة أخرى للانحراف بهذه المناقشة؟

الخامس : لا داعى للمناقشة حتى يستقر رأى كونجى على الصورة التى يختارها لنفسه هذه المرة. أنت لا يمكنك أن تفعل شيئاً. وأنا أفضل العودة إلى النوم.

الأول : جيلنا يؤكد على دور الشباب . وصورتنا لابد أن تكون صورة رجال دولة من كبار الشباب . أى جماعة عصرية من البطاركة.

الثالث : نعم، نعم. بطريرك يا لها من كلمة جميلة. أنا مسرور لاستعمالك هذه الكلمة ، بطريرك يعنى الأب وإيقاعها يدعو إلى الوقار والتبجيل. إنها جميلة حقاً ، جميلة جداً.

الثانى : أوافق عليها إنها توحى بجو شاعرى يريح النفس.

الثـــــالث : نعم، نعم، فـفى المسـاء يقـوم الأطفـال بخدمـة أبيـهم فيـناولونه غليون دخـانه ، وفى الصبـاح يزحفـون عند قدميه ليرشفوا قطرات الحكمة التى تقطر من بين شفتيه.

الخـــامس : ويتـجنبـــون الرمـاد السـاخن حين ترتعـش يده بفـعل الروماتيزم وينقلب غليونه؟

الثـــــالث : أنت تسلط لسانك اللاذع على كل تقـدم نحرزه فى هذه المناقشة . لماذا لا تظل نائماً طول الوقت.

الخـــامس : عندما يقلب البطريرك غليـونه ، أفسح له. إن هذا ليس وقت الخشوع والتقوى.

الثـــــالث : كفى ، وبعد أن أطلقت علينا رياح نصائحك المعاكسة، فأتعشم أن تدفعك أمعائك الخالية إلى النوم.

الـرابــــع : ربما تفكر فى إعداد صورة علمـية. وهذا طابع إيجابى. طابع يتناغم جداً مع موقفنا العصرى. فان متطوفاتنا لابد أن تحكمها النظرة العلمية الإيجابية.

الثـــــالث : فكرة رائعة ، وسوف أتحرك بمجرد الموافقة عليها.

الســـادس : ما هى بالضبط ، هذه الصورة العلمية الإيجابية؟

الثـــــالث : أياً كـانت ، فـهى لن تكون أمـثلة مطاطة جـوفـاء ولا منطوقات سـقيمـة بالية ، بل انه يحق لنا القـول أننا قد قمنا بخطوة فى هذا الاتجاه. وسوف تعرف هذا إذا قرأت آخر نشرة أصدرها زعيمنا.

الخـــامس : آه ، طبعاً ، لا أمـثال و لا أشعار ، بل إيديـوجرامات فقط ، وحدات حسابية فى نظرية الكم الجبرية . فإذا

كان مـربع XQY يساوى Q A فى جذر المربع X ، فان القوى التقدمية لابد أن تتـفوق على القوى الرجعية فى مدة زمنية لا تزيد عن ٢٣٪ من عمر جيل واحد.

الـرابــع : أثق الآن أنك قد فهمت ذلك لأنك تذكرته.

الخـامس : لا ، بل مثلما تفهمه أنت.

الـرابــع : لقد تحملنا الكثير والكثير من موقفك السلبى.

الموقع الثانى

أضواء ملونة ، ثم فـرقة الجوجو تعـزف الجيتار بسـرعة جنونية لاستحـضار جو الملهى الليلى. وعلى المسرح قلة من الراقصين، والفـرقة خـارج المسرح . وداودو يرقص مع سيجى.

يدخل السكرتيـر محاطاً باثنـين من رجال الأمن، الأذن اليمنى و الأذن اليسرى للدولة، ويظهـر رد الفعل سريعاً عند دخـوله، فيلتـقط بعض الرواد شرابهم على عـجل ويخرجون، تتكرر حركـة ترك المكان مرة ومرتين بصورة عـدوانية. البـعض يجلس فى تحـدى، والبعض الآخـر يحاول فى تزلف أن يلفت انتباهه ويحييـه تحية متواضعة . أمـا داودو و سيـجى فـيـواصـلان الرقص ، وتسـتمـر الموسيقى فى الخلفية.

السكرتـيـر : { يقترب من الراقصين } أحب ان اقول لك كلمة بينى وبينك.

ســيـجى : { فى دلال } كما ترى يا جناب السكرتير أننى مشغولة.

السكرتـيـر : أنا لا اريدك انت ، بل صديقك.

سـيـجى : انه مشغول ايضاً.

السكرتير : انا لم آت لازعاجكم يا سيدتى.

سـيـجى : (برقة شديدة) انت لا تستطيع هذا حتى لو أردت.

السكرتير : لست واثقاً من ذلك.

سـيـجى : انا واثقة.

داودو : ماذا تريد منى؟

السكرتير : ليس هنا . لنبحث عن مكان اكثر هدوءاً.

[داودو يترك سيجى لتجلس على منضدة ويسير خلف السكرتير]

السكرتير : [بلهجة حادة مفاجئة] عمك اصبح شوكة فى حلقنا.

داودو : تقول من ؟

السكرتير : عمك . انت داودو ألست هو ؟ ابن شارومى من زوجته السادسة. وان اوبا دانلولا هو عمك وانت وريث عرشه . أنا جئت هنا لاقول لك إن عمك تيس عنيد ملعون، معوق ومشاكس . انه وجيعة دامية فى عنقى.

داودو : يؤسفنى سماع ذلك.

السكرتير : لا تضيع وقتى فى الاعتذارات . أنت تعرف طبعا من أنا؟

داودو : لا اعتقد ذلك.

السكرتير : أنا سكرتير الزعيم لشئون التنظيم . وهذان الرجلان هما الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة. ووحدتنا تحافظ على بقاء القطر غير منحاز. هل فهمت.

داودو : أظن هذا .

السكرتير : أما عمك وراعيك دانلولا فهو يمثل شوكة في حلقى . والآن قل لى ما الذى يضمره لنا ، ويخبئه تحت اكمامه ؟ تحت اكمامه الفضفاضة تلك . ما الذى يخبئه لنا ؟

داودو : اظن انه كان معتقلاً لمدة عام تقريباً.

السكرتير : هذا لم يمنعه من ازعاجى . بل أعطاه دليلاً على وجوده بعيداً عن مكان الجريمة.

داودو : ألم يكن افضل لك ألا تطلق سراحه؟

السكرتير : ربما أفعل هذاً ، ربما { ينظر حوله ببطء} هل يحق لهذه المرأة أن تنظر إلى هكذا طول الوقت؟

داودو : هل يقلقك هذا ؟

السكرتير : ألا يوجد مكان آخر نذهب اليه ؟ أنا محتاج إلى التركيز.

داودو : يمكننى أن أطلب منها أن تدخل إلى الداخل إذا أردت هذا.

السكرتير : لا يهم ، دعها فى مكانها. أردت فقط منها أن . . . ما هى الأغانى التى يرددونها عنها؟ ماذا يقولون فى أغانيهم؟

داودو : وجود سيجى بجانبى
يحرك دوامات الليل
بالعقاقيرالسحرية حول رأسى

لكن آلامى سوف تزول

* * *

ياله من رجل مجنون
يحدث صخباً وضجيجا
حين تدير المرأة عينيها
العميقة الغور
نحو الذين دعوتهم للوساطة

السكرتير : رائع ، رائع جداً . تعرف طبعاً أننى اعشق الموسيقى ولسوء الحظ فاننى لا اجد وقتاً كافياً للاستمتاع علاوة على ذلك ، فاننى لا أود الظهور فى مثل هذا المكان.

داودو : لكنك هنا الآن.

أجل ، لكن من أجل أداء الواجب فقط.

السكرتير : يجب أن تؤدى واجبك بمزيد من الجدية وأن تأتى هنا

داودو : كثيراً.

ماذا ؟ أوه . . . ها . . . هذه فكرة طيبة . فكرة طيبة.

السكرتير : لكن ما الذى جاء بك لترانى؟

داودو : آه ، أجل ، فلنبعد عن هذا اللهو ونلتزم بالعمل [ينحنى

السكرتير : فجأة الى الامام] لكن قل لى هل هى خطيرة حقاً كما يقولون عنها؟ بعض الرجال الذين اعرفهم لديهم أقوال يجازفون بها فى هذا الاتجاه. الأنماط التى قد تفكر فيها يعرفون طريقهم حول هذا المكان.

داودو : استمع إلى أغانيهم الآن. إنهم يعرفون سيجى.

نسمة الريح الجميلة
التى تهب ساعة احتساء النبيذ
فتثلج صدورنا
دون ان تترك أثراً

* * *

ارتحل الربيع زمناً طويلاً
ثم جاء إلينا
كى تهدأ أقدامنا المصابة بالقروح

* * *

لكن رمال العام الماضى
لا زالت موجودة عند النبع
لم يعكر صفوها شئ

* * *

السكرتير : كما هى وكل ما ارجوه أن تكف عن الضغط على عنقي بتصويب نظراتها المركزة نحوى.

داودو : لكنها ذهبت.

السكرتير : [يدور حول نفسه] متى ؟لم أرها تذهب.

داودو : كان حضورها يقلقك فطلبت منها أن تعفينا من هذا.

السكرتير : انت فعلت هذا ؟ متى؟

داودو : الآن فقط.

السكرتير : [بضيق] لم ارك او اسمعك تفعل شيئاً. هل تحاول استغفالى؟

داودو : لا.

السكرتير : لأنى أحذرك . فأنا رجل خطير ، أنا لا تهمنى شهرتها ، فشهرتى شئ لابد أن يحسب حسابه.

داودو : الشهرة امرأة طائشة رعناء
أما أنتِ يا سيجى فقد جعلتِ منه عبداً
إذ لم يعد بين الشعراء من يباريه
فى الإخلاص والولاء

* * *

رجل السياسة
يحارب من أجل مكانته
بكلمات معسولة تتردد
على ألسنة الأجيال

* * *

القاضى
ينتشى بالنبيذ حتى يترنح
ويكون سبيله الوحيد
أن يسقط فى المرحاض

* * *

أما أنت يا سيجى
يا ضفيرة من ألياف اللحم العنيدة
فقد سكنت أليافك
بين اسنانى

* * *

فتشت وفحصت طويلاً
فوجدته خيط حرير
يلتف عميقاً وعميقاً داخل حنجرتى
ويجعلنى أغنى

* * *

السكرتير : ويشعرنى كثيراً بالظمأ ، فأين الجرسون ؟

داودو : ها هو وراء ظهرك .

السكرتير : أين هو؟ أوه هات لى بيرة.

داودو : ها هى البيرة.

السكرتير : لا أتذكر أننى طلبت شيئاً.

داودو : سيجى هى التى طلبت . أنها تعتنى جيداً بضيوفها ،وخصوصاً ذوى الأهمية منهم.
{ يغير السكرتير رأيه بشأن الإجابة ويأخذ فى البحث فى جيوبه }
طبعاً الحساب على المحل.

السكرتير : لا . شكراً . أنا أفضل دفع حساب مشروبى.

داودو : الجرسون لن يأخذ منك.

السكرتير : على الأقل أدفع للمساعدين.... أين هم؟

داودو : فى الداخل يقومون بواجبهم.

السكرتير : وماذا يعنى ذلك فرضاً ؟

داودو : أن تظل أذانهم مفتوحة - أليس هذا عملهم الذى يتقاضون أجورهم من أجله؟ على فكرة حذرهم ألا يمدوا آذانهم اكثر مما يجب وإلا فسوف يجلدون بالسياط. فالناس هنا حساسون جداً لهذه الأمور.

السكرتير : ليسوا فى حاجة لمن يشرح لهم عملهم.

داودو : ظننت أننى سوف أذكر هذا فقط . هيا إلى الواجب.

[السكرتير يحدث شخير ، ويشرب بنفس الايماءات الغاضبة التى لا معنى لها]. [تخفت الاضواء]

أغنية كونجى [ينتقل الضوء إلى المشهد التالى]

السكرتير : كيف سارت الأمور فى لجنة التخطيط

الاوارى الخامس: إننى أموت جوعاً

السكرتير : إحساس طبيعى بالنسبة لإنسان يداوم على الصيام.

الخامس : أنا لا أداوم على الصيام وانما أصوم مكرهاً

السكرتير : أنا لا علم لى بهذا

الخامس : ولا أنا أيضا. اسأل أنت معدتى إذن

السكرتير : اللعنة على معدتك الجشعة. [يدخل كونجى وينهض الجميع فى الحال لاستقباله]

كونجى : هل أطلعتهم على كل الحقائق.

لقد بدأت منذ قليل.

كـــــونجى : أكمل الآن. لم يعد لدينا وقت طويل.

السكرتـيـر : إن صورة الزعـيم الملائمة لخطة التنمية القـادمة يجب أن تبدو فى صورة الأب المحب لخير الأمة. وسوف ينعكس هذا طبعـاً فى احتفالاتنا غـداً بعيد الحصـاد . هذا اليوم الذى وقع عليـه الاختيـار ليكون البـداية الرسميـة لخطة السنوات الخـمس للتنمـية. إن الشـعـار الرئيسى لهـذه المرحلة هو الانسجام التام.

كـــــونجى : أريد مناقشـة سريعة للموضـوع ثم عقد إجتـماع لوضع الخطة [يخرج]

الخـــامس : هل يمكن لى أن أسأل؛من وجهة النـظر العملية، ما هى العقبة الكئود التى تقف فى طريق تقدمنا ؟

السكرتـيـر : أوبا دانلولا.

الثـــانـى : ماذا ؟ هذا الرجل ايضاً؟

السكرتـيـر : ما زال يرفض القيام بتقديم اليام الجديد.
وما الذى يجعل قيامه بتقديم اليام ضرورياً؟
والرجل موضوع فى المعتقل ، أليس هذا صحيحاً؟

الخـــامس : بامكانى أن أتغذى بقطعة صغيرة من اليام الآن.

الســـادس : وأنا كذلك ولا يهمنى أن تكون قديمة أو جديدة.

الثـــالث : إغلقا أفواهكما الجشعة حتى ننتهى من هذا الموضوع.

الـرابـــع : لو سمحتم لى بعدة دقائق فقط أعرض فيها الموضوع فى نماذج دقيقـة وواضحة تصلح أساسـاً للمناقشة الرسـمية فالمعضلة الرئيسية هى الآثار الرجعية للنظام الملكى.

السكرتير : إذا كنت تعني دانلولا، نعم.

الأول : لقد حددت الدولة إقامته وجردته من كل اختصاصاته، فما هي المشكلة بالضبط ؟

الرابع : إعلان خضوعه أمام الجماهير علناً. لابد أن يتحقق لكونجى استسلامه الكامل أمام الناس. فالابن المارق يعترف بأخطائه ويطلب الصفح والغفران من أبيه.

الأول : لن تحصل ابداً على هذا المطلب. فأنا اعرف هذا الشيخ العجوز العنيد.

الرابع : ان كونجى يحصل على كل ما يريد.

الأول : لا تقرأ على تعاليم كتيبة النجارين يا رجل. بل فكر بطريقة عملية أفضل.

الرابع : أنا رجل عملى جداً. ولننظر للمسألة كجزء من عملية تاريخية نمطية. وهذا يعنى فى النهاية - أن كونجى لابد أن ينتصر.

الخامس : ص٢، القسم الثالث فقرة ب من قانون الإيمان الثورى لكتيبة النجارين.

الرابع : انظر هنا....

الخامس : إذا اردت أن تقوم بدور المعلم، فأقل ما تفعله هو أن تتغنى بهذا الكريدو Credo كما يغنيه النجارون. اسمع، أعتقد انهم هم الذين ينتظرونك أسفل هذه الربوة.

الثانى : ضوضاء فظيعة. أود لو أرميهم بصخرة تهشم رؤوسهم.

السـادس : لا يمكنك أن تجد كورس آخر يعـزف و يغنى أغنية القائد المحبوب؟ [1]

السكرتير : أيها السادة ،إسمحوا لى أن أقول لكم إن كل ما يلزمنى الآن هو اقناع الملك أوبا دانلولا بأن يقـدم باكورة محصول اليام الجديد بنفسه للزعيم كونجى. وقد قمت أنا بترتيب الخطوات التالية مثل المعرض الزراعى الخاص باختيار محصول اليام الفائز بالجائزة ، واعداد الوليمة والسوق والموسيقى والرقص. الشئ الوحيد الذى نفتقده هو أوبا دانلولا. وهذه مسئوليتكم أنتم. فكونجى يريد أوبا دانلولا أن يؤدى الشعائر الروحية المعتادة ، بصورة كاملة وللمرة الأخيرة .أن يقدمها له ، لزعيمنا كونجى. كونجى يجب أن يرأس المهرجان باعتباره روح الحصاد ، لكى يتابع خطة السنوات الخمس للتنمية. .

الرابـع : وهذه مرحلة حتمية فى عملية استعادة السلطة

السكرتير : سمها ما شئت من الأسماء. المهم أن كونجى يريد حلاً عاجلاً. .

الرابـع : هذا صحيح. وسوف نعقد إجتماعاً رسمياً لدراسة الأمر.

السكرتير : ولا تنسى أن الانسجام التام هو الشعار الرئيسى للمرحلة. كونجى مصمم على هذا .ونحن فى حاجة ماسة لهذا الشعار حتى نواجه تأثيرات الانفجارات التى

---

(١) فى النص جاءت هكذا To Serande The Leader والسريناد قطعة موسيقية تعزف أو تغنى تحت نافذة المحبوبة .

وقعت أخيراً، والتى نعتبرها أحد الأسباب التى تدفعنا لشنق المجرمين الذين قادوا الانتفاضة الغاضبة غداً.

{ صمت مشوب بالتوتر. ينظرون بعضهم إلى بعض ،ثم يحملقون فى أقدامهم }

الرابع : تدريب فى عملية إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب علمى. وأنا موافق عليه.

{ تعقبه تمتمة الأغلبية الذين يهزون رؤوسهم علامة الموافقة.ثم عزف بصوت مرتفع على الجيتار للانتقال للمشهد التالى }

{ ملهى سيجى }

السكرتير : وماذا عنك يا سيد ؟فيما تفكر أنت؟

داودو : أنا ؟

السكرتير : نعم أنت. فالمهرجان الرسمى غداً.

داودو : عيد الحصاد؟

السكرتير : طبعاً.

داودو : أننى أتطلع بشوق إلى هذا اليوم. فنحن مصممون على الحصول على الجائزة الأولى لمحصول اليام الجديد.

السكرتير : ماذا تقصد بكلمة "نحن"؟

داودو : أعنى مزرعتى طبعاً . فأنت تعرف أننى أمتلك مزرعة خاصة.

السكرتير : أعرف انك تملك مزرعة . والذى لا أعرفه عنك فهو قليل جداً ، لكن الذى لا أفهمه هو....... ، لا. انتظر لحظة، فأنا أحب أن أتأكد من معلوماتى قبل أن أقفز إلى

الأمام الآن ، هل قلت انك سوف تحصل على الجائزة الأولى غداً.

داودو : أجل.

السكرتير : سوف تدخل السباق بالمعرض الزراعى؟

داودو : بكل تأكيد.

السكرتير : هناك بعض الخطأ فى هذا الموضوع . أو لعلك لم تدرك حتى الآن أن الذى سيأكل اليام الجديد هذه المرة ليس عمك بل هو زعيمنا كونجى.

داودو : أعرف كل شئ عن هذا الأمر . فهم يقولون...... ان النظام القديم يتغير- أهذا صحيح؟

السكرتير : أود لو عندنا كثيراً من الأمراء الديمقراطيين من أمثالك.

{ يبتهج بدرجة كبيرة }

عندما تفكر فى هذا الأمر ، فلا تندهش . فلدى كثير من المعلومات التى تميزك عن الآخرين بصورة استثنائية.

و أنا لا أنكر أنك قد سببت لنا بعض القلق مرة أو مرتين . فى بعض المراحل فكرنا فى أن نتخذ بحقك بعض الإجراءات.

داودو : لماذا ؟

السكرتير : حسناً (ينظر حوله) سأكون أميناً معك . لقد شعرنا أنك لن تكون تماما. . . لا أعرف كيف أعبر عن ذلك . . لن تكون تماماً معنا. لأنك لا تسير فى طريقنا. أعنى أن لدينا مزارع تعاونية قائمة . لكنك أردت أن تنشئ مجتمعاً زراعياً خاصاً بك.

داودو : ولكنه ناجح.

السكرتير : ناجح طبعاً ! اللعنة على هذا النجاح يا رجل. هل كنت تحاول التشهير بنا. (الجرسون يعيد ملأ الكوب ، ثم يضعه.) إنه يسئ إلى حالتنا المعنوية ، إساءة حقيقية.

داودو : يؤسفنى سماع هذا.

السكرتير : (يلوح له جانباً) لا. أنت غير آسف. لأن العاملين يبذلون اقصى جهدهم وهم قانعون بحظهم معك. أوه إن شعبنا يغنى أيضاً ، ولكن بغير انسجام لا أعرف كيف فعلت ذلك لكنك حصلت على نتائج ، هل تفهم قصدى ؟ شئ ضار جداً بالروح المعنوية. أنا لا يهمنى أن أقول لك ، اننا قد أرسلنا بضعة جواسيس للتعرف على ما تنوون عمله. ولكنك تعرف ما حدث؟

داودو : (يدعى التجاهل للسخرية). لا أعرف. أخبرنى.

السكرتير : إنهم لم يعودوا أبداً.

داودو : حقاً ! انه أمر يدعو للأسف.

السكرتير : ألا تكف عن قول آسف ، آسف. (يدلق بقية البيرة ثم يطلب مزيداً) على أى حال، لم نستطع أن نفعل ما يسئ اليك كثيراً ، لأنك ما زلت تساهم فى بناء الاقتصاد الوطنى. إن شعارى الشخصى هو كل فرد فى إسما يجب أن يعمل قدر طاقته (Every Ismite must do his Mite) [٢] هيه، هل سمعت ذلك؟

---

(٢) Mite لفظ قديم معناه فلس أو حشرة صغيرة وقد صحح له داودو المعنى ووضع might بمعنى القوة أو القدرة . .

داودو : (ينظر حوله) : ماذا؟

السكرتير : لا . أنا . هل سمعت ما قلته لك ؟ لقد ورد على خاطرى الآن فقط ، هكذا ، تلقائياً ، من كل فرد حسب طاقته ، ما رأيك فى هذا الشعار بالنسبة للمسابقة غداً، إه ؟ هات لى قلماً بسرعة قبل أن أنسى ، فعندما أشرب قليلاً من البيرة تصبح ذاكرتى مخرومة مثل السلة.

داودو : دعنى أكتبه لك. (يشخبط على سدادة البيرة ويعطيها له)

السكرتير : دعنى أقرأه (Every)Ismite must do his Might)
إه ، هل أضفت إليه شيئاً من عندك؟

داودو : ألا يعجبك ؟ لقد فكرت فيه الآن أيضا.

السكرتير : Ismite is Might هل فكرت فى هذا كثيراً ؟

داودو : منذ لحظة.

السكرتير : ماذا ! أنت إذن . . أمير الشعارات . أمير الشعارات . جارسون!جارسون ! إحضر لى مزيداً من مشروب البيرة انتظر أنت حتى أنقل هذا للقائد . (ينهض فى انفعال وهو محمر الوجه) فى نهاية الاحتفالات . يرفع كونجى قبضته اليمنى - هل لاحظت ايماءته المفضلة ؟ يرفع قبضته اليمنى ويقول الكلمة الأولى إسمايت Ismite.

المواطنون : إزمايت

السكرتير : اسمايت

المواطنون : إزمايت.

(يأتى ناس آخرون من النادى ويتجمعون حوله)

السكرتير : إسمايت . . .

الجمهور : (بصوت يرعد) : إزمايت !

السكرتير : [يتوقف فجأة ، ثم يستدير ليتفحص وجه مؤيديه ثم يغوص فى مقعده ، ويتكرمش وجهه فى اشمئزاز]

ألا يأتى إلى هذا المكان أحد آخر غير العاهرات والقتلة؟

[يخرج الرواد اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة ويختفون فى بطء]

[خلوة كونجى]

الرابع : والآن لابد ان نجرى فحصاً منهجياً للمعلومات . فماذا فى أطباقكم؟

الخامس : قليل من فتات الخبز العطن أليس كذلك؟

الثالث : ماذا تقول؟

الخامس : قلت قليل من فتات الخبز. هل أخذنا فى أطباقنا شيئاً آخر غير هذا؟

الرابع : ألا يمكنك أن تركز بعقلك فى الموضوع ؟ لقد استخدمت صورة مجازية من صور الكلام فإذا بك تقفز مباشرة الى موضوع الطعام. لقد أضفت إليه شيئاً من عندك.

الخامس : لو لم يدر عقلك حول الموضوع طول الوقت . فكيف يتأتى لك دائماً أن تلتقط هذا النوع من التعبير؟

السادس انه على حق . فاختيار الكلمات كان بعيداً عن التوفيق . ماذا نجد فى أطباقنا ؟ بعد عدة أيام من الجوع والموت البطئ فأى إجابة أخرى كنت تتوقعها؟

الثـــالث : هل يمكننا أن نعـود إلى الموضوع ؟ نحن فى حـاجة إلى التـوصل إلى طريقـة نقنع بهـا هذا العـجـوز الرجـعى لكى...

الخـــامس : التجويع . حاول أن تجوعه حتى الموت.

هذا لن يحل المشكلة . نحن نحتاجه حياً لكى يقوم بأداء فعل رمزى يدل على الخضوع والاستسلام.

الثـــالث : خصوصاً عندما يكون الانسجام هو الغاية العليا.

الـرابـــع : أظن أننى أعرف شيئاً عن رؤية القـائد لمفهوم الانسجام. انه يريد استبدال مهرجان الخرافات القديم باحتفال رسمى ينتظمه مبدأ هام هو الشعائر المستنيرة. Enlightened Ritualism.

وبناء على هذا صار من الضرورى أن يأتى أوبا دانلولا ، خصمه اللدود ، فى كامل أبهتـه القديمة يحيط به أعضاء مجلس شيوخه الأوارى الذيـن لا يهمهم من إدارة شئون الدولة غير مظاهر الأبهة الخارجيـة وضمان كمية النشوق المعتادة.

الســـادس : من يقول هذا؟

الـرابـــع : كونجى هو الذى يقـول إن فترة الأمثـال والأقوال المأثورة قد انتهت، وحلت محلها صياغـات منهجية أكثر شمولاً - وهذه مهـمتنا، من اجل منفعـة أولئك الذين ما زالوا يجهلونها.

الثـــالث : اسمع اسمع.

الـرابـــع : وأن دانلولا الأتوقـراطى الرجـعى ، سوف يـقدم اليـام

الجديد بيديه لزعيمنا وبهذا يعترف بسيادة الدولة على كل ما كان له من سلطة روحية او مدنية . ومن الآن فصاعداً ، فان الدولة سوف تتبنى نحوه هو وأمثاله من المؤسسات الأخرى سياسة الحفريات الأثرية ذات البهاء والسحر التى تحرص على الحفاظ عليها.

الثالث : اسمع اسمع . لقد أوضحت الموضوع بمنتهى الدقة.

الثانى : لكنك لم تقل بعد كيف ستفعل هذا؟

الرابع : عفواً.

الثانى : كيف تفرض على الملك أوبا أن يشارك فى هذا - أى أن يقوم بعملية الخضوع علناً أمام الجماهير.

الرابع : ما هى الصعوبة بالضبط ؟ لقد أوضحت لكم الاعتبارات الرئيسية أليس كذلك؟

الثانى : تحديد الاعتبارات ليس هو الحل.

الرابع : انتم تتوقعون منى أن أقوم بالتفكير فى كل الأمور وحدى. أليس هذا ما تتوقعونه؟

الخامس : لا تنظر الى . قلت لك أنى لا أستطيع التفكير ومعدتى خاوية.

الثالث : ألا يمكنك إبعاد معدتك الفاحشة بعيداً عنا.

الخامس : لا يمكن . بحق الجحيم لماذا لا يصوم كونجى وحده؟ سأقول أنا لماذا ؟ لأنه يحب أن يكون له فى البؤس رفاق كثيرون.

الأول : انتبه ، وكفاك ما قلت . ما كان يحق لك ان تأتى معنا

الخـــامس : ياه ؟ كنـت أتمنى أن أرى واحـــداً منكم يـرفض ذلك النظام. وعلى أى حال ، فانه لم يذكر شـيئاً عن الصيام فى ذلك الوقت. تـكلم فـقط عن المناقـشـات ووضع الخطط.

الســـادس : هذا صـحيح ، فـانا لم أعلم بأمـر الصـيام إلا بعـد أن انقطعت كل وسائل الاتصال عنا.

الثـــالث : ألا تدعـون بـأنكـم شـركـــاءه فى البـؤس. انـتـم تجدون شـيئاً تـأكلونه. اما كونجى فـلا يأكل شيـئاً على الإطلاق.

الخـــامس : هذا كله جزء من مهـاراته الشيطانية . قطعة صـغيرة من الخـبز الجـاف كل يوم لتنشـيط شيـاطين المعدة ، وكـان الأفضل أن نسير على منواله.

الأول : هيه ، تمهل يا رجل . إذا تماديت فى هذه النغـمة فسوف تدفع بنفسك إلى المعتقل.

الخـــامس : أقل ما فـيها نحـصل على الطعام. وإذا كـان لديك مال فسوف تعيش عيشة الملوك- وإذا كنت لا تصدقنى فأسأل صديقنا العزيز سكرتير التنظيم.

السكرتـيـر : اقتراحاتك رديئة جداً يا سيد

الخـــامس : لا تمثل على دور البـرئ . لو أن أحد المعـتقلين دفع لك الثمن فسوف توفـر له كل وسائل الراحة، وأراهن إن لم يكن سـجيننا الملك قـد دفع لك ثقله مـالا منذ أن وقع تحت رحمتك.

السكرتير : محض افتراء
الخامس : قاضيني إذن
السكرتير : ارفض الاستماع الى مثل هذه الافتراءات.
الخامس : إنه يتمتع بحياة جنسية كاملة. هل تقول إنك لم تعط زوجاته تصريحاً لقضاء نهاية الأسبوع معه؟
السكرتير : أنت تستغل الامتيازات المعطاة لك بحكم منصبك.
الخامس : مستعد للتنازل عنها أيها المرتش الوقح. اكشف عما يجول بخاطرك أو خذني للمحكمة وسوف أتنازل عن حصانتي الفلسفية.
السكرتير : موافق. أنا أتقاضى رشوة أيضا. وهذا وحده يضعني على مستوى واحد معك.
الثالث : ماذا!
الثاني : إني أشم رائحة فساد
السادس : دعنا نسمع هذا. هيا انطق.
السكرتير : لقد بعتم أنفسكم، جميعاً بعتم أنفسكم
الرابع : (يهب واقفاً على قدميه) اسحب هذه العبارة
الثالث : فوراً
الأول : هذا يجعل مني تحفة مضحكة. هل تقاضى أحدكم اموالاً نيابة عني؟
انا كل ما اطلبه هو نصيبي في المبلغ.
الرابع : هذه اهانة لا تغتفر.
الخامس : دع الرجل يتكلم. من كان يتلقى الاموال؟

السكرتير : ليس فى الامر اموال. اعرف ان ورق النقود مطبوع عليه معنى الإهانة للمستقيمين وذوى العقول المثقفة من أمثالك. أوه. لا ، ليست نقوداً. لكنه المنصب ، نعم المنصب، وقوة الاقتراب من مركز السلطة "إنها معضلة صعبة وسوف اعرف كيف أتصرف" " أنت تعرف أن مشاعرى الذاتية لا تتدخل فى هذه الأمور لكنه المنصب. إذا كنت ترى ان هذا يفيد اذكر الحقيقة التى أرسلتها لك " والملف الأسود للقضايا الموضوعية ، والوجه المعبر عن كل الأغراض والذى لا يهمل شيئاً مما يجرى في دهاليز المؤتمرات. نجم مبهور يستهويه أن يقول نعم. "أظن انه فى إمكانى أن أرتب لك لقاء مع الرئيس " طبعاً لقد بعت نفسك . وقبلت الرشوة ، رشوة صاحب التوقيع الأقوى فى قرارات الاعتقال لأجل غير مسمى.

الخامس : إحم ! ما رأيك فى هذا الشرح يا سيد؟

الثالث : هذا عرض سقيم وعفن.

السكرتير : ليكن . فانا لم أعلن أبدا اننى منظر فى الفكر السياسى.

السادس : اعترف بأننى أرى فيه عرضاً شيقاً.

الخامس : وانا ايضاً فقد انسانى الجوع تماماً لمدة لحظة

الثالث : ألا تخرج معدتك بعيداً عن هذه الأمور.

السادس : لماذا يدفعك هذا الموضوع دائماً للتخريف والهذيان.

الثـــــالث : لأننى أعانى من أمراض القرحة

الســــادس : ألسنا جميعاً نعانى ؟ إن معدتى تصرخ طلباً لوجبة طعام معقولة.

الثـــــالث : قلت ان امراض القرحة تخصنى أنا

الســــادس : اعرف، اعرف. فانتظر انت حتى نفطر جـميعاً على اليام الجديد

الأول : هذا غيـر مضمـون حتى الآن. فهل حـان وقت رجوعنا للموضوع.

الخـــــامس : تابع انت الموضـوع ، امـا انا فـيـلزمنى ان اتحـدث مع سكرتيـر التنظيم اولاً ، فقـد نجد بيننـا ارضاً مـشتـركة للتفاهم. هيا يا صديقى على الطريق.

السكرتـيـر : استأنفوا انتم المناقشة بهدوء كـونجى ينتظر نتيجة سريعة. [ينتحون جانباً]

الخـــــامس : دانلولا كـان فى حمـايتك وكـان كونجى يتـوقع منك ان تقوم بتحطيم مقاومته وان تكون قد فرغت الآن من هذه المهمة. لكنك لم تفلح. أاليس كذلك؟

السكرتـيـر : دانلولا حمار عنيد.

الخـــــامس : ربما ، لكن مهـمتك فى غاية البـساطة ، وكانت تعتـمد على قوة الإقناع.

السكرتـيـر : وماذا كنت تظننى افعل على مدى هذه الشهور الطويلة؟

الخـــــامس : ان التأثير على هذا الرجل العنيـد يحتاج . . لكن لا . .

لن أخبرك عما يجب عمله. قبل أن نتفق أولاً على الأجر.

السكرتير : تريدنى أن ادفع لك أجراً ؟

الخامس : طبعاً ، فانا منظر فكرى محترفاً

السكرتير : لا تعمل شيئاً

الخامس : فى هذه الحالة ، فاننى سأقدم هذا الحل مساهمة منى للخزانة العامة واترك لزملائى ان يأخذوا الضمانات عليه

السكرتير : انتظر

الخامس : هذا افضل . لا تتظاهر بأنك لن تكون سعيداً بالنجاح فيما فشل فيه هو

السكرتير : وإذا لم ينجح ، هذا الحل الغامض الذى تقترحه

الخامس : ولماذا لا ينجح؟

السكرتير : معك حق . دعنى اسمعه

الخامس : الأجر أولاً

السكرتير : كنت أظن أن أمثالك يفترض فيهم أن يكونوا أسمى من

الخامس : هذه الأشياء

سوف تفاجأ ودعنا نعود إلى العمل . فأنا أعلم أنك تحصل على بعض الفوائد من تنظيم الحصاد.

السكرتير : نعم ، حدد شروطك

الخامس : لا. هذه ليست الطريقة المعتادة. عليك أولاً أن تقدم عرضك. ولا تظن إننى جاهل بأصول اللعبة

السكرتير : موافق . كم تريد . . . . ؟{ فجأة يمد قبضة يده مضمومة فيهز الأوارى الخامس رأسه }
لا . . ؟ أعرف ان هناك عقودا لرصف طريق طوله عشرة أميال تم التوقيع عليها بأقل من . . .{ يضم قبضتيه معاً } انت رجل شديد المراس . لابد ان اعترف طبعاً بارتفاع تكاليف المعيشة المستمر، ومصادر معلوماتى فى وزارة الاسكان تقول ان أحد المقاولين قد حصل على عقد لبناء بلوك من بلوكات المكاتب المتواضعة مقابل رقم مستدير (مبلغ يقرب من عشرة أرقام) { ضم كفيه كمن يغترف بهما } انه مصمم على شكل مجرى عصير { يدير الاوارى له ظهره ، والسكرتير يواصل كلامه بسرعة} لكن هذا ليس هو الشكل النهائى . فالفنان يجرب فى الأشكال، وأود أن أضيف من قبيل الإغراء ، اذنين . . (يمد صابعى الابهام ، ولكنه لا يتلقى اى رد ، فيلوح بيديه عالياً فى غضب) فى هذه الحالة ، خذ حلولك واقتراحاتك واذهب بها حيث تشاء ، ودعنى أسألك، كم تظن أننى آخذ لنفسى من تنظيم الحصاد. وأنا مستعد أن أعطيك كل أرباحى

الخامس : انتظرت طويلاً أن يأتنى هذا العرض من أحد المحترفين

السكرتير : قد ينكشف أمرك وتعرف انك واحد منهم

الخـــامس : لا. الحقيقة ان اهتماماتى الخالصة هى اهتمامات طبية فى علاج المرضى.

السكرتـيـر : هل يعنى هذا انك لا تريد منى اجراً ؟

الخـــامس : اراهنك اننى اريد {ينظر حوله نظرة سريعة} اريد طعـاماً يا رجل . قطعـة صغـيـرة من اليام قـبل الولـيـمة . وقـد احتملت ما يكفى من الجوع. فهرب لى بعض الطعام الليلة.

السكرتـيـر : اهذا كل ما تريد؟

الخـــامس : لكن كن حـذراً. إن أنوفهم ملـتهـبة من قـرصة الجـوع وسوف يشمون رائحة الطعام فى دائرة نصف قطرها اثنان من الاميال.

السكرتـيـر : فاهم ، فاهم . هل تفضل نوعاً معيناً؟

الخـــامس : نعم ، الطعام. والطعام فقط.

السكرتـيـر : اتفقنا.

الخـــامس : اما الحل الذى اقـترحـه ، فهـو بسيط جداً وكـونجى هو الشخص الذى ينبغى عليك ان تقصده.

السكرتـيـر : ارجوك . لا تحاول ان تستغفلنى.

الخـــامس : انا اتكلم بمنتهى الجدية . عـليك ان تقنع كونجى باصدار قـرارات العـفـو ، ثم اذهب الى دانلولا واطلعـه على الأمر . فى مقـابل قيامه بتقديم اليـام الجديد سوف يتم الافراج عن عدد من رجاله المعتقلين

السكرتـيـر : هل تظن ان هذا يمكن ان يؤثر بأى حال على هذا الرجل العجوز ؟ سوف يرد على بانهم سيعتقلونهم مرة ثانية.

الخـــامس : فى هذه الحـالة ، فانك سـوف تحـتاج الى حل واقـعى ملموس،أليس كذلك؟

السكرتـيـر : مثل ماذا؟

الخـــامس : فكر . . فيـما يحـدث لو اقتنع كـونجى باصدار عـفو عن المحكوم عليهم بالاعدام

السكرتـيـر : انت مجنون.

الخـــامس : لو اسـتطعت أن تقنـع دانلولا بأنه سـوف يتم العـفـو عنهم. . . . .

السكرتـيـر : أنت تهذى. كونجى لا يريد للحصاد الجديد أن يتم بهذه الصورة السيئة

الخـــامس : أنت مـعروف بمهـارتك فى هذه الأمور. فـشغل مـخك وابحث عن طريقة لوضعه فى الحالة المزاجية الملائمة.

السكرتـيـر : أنت لا تدرك مـدى كراهيتـه لهؤلاء الرجـال ورغـبتـه الجامحة فى قتلهم.

الخـــامس : اعرف هذا ،لكن اخبـره بأنه يمكن قتلهم بعد ذلك فى المعـتـقل فـيـقال انـه أطلق عليـهم النار أثناء مـحـاولة الهـرب. . أو أى شئ من هذا القـبـيل. لكن المهم هو أن يثبت الآن قدرته على الموت والحياة فـيمنحهم لحظة عفو أخيرة. هذا هو المطلوب ركز على هذه الناحية،على دراما العفو فى آخر لحظة،إذا صحت معرفتى بكونجى

السكرتـيـر : ربما تنجح المُحاولة.

فسوف يستهويه ميله الفطرى للحركات إياها.

الخـــامس : بالتأكيد سوف تنجح (يـتركه وينصرف) بشرط ألا ترجع إلى إلا ومعك الأجر. لا أستطيـع البقاء معك أطول من هذا.

{ ملهى سيجى }

داودو : هؤلاء الناس الذين أهتهم هم أصدقاء سيجى

السكرتـيـر : ليسوا على شاكلتها

داودو : أؤكد لك انهم أصدقاءها

السكرتـيـر : سيجى من طبقة أخرى

داودو : لن توافقك هى على هذا القول

السكرتـيـر : دع هذا وقل لى لماذا تأتى أنت إلى هنا؟ هل أنت عشيق سيجى ؟

داودو : نعم.

السكرتـيـر : اقصد عشيقها الحالى

داودو : نعم ، انا عشيقها الحالى

السكرتـيـر : هناك شئ لا أفهمه . هذه المرأة لـيست هى سيجى التى نسـمع عنـهـا. هذه المرأة تنظر إليك نـظرة الأنثى. أمـا سيجى التى نعرفها لا تفعل هذا مطلقاً.

داودو : ما زلت تؤجل ما تريد قوله بخصوص الحصاد.

السكرتـيـر : هذا المكان يثـيـر غـيـظى . عندى حـاسـة سـادسـة تكشف لى الأسرار الخفية ، وهى التى مكنتنى من البقاء فى هذه الوظيـفة حتى الآن. فـأنا أحس أن هناك شيـئاً مـفقـوداً . فهـذه الأماكـن لا تخلو من رائحة الدعـارة

النفاذة. هل ركد سوق هذه التجارة الليلة ، أم هل حدث شئ غير عادى؟

داودو : اسأل لك سيجى إذا شئت

السكرتير : خلى سيجى خارج الموضوع فسوف تربكنى . وتزعجنى خصوصاً وأننى لم اشرب بعد.

داودو : لماذا جئت هنا لترانى؟

السكرتير : لقد أغلقنا هذه الملاهى . ألا تعرف؟

داودو : لا علم لى بهذا.

السكرتير : نعم ، أغلقناها وجمعنا كل المومسات فى معسكر واحد لإعادة تأهيلهم . وسوف يشكلون عند التخرج الهيئة النسوية المعاونة لكتيبة النجارين ، أى انهم سيشكلون ساق أخرى تقف عليها كتيبة النجارين.

داودو : لابد انه قد فاتك أن تذكر بعضهن.

السكرتير : لا. لقد كنا فى غاية الدقة . ولم نخطئ أبدا فى هذا الأمر . فاخترنا الرجل المناسب للمكان المناسب.

داودو : هؤلاء جميعاً جاءوا بعد التطهير إذن.

السكرتير : مستحيل . ما كان يمكن لهذه الجماعة أن تنموا سريعاً بهذا الشكل.

داودو : لم لا ؟ فالضمانات الحقيقية ، هى وجودك أنت . هل تعنى انك لا تعرف واحدة منهن؟

السكرتير : ماذا تقصد ؟ ليس من عادتى معاشرة ال. . . .

داودو : اجلس ،وانظر إلى هذه المرأة التى هناك. . .ألا تعرف من هى ؟

السكرتير : (ينظر بإمعان ثم يتوقف) إنها لا تعنى شيئاً بالنسبة لى.

داودو : ادخل إلى الداخل إذن ، وانظر فى البار وفى الأركان المظلمة لترى إن كان هناك شخصاً يمكن أن تتذكره.

[وحين ينهض السكرتير تخرج سيجى ، فيشد نفسه جانباً ناحية اليمين إلى جوار حائط وكأنه يريد أن لا تلمسه. وتمر سيجى به دون أن تنظر إليه. وتعود إلى مكانها السابق على المنضدة . يتوقف السكرتير فجأة يستدير ثم يحملق . تركز سيجى نظراتها على داودو الذى ينظر بدوره إلى السكرتير ، ومن الداخل يرتفع صوت الموسيقى]

داودو : ألم تعد تحب الموسيقى ؟ هل تعرف هذه الأغنية ؟ انهم يقولون :

عيناك تستحمان
فى بحار من الحنان
لقد فاض لبن الأمهات كلهن
بين أصابعك
فى لحظة الميلاد

ويقولون أن بشرتها تتلألأ مثل بريق الحية فى وجه الشمس و فى الظلال الباردة. وان حلمات ثدييها مثل لوزتين لحم احمر وظلال سوداء ، لكنها جارحة كالأشواك

السكرتير : يمكننى أن أتذكرها ، اذا نشطت ذاكرتى ، لكن عقلى مشوش الآن .

داودو : حية لولبية القوام
جميلة وهى نائمة
كاسطوانة من القطيفة الناعمة
تتمدد فوق اغصان الزهور
لو تقبل هذه الحية أن تضمنى
فلن أتمنى وسادة لينة
احن من صدر هذه السيدة
لكن إياك أن تعبث بامرأة
يتماوج صدرها
كتنين ضخم يلتف حول نفسه
فى انتظار فرائسه من الأرانب

السكرتير : [يغلق عينيه تماماً ويمسك رأسه] : اعرف، الآن يمكننى أن أتذكرها، أليست هى نفس المرأة التى يحذروننا منها.
لا تجلس . بجانب البحر
فى جنح الليل
مامى واطا تنشط فوق الشاطئ
أثناء الليل
فلا تلعب مع ابنة البحر
انها تنقر داخل عقلى
لكنها لن تطفو الى السطح

داودو : انها ساكنة فقط
سكون قلب العاصفة

حولى يا سيجى عينيك عنى
التى كانت تستحمان فى بحار الحنان
وفى فصول الربيع الرطبة
[فجأة ينكشف وجه السكرتير بوضوح ، يفتح عينيه
ويحملق فى سيجى]

داودو : عيناك
صدفتا محار بحرى
تمتلئ كؤوسهما بماء معدنى
إذ أمطرتا قطرات من الرحمة والإحسان
فى ساعة مولدك.
لكنهما نازلتان
من سماوات مسمومة

السكرتير : أنا لا أخطئ أبداً . أنا اعرف الآن من هى ، واعرف بقيتهن. لم جئن الليلة هنا ؟ أهذه سهرة ثانية ؟

داودو : أجل ، من أجل المحكوم عليهم ، وليس من اجل كونجى.

السكرتير : لست فى الحقيقة خائفاً. لكن سهرتكم مرحة بطريقة غريبة

داودو : نحن جماعة مرحة [ينظر فى ساعته] وكذلك ننتظر أخباراً.

السكرتير : لقد جئتكم باقتراح

داودو : لم تعرضه حتى الآن

السكرتير : إذا كانت هى التى أنا متأكد الآن منها فان الاقتراح يهمها.

داودو : هل أدعوها للحضور ؟

السكرتير : لا داعى الآن ، اخبرها بعد ذلك إذا شئت.

داودو : حسناً ؟ الاقتراح

السكرتير : هناك خمس رجال فى انتظار تنفيذ حكم الإعدام

داودو : نعرف ذلك

السكرتير : يمكن العفو عنهم إذا تعاون عمك معنا. فكر فى هذا الموضوع، وسوف أعود إليك.

{ يهرب وهو ينظر بعصبية خلفه }

{ خلوة كونجى }

{ جماعة الأوارى يغطون فى النوم ، ينزل كونجى من خلوته }

كونجى : لا أطيق سماع أصواتهم

السكرتير : إنهم فى حالة تأمل

كونجى : التأمل هو مهمتى أنا . أما هم فقد جئنا بهم لإجراء المناقشات

{ ينظر من فوق الحاجز }

هذا ليس له علاقة بالتأمل انهم يغطون فى نوم عميق !

السكرتير : { ينضم إليه بجوار الستارة } أنت على حق. انهم نائمون.

كونجى : انهم ينامون دائماً. فماذا أصابهم ؟

السكرتير : سمعت واحداً أو اثنين منهم يتكلمان عن الجوع.

كونجى : الجوع ؟ ان الطعام يقدم لهم يومياً وأنا أشرف على طعامهم بنفسى.

السكرتير : أظن انهم لم يعتادوا بعد على رجيم الغذاء .

كونجى : اللعنة على بطونهم الجشعة . أنا لا آكل شيئاً على الإطلاق.

السكرتير : ليس فى مقدور كل واحد أن يكون كونجى.

كونجى : اضرب الجونج وأيقظهم جميعاً

{ يضرب السكرتير القرص النحاسى دون اى استجابة }

السكرتير : عملياً هم فى عداد الأموات

كونجى : كيف ماتوا ؟ لا أتذكر أننى قد حكمت على أحد منهم بالإعدام

السكرتير : لكنك يا زعيم ، ما زلت محتاجاً لهم.

كونجى : لكنهم يغطون فى النوم

السكرتير : دعنى أحاول مرة ثانية (يضرب القرص)
أظن انهم ماتوا فعلاً. لأنهم كانوا يرهقون عقولهم بدرجة مفرطة.

كونجى : يرهقون عقولهم ؟ هذا هراء . انهم لا يعملون شيئاً بل انهم يتشاجرون بعضهم مع بعض. كل مرة أحدد لهم موضوعاً أراهم يتشاجرون كالنساء ثم يروحون فى النوم.

كونجى : ما الذى يتشاجرون حوله ؟

السكرتير : الفلسفة يمكن أن تكون موضوعاً عنيفاً

كونجى : أنت تظن ذلك ! انى أستغرب ذلك أحيانا. كان يجب عليك أن تراهم حين كانوا يكتبون كتابى الأخير. لا أستطيع التفكير فى مشاجراتهم التافهة.

السكرتير : السبب هو الغيرة الواضحة.

كونجى : الغيرة ؟ممن يشعرون بالغيرة ؟

السكرتير : من بعضهم البعض يا زعيم . لا تعطى كتبك لشخص واحد فقط كى يكتبها.

كونجى : حقيقة ؟ لكنه أفضلهم فى المجادلات ، وأنا أحب أسلوبه.

يجب أن تسمع خطبة الحصاد التى أعدها لى. أربع ساعات ونصف طبعاً، هذه ليست نكتة .

السكرتير : حسناً. لكن هذا يسبب الشقاق بينهم .على الأقل كلف واحد من الآخرين باختيار العنوان او كتابة الهوامش.

كونجى : (مسرور بلا حدود) عزيزى .عزيزى .لم يكن لدى أى فكرة عن غيرتهم . إنها شئ مزعج .أنا أحب الإنسجام كما تعرف لكن يبدو أننى لن أجده أبداً ، خصوصاً بين فلاسفتى.

السكرتير : إذن، فاكتب كتباً كثيرة تكفى لكل واحد منهم.

كونجى : وهل هذا من قبيل الحكمة ؟ هذا غير مفيد ولا يمكن أن أتحول إلى كاتب غزير الإنتاج. لا أريد أن يخطئ الناس تقديرى فيحسبوننى كاتباً متفرغاً.

السكرتير : انه واجبك نحو وطنك ،ونحو العالم أجمع وهذا يتطلب منك أعداداً من الكتب اكثر كثيراً مما تنتج الآن، كما أن ذلك فيه سعادة كبيرة لفلاسفة التنظيم الفكرى من اتباعك.

كـــــونجى : أظن أننى سوف اعتمـد على حسن تقديرك . ابلغهم انه بإمكانهم أن يبدأوا العـمل فى كتابى التالى بمجـرد إنهاء الكتاب الجديد.

السكرتـيـر : من سوف يكتب هذا الكتاب يا زعيم ؟

كـــــونجى : دعهم يقترعون عليه.

[يرتفع صوت أغنية كونجى عالياً]

السكرتـيـر : هل تسمعهم يا زعيمى ؟

كـــــونجى : ماذا ؟

السكرتـيـر : كتـيبـة النجارين كـانوا ساهرين مـعك طول الليل تحت سفح الجبل .

كـــــونجى : هذه إحدى ابتكاراتى الرائعة . أليس كذلك ؟

السكرتـيـر : انهم مستعدون للتضحية بأرواحهم من أجلك.

كـــــونجى : أنا لا أثق فى أحد . هل سيحضرون غداً ؟

السكرتـيـر : هل يحتاج هذا الأمر إلى طلب منك ؟

كـــــونجى : سـوف يكملون الأوارى النائمين هنـا. هؤلاء يهتـمـون باحتياجـاتى الفكرية ، أما كتيبة النجارين فوظيـفتها هى الاهتمام بالمطالب المادية العارضة.

السكرتـيـر : لن نحتاج إليهم غدا.

كـــــونجى : وأنا أيضا . لكن دعـهم يتظرون.لن نترك أى شئ يعكر صفو الإنسجام. . . . آه ، إنى احب هذه الأغنية.

السكرتـيـر : هذه ابتهالات لروح الحصاد كى تلهمك القوة.

كـــــونجى : (بحركة عنيفة) أنا روح الحصاد [يتحرك الأوارى]

السكرتير : إس إش . انهم يستيقظون .

كونجى : [منزعج ينظر حوله بوحشية] من ؟ الشعب؟

[يسترد نفسه ببطء ويبدأ فى صعود درج السلم نحو صومعته غاضباً يتبعه السكرتير وهو يحاول تهدئته]

كونجنى : أنا روح الحصاد .

السكرتير : طبعاً يا زعيمى . لا خلاف على هذا .

كونجى : أنا روح الحصاد

السكرتير : طبعاً، يا زعيمى

كونجى : أنا روح الح ص ا د

I am The Spirit of H a a r v e s t

السكرتير : طبعاً يا زعيمى، بل أنت روح الحصاد المنعم بالخيرات وهذا العام سيدخل التاريخ باسم عام كونجى للحصاد، وكل شئ سوف يؤرخ بهذا اليوم .

كونجى : (يتوقف فجأة) من الذى جاء بهذه الفكرة ؟

السكرتير : هذه واحدة من الهدايا المفاجئة التى أعددناها لزعيمنا المحبوب . كان المفروض إلا أفوه بها الآن .

كونجى : (وقد أخذته النشوة) تقصد أشياء مثل

Kongi's Harvest (K,H)

السكرتير : A..H يا زعيم . أى بعد الحصاد ، بعد ألف عام After Harvest A. H. والعام الماضى سنشير إليه بالأحرف B.H.اعام واحد قبل الحصاد سيكون هناك حصاد واحد جدير بان يتذكره الناس.

كـــونجى : K.H. Y . اقل غـموضـاً . عام حـصاد كـونجى بالنسبـة للتاريـخ السابق ، BKH اى قبل حصـاد كونجى Be-fore Kongi's Harvest ليس هناك سبب يفرض علينا الالتزام بحرفين فقط فى حـالة الاختصار ، أنت شخص ينقصك الخيال.

السكرتـيـر : كما تشاء يا زعيم.

كـــونجى : الآن تعرف أهميـة أن يسير كل شئ حسبـما أريد غداً. أريد من الأمـة كلها أن تسهـم فى الاحتفـال. أيقظ هذه الخنازير.

السكرتـيـر : لا ضرورة لهم يا زعـيم. وأظن إن مشكلة دانلولا توشك أن تحل.

كـــونجى : فكرة أخرى من بنات أفكارك ؟

السكرتـيـر : اترك كل الأمـور لى. أنا. أوه. نعم. فـيه مـسألة أخـرى يجب أن اذكرها. لدى أسباب تجـعلنى اصدق أن مصوراً صحـفيـاً سوف يجـد طريقـه إلى خلوتك هنا برغم كل الاحتياطات.

{ يدخل مصور }

كـــونجى : تعلم يا عزيزى أننى لا أحب هذا مطلقاً.

{ يأخذ وضع الغاضب فتصوره الكاميرا }

السكرتـيـر : الواقع إننى أعرف من هو. إنه صـحفى أجنبى، واحد من المخـتارين. انه يخطط لتـسـريب هذه الصورة لعـدد من الصحف الأجنبية تحت تعـليق، آخر ايام التأمل، غضب

الزعـيم، أنا قد رأيت بعض صـوره وهى أعمـال تنطق بعبقريته كفنان. وقد قـام بتصوير تسعة من رؤساء الدول حتى الآن.

كـــــونجى : لا. أنا لا أحب هذا مطلقاً

السكرتـيـر : لا تقلق، إذا قـبضنا عـليه ،سـوف نطرده فوراً خـارج البلاد.

كـــــونجى : لا. بل بعد الحصاد

السكرتـيـر : طبعـاً بعد الحصـاد. المكان المخصص لتأمـلات الزعيم يجب أن يكون حرماً مقدساً

[يتحرك كونجى نحو إحدى النوافذ فى موضع بروفيل]

كـــــونجى : شـفق الغروب يعطـى تأثيراً سـاحـراً جداً للصـورة وأنا أتكلم طبعاً كواحد من الهواة. (لقطة كلاكيت)

السكرتـيـر : لكنك على حق. فقد لاحظت أنا ألوان الشـفق السحرية فى الجـبـال،واعـتـقد أن رجـلنا سـوف يأتى فى لحظة الغسق.

كـــــونجى : لا أحب أن يصورنى أحد

السكرتـيـر : أؤكد لك إنها لن تتكرر

كـــــونجى : اهتم بهذا الأمر. لا أريد أن اسمع شيئاً عنه بعض هؤلاء الصحفـيين يخططون بدقة. لا شئ يقف فى طريقهم

[يعود الى طاولتـه ويتخذ لنفسـه عدة بوزات خاصة بتناول الـعشاء الأخير الأيان "iyan" وهو اليام "Yam" المسحوق وقد وضع فى

الصورة من اجل التنوع - بينما يقوم المصور بالتقاط الصور واحدة بعد أخرى]

السكرتير : نعم، يا زعيم.

كونجى : اذهب إذن وتابع كل شئ. ألديك شئ آخر ؟

السكرتير : موضوع العفو فقط يا زعيم. انه موضوع تافه جداً بالنسبة لمن يملك سلطة الحياة والموت.

كونجى : [فجأة يظهر عليه الحذر] ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟

السكرتير : الذين ينتظرون الإعدام.

كونجى : ظننت ذلك. من الذى دفعك إلى هذا ؟

السكرتير : فكرة أخرى من أفكارى.

كونجى : أعجبتنى أفكارك السابقة أما هذه الفكرة فلا

السكرتير : إنها جزء من فكرة الانسجام التام يا زعيم
غواية الزعيم... آلامه فوق الجبال
عزلة الأنقياء ، الرأس القلق ، قديس فى ضوء الغسق... روح الحصاد.. وجه الإحسان.... مانح الحياة.... من يعلم عدد الألقاب الأخرى التى سوف ترافق هذه الصور حول
العالم. ثم هذا يا زعيمى هو عام حصاد كونجى الروح الغالب هى روح مانح الحياة - ونحن قادرون على أن نغرس هذه الصورة فى قلب ورأس كل شخص مهما كان عنيداً

[بينما كان السكرتير يطلق على كل لقطة اسماً ،كان كونجى يأخذ الوضع الملائم لكل صورة والصحفى يصور. أخيراً ينحنى ويرحل]

كونجى : لكن هؤلاء الرجال.

السكرتير : روح الحصاد المانح للحياة ،باستعادة الحياة ، يضاعف قوة الإنسان من أجل خطة السنوات الخمس للتنمية ، بهذه الصورة يمكننى أن افعل أى شئ.

كونجى : إحم !

السكرتير : هذه الإشارة كفيلة بان تكسر ظهر المعارضة. منحة حقيرة للحياة سوف تؤكد أن خطرهم لا يستحق عقابك.

كونجى : أقول لك ماذا تفعل. احضر قادة الجماعات المنشقة جميعاً لكى يظهروا معى على المنصة غداً - جميعهم ، وعلى رأسهم، هذا الملك البائس وكل حاشيته ،وهم يحملون باكورة الحصاد الجديد بأيديهم. تمام ؟ أحضره ليقوم بهذا . هو على رأس كل الفصائل المعارضة . حسناً ،هل لديك شئ آخر ؟

السكرتير : لكن يا زعيم ،أنت لم تكمل رسالتك.

كونجى : ماذا تريد بعد هذا ؟ قلت إننى أريد خضوعاً كاملاً ومطلقاً - على مرأى من الناس جميعاً.

السكرتير : وأمام الصحافة العالمية - الم أعدك بهذا يا زعيمى ؟

كونجى : إذن إمضى فى طريقك. لم يعد لدينا وقت كثير.

السكرتير : لكن مسألة العفو. أنت لم تقل شيئاً بشأنها.

كونجى : ألم اقل ؟ أوه ، ليكن ، بلغ دانلولا أنى سوف أعفو عن هؤلاء الرجال إذا تعاون تعاونا كاملاً معنا والآن انصرف أنت .

السكرتير : أيها الزعيم ،زعيمى الماجد.

كونجى : لكن خذ بالك ،علينا أن نجعله عفو اللحظة الأخيرة. سوف يبدو افضل بهذه الطريقة. ألا تظن ذلك؟ على أن يظل قرار كونجى الخاص بالرحمة قراراً سرياً حتى الربع ساعة الأخير قبل الشنق-بل الخمس دقائق ، وهذا الهامش سيكون كافياً لعملية الإنقاذ أليس كذلك؟ من الأفضل ان يتم هكذا !

السكرتير : انه يكفى يا زعيمى.

كونجى : احفظه فى سرك حتى يحين وقته. والآن انصرف أنت.

[يخرج السكرتير مسرعاً ، ويقف كونجى لحظة ،ثم يهبط فى وضع جديد وهو يفكر ، فجأة يمسك بقضيب الحديد ويضرب على القرص،ثم يخطو بخطوات واسعة بين مستشاريه الأوارى المفزوعين]

كونجى : ناقشونى إذا كان من حسن السياسة ان نمنح عفونا للرجال الخمسة الذين ينتظرون تنفيذ الاعدام. وتناقشوا فى الأمر أتسمعون ! أما أنا فسوف أذهب لأتأمل الأمر.

[ملهى سيجى]

السكرتير : ابشر ؟

داودو : أهذا مؤكد ؟

السكرتير : أخذت وعداً من كونجى. والآن اريد وعداً من عمك بان يتعاون معنا.

داودو : سوف أحصل منه على هذا الوعد وبناء على هذه الشروط فإنه لن يرفض طلبى.

السكرتير : ودون حاجة لإراقة ماء الوجه.

[يتمدد السكرتير ثانية فى جلسته ويطلب مزيداً من البيرة]

من يهتم حقيقة بمهرجان الحصاد الجديد ؟

الأمر كله مجرد واجهة . لقد بدأ النضال ، وشمل أخرين ، ولم يجرؤ أحد على كشف الأساس الفاسد لهذه الواجهة ، ولكنى وضعت لها حلاً نظيفاً.

داودو : اليام الجديد مقابل حياة رجال خمسة. إنها صفقة كريمة

السكرتير : اربع رجال فقط. واحد مات . شنق نفسه بالحزام. هذا الخبر سمعته وأنا فى طريقى إلى هنا. وسوف نعلن للجماهير هذا كجزء من عفو الحصاد، فان الحكومة يسرها أن تطلق سراح أوبا دانلولا وبعض رجاله الآخرين ودليل المعاملة بالمثل - نص كلمات قرار الإفراج الرسمى- فان الملك اوبا سوف يقوم طواعية بتقديم باكورة اليام الجديد.

داودو : وسوف يروقه فقط تمثيل هذا الدور . فكايبيسى يحب تمثيل الأدوار. مثل دور الملك. فالحكم الملكى بالنسبة له هو مجرد دور.

السكرتير : أين سمعت هذا الكلام من قبل ؟ يبدو أننى سمعته . . هذا صحيح . إنه أمر مضحك أليس كذلك ؟ فان أحد الأوارى قال نفس الكلام عن كونجى ان لديه موهبة بارعة فى أداء الإيماءات المسرحية.

داودو : قد يكون هذا سبب الكراهية الشديدة بينهما.

السكرتير : غيرة مهنية ، إذن ؟ ها ، ها ، اسمع،لن أستطيع أن أسايرك اكثر من هذا . حسناً آخذ أنا كونجى . وتتولى أنت أمر عمك . بإمكانى أن اعتمد عليك.

داودو : كحليف . وسوف أزوره الليلة وانت تتولى الترتيبات؟

السكرتير : اذهب وقابله الآن ، فسوف يسمح لك . دعه يعرف أن شنق أربع رجال رهن بقراره.

داودو : لن يرفض طلبى.

السكرتير : يجب ان أنصرف الآن . فأنا مضطر أن أخبر كونجى بأن الأمور تسير على خير ما يرام.

داودو : أظن أنه يقوم بتأملاته فى الجبال.

السكرتير : مسموح لى ان أصعد وأراه - فى حالة الطوارئ التى تخص الدولة طبعاً.

داودو : طبعاً.

{ ينصرف السكرتير.يلتفت حوله، ينظر الى الملهى }

السكرتير : أين ذهب هؤلاء الحمقى { يخاطب الجرسون } انت . انده لى هذين المخلوقين الذين جاءا معى .

[يتقدم الجرسون وشخصان من العـامة كما لو كانوا يقطعون عليه طريق العودة ، وهم يهددونه تهديداً هادئاً]

داودو : أظن أنهما قد ذهبا.

السكرتـيـر : ذهبا ؟ إلي أين ؟ لم أرهما ينصرفان.

داودو : ما كان يحق لهما المجئ إلى هنا.

السكرتـيـر : كمـوظفين فى الدولة فـانه يحق لهمـا الذهاب إلى أى مكان . أى مكان.

داودو : كثـير من الناس يعرفـونهما هـنا . وما كان يحق لهـما المجئ.

السكرتـيـر : [ينظر حوله بخوف] ما الذى تحاول قوله ؟ أظن أننا حلفاء.

داودو : وهو كذلك . لقد وعدتك بخضوع عمى علناً.

السكرتـيـر : ماذا حدث لأذنى الدولة .

داودو : أنسيت أننى فلاح ، ولا اشرف على إدارة هذا المكان.

السكرتـيـر : من يديره إذن ؟

داودو : [يشير] هناك . اسألها .

[يحملق السكرتير فى سيجى ، فيحس بالخوف . تنهض سيجى وتتقدم نحوه ببطء]

السكرتـيـر : أيتها الساحرة . ماذا فعلت بالرجلين ؟

داودو : هذه سيجى . قالت لنفسـها ذات مرة شهوة هذا الرجل سوف اغرقها بجمالى.

السكرتـيـر : شهوة ؟

داودو : شهوة السلطة

سيجى : مؤكد أنك تعرفنى

داودو : صديقة كونجى الغامضة . لا يمكن ان تكونى غيرها.

سيجى : لماذا جئت الى هنا ؟

السكرتير : غلطة . أحضرى الرجلين وسوف أنصرف.

سيجى : تركا المكان منذ وقت .

السكرتير : متى ؟ ولماذا ؟

داودو : انصرفا مع أصدقاء سيجى.

السكرتير : [يجلس فى منتهى التعب] أوه ! نعم ، اتضح الأمر الآن . فأنت والدك . . هو أحد المحكوم عليهم.

سيجى : أنت فاهم.

السكرتير : اعتقد أن هذا يعنى أننى أيضا قد أصبحت سجيناً عندك ؟

سيجى : لا . أنت حليفنا.

السكرتير : فى هذه الحالة . . . . فاننى لا ارغب فى البقاء هنا.

داودو : سوف أصحبك إلى الخارج

[ينظر المحيطون بهم فى تساؤل إلى سيجى التى تشتبك مع داودو فى مبارزة صامتة . لكن داودو يمسك السكرتير بقوة من ذراعه ويتحرك به إلى الأمام ويفسح الرجال لهما الطريق. أما سيجى فتستدير بعيداً وهى فى حالة غضب شديد]

السكرتير : لا تنسى مهمتى.

داودو : لن أنسى . وافهم أن رجالك خرجا بصحبة آخرين من اجل سلامتهم . كنا مرتابين طبعاً.

السكرتير : لا . لا . كنت أحاول الحصول على العفو عن المحكوم عليهم

داودو : سأنقل رسالتك لأوبا دانلولا .

السكرتير : موقفى التفاوضى صار أضعف الآن .حين تركت كونجى كان معى خمس رجال أحياء . ثم أخبرونى بان أحدهم شنق نفسه ، والآن . . اعتقد أن أباها قد هرب؟ .

داودو : منذ ساعة

السكرتير : إذن لم يبق معى غير ثلاثة فقط

داودو : هذا عدد كاف لكى تساوم به على الحصاد الجديد

السكرتير : يسعدنى أن تفكر على هذا النحو . وسوف أراك فى الوليمة

{ يمشى متراخياً فى تثاقل يثير الشفقة . يعود داودو للقاء سيجى ، يبتسم ليكسر حدة غضبها }

داودو : عيونى المطرة

يا مليكة الحصاد الليلى

{ ترق له ببطء مع بعض الخجل }

كنت أشعر بخوف شديد

داورد : ليس هناك شئ نخشاه

سيجى : لن أخشى شيئاً بعد الآن

داودو : فقدتُ مجموعة كونجى الحزينة شخصين

يسعدنى أن والدك فر حياً.

سيجى : لدى ميل شديد للرقص عارية

لو أمكننى أن أستعيد إيمانى

لقلت انها علامة من السماء

داودو : أجل ، لو كنت فى انتظار علامة
لكانت هذه هى العلامة
وقد تعيدنى للتعلق بالخرافات
سيجى : أرغب فى الرقص فوق أوراق الشجر فأنا اعرف الآن
أننى لست منسية
داودو : سوف احك جلدك بخشب الأقحوان
وتلهبين غرامى فى مخبأ الليل
سيجى : تعالى معى داودو
داودو : الآن ؟ أمامك الكثير قبل أن نلتقى عند الأبواب
سيجى : تعالى عبر الأبواب الليلة فأنا أريدك الآن أن تكون داخلى، يا روح حصادى.
داودو : لا تشتدى فى إغوائى ، فأنا متفخ مثل اليام المتبرعم تحت سطح الأرض ، لكن لابد للحصاد أن يتظر موسمه.
سيجى : لا يوجد موسم محدد لتفتح البذور.
داودو : عندى يا حبة العين أمور كثيرة لابد من ترتيبها.
سيجى : سوف أقدم عونى لك
داودو : منذ الآن حتى مساء الغد ، يلزمنى بعض الراحة.
سيجى : دعنى الآن أريد متاعبك قليلاً.
داودو : أنت لا تعرفين مدى تعبى . أكاد أسقط لو هزنى طفل صغير.
سيجى : يحق لى أن افرح الليلة وأنت معى. فأنا تربة صالحة منذ هطول المطر فى المرة الأخيرة.

داودو : أو عدينى ألا تطيلى بقائى فما زال على أن ألتقى بمليكى جلاب المتاعب.

سيجى : أريد قليلاً من فحولتك of your Ismite

داودو : قضمة واحدة فقط ؟ Only a bite؟

سيجى : صدقة قليلة only a mite

داودو : اوه يا سيجى ! فكرت الليلة على الأقل ، ان احتفظ بعقلى يقظاً { تدخل امرأتان تحملان ثوبا غير كامل التفصيل }

سيجى : يجب ان تجرب هذا الروب قبل ان تنصرف . لم ينته بعد ولكنه سوف يكون جاهزاً فى الغد.

داودو : هذا !

سيجى : سوف يسهرون عليه طول الليل اذا لزم الأمر

داودو : لا أعنى هذا ، لكن هل ينبغى لى أن ارتدى هذا الثوب ؟

سيجى : قف ساكناً ولا تتحرك !

{ يسدلون الروب حول جسمه }

داودو : أستحلفكم بكل شئ ، ماذا تريدون بى ؟

سيجى : روح الحصاد

داودو : اشعر وكأننى أمير الخلاعة . بل مثل أحد الأرباب المنحلين أخلاقيا.

سيجى : حسناً هذا هو المطلوب.

داودو : ماذا لو كان الثوب اكثر بساطة ؟

سيجى : لا . قف الآن ثابتاً . التزم الوقار لحظة.

{ تلف من حوله ، تجرى مسحاً له . وفجأة تركع وهى تتعلق

بأهداب ثوبه . وكذلك تركع المرأتان الأخريتان]

أميرى . . . . . أميرى. . . . .

داودو : دعينى ابشر بالكراهية يا سيجى . لو بشرت الناس بالكراهية فسوف يمكننى أن أباريه فى سباق العقم ، ساعة بساعة ، وكيل بكيل.

سيجى : بشر بالحياة يا داودو ، فقط بالحياة. . . .

داودو : إذن فاللعنة على كل مخترعى العذاب ، وكل رسل الآلام والأحمال الزائفة. . .

سيجى : الحياة فقط هى التى تستحق أن نبشر الناس بها يا أميرى.

داودو : [بشعور متصاعد] اللعنة على كل صانعى القيود والسلاسل ، وكل زارعى الرعب، وعلى بناة السجون والذين يقيمون الحراسات بالليل وينشرون الظلام بالنهار . اللعنة على ذوى الأقدام الثقيلة الذين لا زالوا يضغطون على قلب العالم.

سيجى : الحياة . . . .الحياة.

داودو : اللعنة على كل من يرون لا بعيون الموتى ، ولكن بعيون الموت

سيجى : الحياة ،إذن ، فلنعزف ترنيمة الحياة . والحب.

داودو : [بغضب عنيف] : الحب ؟ انتم يا من تمنحون الحب ، كيف عوملتم، وكيف بادلوكم الحب بالإساءة ؟

سيجى : لقد انفتحت عينايا على كل ما فعلت . كان كونجى رجلاً عظيماً، وكنت أحبه

داودو : ما سوف أقول إذن ؟ ما الذى يقوله الانسان عن الحياة فى وجه المدفعية والميكروفونات واصرار رجل مجنون لا يتعب ولا يكل ؟ ماذا هناك فى الحياة والحب من قوة تكفى لصد هذا الشر ؟ ماذا؟

سيجى : يكفيك شرفاً ان تقيم منبراً للوعظ ضده ،وحتى للحظة واحدة فقط.

داودو : (فى استسلام) اكره أن أكون مجرد نقيض لرسول الآلام ، صديقك.

[تبدأ سيجى فى نزع الروب من على جسمه. تخرج المرأتان ومعهما الروب]

[فى الخلفية يرتفع صوت الأغنية ويزداد وضوحاً إنها ترنيمة جنائزية]

داودو : هل يعرفن أين سيكون مكانهن غداً ، فى نفس هذا الموعد ؟

سيجى : لا تقلق بشأن نسائى . لقد قبلوا هذه المهمة منذ زمن طويل.

داودو : ورجالى ايضاً. لقد طال انتظارهم لهذا اليوم.

سيجى : الليلة الأخيرة من حقى أنا . هذه ليلتنا.

داودو : ليلتنا . لقد زال تعبى فجأة . دعينى أولاً أذهب لأتحدث إلى مليكى الأخرق ، ثم أعود إليك.

[خرج]

سيجى : هل أوقف عملية الصحيان طالما أن هناك عفو ؟

داودو : لا . دعى الأمور تجرى . أرى أن الحزن يؤجج شهيتى للحياة.

سيجى : والحب ؟ عد إلى بسرعة يا داودو . سأكون فى انتظارك.

{ ينصرف داودو . ترتفع موسيقى اللحن الجنائزى. تشتعل كل الأضواء فى المشهد التالى ، دون فاصل }

{ خلوة كونجى }

{ ينتفض كونجى غاضباً ، وينكمش السكرتير أمامه }

كونجى : لقد هرب

السكرتير : ليس من معسكرى يا زعيم. لم يكن عندى.

كونجى : هرب . هرب.

السكرتير : واحد فقط يا سيدى ، والثانى شنق نفسه.

كونجى : أريد عودته. أريد عودته. هل تسمعنى ؟

السكرتير : سوف نقبض عليه يا زعيم.

كونجى : أريد عودته ، حياً إذا أمكن وإلا فبأى طريقة أخرى . المهم عودته.

السكرتير : سيتم ذلك فوراً يا زعيمى .

كونجى : اخرج !إذهب وأعده ثانية !

{ يستدير السكرتير ليهرب }

واسمع هذا . لقد ألغينا العفو . وألغينا وقف الإعدام. والآخرون سيتم إعدامهم غداً

السكرتير : زعيمى . أين وعدك !

كـــــونجى : لا عفــو . لا تأجيل ! اشنق كل واحد مــنهــم . اشنقهم جميعاً .

السكرتــيـر : أين وعدك يا زعيم . أين وعد كونجى !

كـــــونجى : وابحث عن الآخر لكى نشنقه .

[يظل فمه فـاغراً ، وهو يلهث محاولاً التـقاط الأنفاس . ثم يروح كـونجى فى نوبة صرع عنيـفة وفى مـحاولـته التنفس ترتفع أغنيـة كونجى]

الجـــزء الثـانى

أوبا دانلولا فى قـصره. نشاط كـبير وضـوضـاء كـما لو
كـانت هناك عمليـة استـعداد تجـرى على قدم وسـاق.
دانلولا يجرب شيئاً ، ثم يرفض ويجرب آخر }

دانـــلــولا : أوه ، هذه عودة الى البيت وأى عودة هذى !
كنت فى معسكر الاعتقال أجد خدمة أفضل.

دنــــــدى : لكنك طلبت صولجاناً يا كبيسى.

دانـــلــولا : أتجرؤ على تسمية هذا صولجاناً
هذه العصـا الملوثة بروث المعيـز التى تـسـتـخدم كـإشارة
لحركة المرور فى مفارق الطرق عظمـة مأخوذة من فخذ
غـراب مـات بداء الكسـاح؟ او لعلك سـرقت المقـشطة
المعوجة التى هرش بها عمك ظهره ؟

دنــــــدى : لم أجـد اى تعاون من الحـداد وهذه أفضل مـا عنده فى
مسبكه

دانـــلــولا : فى مصنـع من مصانع أوانى الحـساء أوجـد لى مغـرفة
أخرى كى أدفعها بشدة فى إست أمك.

داودو : { يدخل بحركة عاصفة . يتوقف لحظة قصيرة عندما يرى علامات
النشاط } أخبرونى بأنك لن تشارك فى موكب اليوم.

دانـــلــولا : النعامة أيضا تـنشط ريشها لكن لم أر هذا الطائر الحكيم
يترك أرضه.

داودو : لكن كل هذه الاستعدادات . . .

دانلولا : عندما يخبئ الكلب قطعة من العظم ألا يلقى عليها بعض الرمال ؟
انه ذر التراب فى عيون صاحب الخلود لن يخدع سكرتير تنظيمه البارع. فنحن نحتاج لدفنه فى الرمال
[يعود دندى للدخول]
أهذه رحلة لجمع المانجو فى مشنة بائع جوال ؟ خبرنى ،يا زبالة الخيول. هل طلبت منك سلة مناسبة لكى تحمل فيها غدة أبيك المتورمة ؟ أم صينية من النحاس صممتها أنا بنفسى ؟

دندى : لم يعمل الحداد فيها شيئاً.

دانلولا : الحداد ! الحداد ! كل ما أسمعه عن نافخ فى الكور يسمى الحداد

داودو : [يخاطب دندى بحدة] أرسل فى طلب الحداد للحضور

دانلولا : لا. لدى أمور أخرى لابد من إعدادها بدلاً من إضاعة الوقت مع الحداد ! خذ هذا الشئ واعده الى مكانه الذى نزع منه. واخبره اننى أريد صينيتى النحاسية

دندى : نحاس ، يا كبيسى ؟

دانلولا : نحاس طبعاً ، نحاس يلون الأرض فى موسم الحصاد أتظن أننى أقدم باكورة اليام الجديد فى اى شئ غير النحاس

داودو : اذا كنت لا تنوى الحضور ، فلماذا كل هذا الجهد ؟

دانـــلـــولا : الأذن الكبيرة للرجل إياه ، طرق بوابات قصرى مرتين مرتين فى صبـاح واحد - وأن جواسيســه قد تسللوا من فـتحـة فى الجـدار المكسور بالفـنـاء الخلفى ووصلوا الى حظيرة تلقى فيها النسوة بفضلاتهن عدة مرات كل يوم

داودو : لماذا يشك فيك ؟

دانـــلـــولا : لأننى ، يا ولدى العـزيز ، مشهـور شهـرة كبيـرة بأننى أتمارض فى هذه المناسبـات الرسمية، والحقـيقة أنهم هم الذين يجـعلونـنى مـريضـاً . هذا مـا يفـعله بى أحـد أصدقـائى من عيـون الدولة وآذانها. إذ يدسـون أصابع فضولية تفتش كل وعاء فى حجرتى، ويشخصون حالتى الصحية ، ويحللون كل حركة أو إيماءة تصدر عنى.

داودو : أليس الأسهل لك أن تذهب ؟ وعلى الرغم من كل شئ فقد أعطيتنى وعداً . . .

دانـــلـــولا : أنا لم اعد بشئ لن أفى به.

داودو : لقد وعدت واعطيت كلمة

دانـــلـــولا : أعطيت كلمتى فعلاً وإذا شـئـت أنت اقسم لك مرة ثانية بأننى سـوف أرهق عـينيك وأذنيك بـتلك الكلمـة التى يجرى الوفاء بها.

داودو : يجب أن تذهب . إنها تضحـية بسيطة أعتـقد أننا اتفقنا على هذا وأعطيتنى كلمتك

دانــلــولا : حين تعمل بالسياسة يا بنى عليك أن تعطى اهتماماً جاداً للكلمة فـآنا وافقت فقط على أن أعـد نفسى للاحتـفال الكبـير ، لا على الذهاب ومن ثم أخـذت هذه النحلة تطن طنيناً ملائماً لجمع حكام العالم وحشرهم فى مؤتمر سنوى. وعندما يسـأل خدمى بعد ذلك ، فإنهم سـوف يشهدون كيف أمرت خـبرائى الملكين بأن ينشطوا فى هذا الوقت القصـير لإعـداد كل شئ يلزمنى لتـقديم اليـام الجديد لزعيمنا.

داودو : كيف تتوقع منه - منهم أن ينظروا إلى غيابك ؟

دانــلــولا : كقضـاء من عند الله . ربما أكون قد أصبت بنوبـة قلبية من اثر الإجهاد الشديد ، أو ربما وقعـت معجزة منعتنى من الحركة خـارج جدار حجرتى. وحسبمـا كان يصرخ الرجل بنفـسه مـراراً ، فإننا شـعب يؤمن بالخرافـات ، محصن ضد نظام كونجى الخاص بالتعليم

داودو : كان يجب على أن أصدق كلامهم . لقد حذرونى بأنك قد تتراجع عن وعودك

دانــلــولا : أين سمعت هذا القول ؟
فى أماكن اللهو إياها حيث تقضى ساعات نومك؟

داودو : أرى أنه ليس رجال كونجى وحـدهم الذين يملكون نظاماً فعالاً للتجسس.

دانــلــولا : بالنسبـة لنا .حتى الأموات يـعيروننا عـيونهم وآذانهم ، وكذلك يفعل الذين لم يولدوا بعد

داودو : ولكنك لا تثق فى عيون الأحباء ؟

دانـلـولا : انها عيون خائفة . لكن خبرنى ، كيف حال المرأة؟

داودو : من ؟

دانـلـولا : من ؟ هل تقـوم بدور المحامى لأوبا دانلولا ، وهذا مـا تحمله آذان الرياح فوق أوراق الذرة الجافة ؟
سألتك كم تأخذ هذه المرأة التى لا ترمش عـيونها وتظل جامدة مثل عيون الأموات والتى أسكرتك بسحرها ؟

داودو : لا اعرف أية امرأة تقصد

دانـلـولا : [ينفجر فجأة فى الضحك]
يقولون انك تستطيع دائماً أن تخـاطب أهل القمة وتقول إنها ترقص . واذا كانوا قد شكوا فى بنوتك، فقد اثبت لهم انك لست لقـيطاً ، آه ، لقـد اختـرت لنفـسك من جنس النساء واحدة من آكلات لحوم البشر

داودو : أظن أننى سوف أذهب لمشاهدة الموكب

دانـلـولا : ابق حيث أنت ، وقل لى . إن كـنت تعرف تاريخ هذه المرأة؟ لقـد تجولت بنفـسى ذات مـرة فى أوكار الدعـارة وتسلقت الروابى الجمـيلة فى الظلام ولم أضل طريقى، لكن هذه المرأة صـديقتك يا داودو . تخشـى من رائحة الفلفل المنبـعثة من خـياشيم عـمك العجـوز هذا . لقد ألقت بضـحـاياها علـى الطريق ،كـمـا يلقى الإنسـان بعصاصة القصب الجافة بعد عصر العيدان.

داودو : الناس لا يعرفون شيئاً عن سيجى . انهم فقط يغنون الأغانى من أجلها.

دانلولا : افضل لهم ألا يعرفوا ، صدقنى يا ولدى . أوه. لقد اخترت أن يتم ابتلاعك بالكامل داخل تلك الحنجرة اللزجة لساحرة الملاهى الليلية.

سيجى ، يا ولدى ، سوف تحلق جمجمتك وتشحمها بالزيت

[يدخل دندى]

دندى : كابيسى . . بخصوص أمر عرشك الملكى .

دانلولا : حسناً - هل تم اعداده ؟

دندى : لا . سيدى . يبدو ان جلود الثعابين قد نفذت من السوق

دانلولا : إذن فاستعمل جلد الثعبان الذى سلخته أنت بالأمس ، يا صياد الضفادع .

[يدخل السكرتير]

آه أنت بالتأكيد مدعو من قبل رئيسنا . لقد رأيت بنفسك ان المحظية قضت ساعة الآن فى تصفيف شعرها وتزيين رأسها باليروكار. لكن ريح الشيطان نفخت فيه وطيرته بعيداً عن الأنظار عندما ظهرت الشمس وجعلته يزغلل العيون.

السكرتير : ما الذى يشغلك يا كبيسى ؟

دانلولا : الأشياء التى أحضروها لى تجعل من يراها يظن انهم قد اختارونى لأرأس جنازة أحد الفقراء المعدمين.

السكرتير : لكنك ستتأخر عن الموعد والملابس التى ترتديها سوف تؤدى الغرض بالصورة الملائمة

دانلولا : هذه المزركشات قد تصلح لمجنون شارد ضال . أما نحن يا صديقى ، فالواجب يملى علينا أن نقابل الزعيم كبطل فاتح، لا أن نرحب به ترحيباً عادياً كواحد من أزواج بناتنا المقربين.

دندى : [يدخل]

ربما تفضل هذا يا كبيسى . هذا اثر من آثار جدى الكبير من ناحية أمى

دانلولا : لابد أن أجدادك فرحوا بك فرحاً عظيماً حتى ماتوا من شدة الفرحة!

اليوم سوف يزورنا القائد والزعيم ألا يكفى هذا فخراً ؟ هل اطلب منه أن يصنع لى سيفاً رسمياً ، ملائماً لتشريف حضوره ؟

السكرتير : هذه كلها أشياء ليست ضرورية يا كابيسى. نحن نقدر حماسك أؤكد لك أن هذا الأمر لن يمر دون ذكر. لكن حضورك هو الذى يطلبه زعيمنا . .

دانلولا : أنت تريد أن تجعل منى موضوعاً للضحك والتسلية

السكرتير : انت تعرف كيف نتعامل مع هؤلاء الذين يتندرون برجال الزعيم المفضلين

دانلولا : ولدى العزيز فى السياسة ، هذه هى الطريقة الوحيدة التى تحفظ كرامتنا دون المخاطرة بالصراع مع السلطة

الجديدة ، دعـونا نظهر أمام النـاس فقط بمظهر الزعـماء اللائقين بدولتنا . دون أن نضـيف إلى ذلك حـقيـقة أن هذا هو الحصاد . أوبا يجب أن يتـجلى فى ضوء الشمس كمذبح محمل بالقرابين.

السكرتـيـر : كابيسى ، أنا لا أظن للحظة واحدة أن . . . .

دانـلـولا : اعرف اننا مـجرد قناع خـارجى دون مضمـون أو جوهر روحى . لكننا نستطيع الحصول على أحسن أنواع الحرير من مـعـاشنا الحكومى ، والآن عليك أنت ، أن تخـبـر الحداد أن يصنع السيف الذى طلبته خاصاً بى.

دنـــدى : يقول أن هذا يحتاج على الأقل . . . . .

دانـلـولا : كفى . كـفى. سوف اسـتعـمل هذا كما هو ضـع عليه غطاء جلدياً ، أى طبقة رقيقة من الجلد ،ولا تقل لى إنه لم يعد لديك من قصاصات الجلد ما يكفى لإخفاء سيف صدئ، تستطيع معدتك الخفيفة ان تهضمه. تحرك ! آ - آه ، سكرتيـر التنظيم الطيب لـصاحب الخلود زعـيـمنا كونجى ، ها أنت ترى كم مـن الآلام نحتمل فى سـبيل هذه الاحتفالات البسيطة؟

السكرتـيـر : الواقع أنه ليس أمـامك وقـت طويل. والأمـر أبسط من هذا كثيراً.

دانـلـولا : أنت لم تلتق بولى عرشى حتى الآن ، أليس كذلك؟ عـاد مؤخـراً من مكان مـا ولا يزال يبحـث لنفسـه عن موطئ

قدم. ليس الأمر مفاجئاً. فمن الصعب أن يجد الإنسان مكاناً لقدمه فوق هذه السهام المدببة الرؤوس . داودو أمامك الأذن الكبرى لصاحب الخلود فاتخذ منه صديقاً . فان والدك الفانى غارق تماماً فى دينه. وفى أوقات الاختبار هذه ،يكون من المفيد أن تعرف الأذن الكبرى لحكومته

السكرتير : عمه صعب المراس جداً.

دانلولا : أنا صعب ؟ أنا صعب ؟ ما الذى يفرض ، على الوالد أن يتصرف بصعوبة وان يعوق تقدم أطفاله؟ لا . فقد سبق أن أخبرتك بالا تسمع كثيراً لأولئك الذين ينقلون الحكايات بدافع الحسد الشديد

السكرتير : [إلى داودو] ما الذى يفكر فيه ؟

دانلولا : [يقرص أذنيه]

داودو : لست متأكداً . لا زلت أتحسس الأرض تحت أقدامى

دانلولا : سوف تظل تتحسس الأرض حتى تنهار من تحتك. هل ما أسألك إياه ، موجود كى تحس به ؟ أوه ، لا تشغل بالك ، اظن انه يسعدكم كأطفال أن تتظاهروا بأن هناك أنواعاً من المكر والدهاء تنتظر ان يقوم الناس باكتشافها . . . دندى !

دندى : [يدخل مسرعاً]: كابيسى

دانلولا : دندى ، هل تدرك انك تمسك بانفاس أمة كاملة وتوقفها فى حالة انتظار ؟

دنــــــدى : كابيسى ، لقد طلبت منى ان أحشو التاج بالقطن

دانــلــولا : آه ، هكذا طلبت ، لقد انكمشت السلحفاة بحكم السن وامتـلأت الصدفة بالجـيوب الهـوائية .إن رأسى ترقص الآن داخل التـاج كما ترقـص حبة الكـولا داخل غلاف أجوف.

حسناً لماذا تقف هناك ؟ أما زلت تنتظر سقوط القطن فى الموسم القادم ؟

[يخرج دندى مسرعاً]

السكرتـيـر : الا تسـتطيع تدبيـر الأمـر وحـدك ؟ فلم يعـد لدينا فى الحقيقة وقت.

دانــلــولا : تدبير الأمر ؟ وهناك ست مرات على الأقل لابد فيها من الوقـوف والانحناء لكونجى؟ هذه العظام لا تقـوى على حـمل رجل عجـوز للبحـث عن تاجه الذى يسـقط من فوق رأسه ويتدحرج فى مزولة الماء

[يبدأ فى سماع أصوات الطبول الملكية]

السكرتـيـر : إننى مـضطر للانصـراف . لقد بدأ الملوك الآخـرون فى الوصـول ولابد من وجودى هناك للإشـراف على تنظيم الوفود ووضع كل حاشية فى المكان المناسب

دانــلــولا : لابد أن تسـرع وإلا فـسوف تـسود الفـوضى والارتبـاك بصورة اسـوأ مما يحدث للأحذية أمـام المصلى فى بيرام العظمى

السكرتير : كابيسى ، أرجوك أن تأتى ورائى على وجه السرعة . ان وضع الملوك فى أماكن مستقرة قبل وصول الزعيم سوف يجعل مهمتى فى غاية اليسر .

[يدخل دندى]

دانولا : لا ، ليس هذا ! أهذا تاج نلبسه فى مثل هذا اليوم؟

دندى : لكننى أخذته من .....

دانولا : من كومة الزبالة التى تنام عليها .

دندى : لكن يا كبيسى ، هذا هو تاجك المفضل .تاج جدك المحارب العظيم كاديرى

دانولا : الذى نرجو له أن يرقد فى سلام. والآن فان رغبتى المخلصة هى أن - تحرقه ! احرق هذا التاج بنار الخشب المجفف من جذع شجرة العائلة

السكرتير : [يحملق دون كلام ويلتفت بائساً الى داودو]
هل أنت قادم إلى الميدان ؟

داودو : أوه ، أنا لم اعد ادرى

دانولا : إنه لا يدرى حقاً ، هذا هو حال ابننا المفكر ، اذهب مع الرجل ، فإذا كان هناك من يستطيع أن يوفر لك مقعداً للجلوس إلى جوار الزائر العظيم ، فليس هناك غيره.

السكرتير : نعم ، كنت أوشك على تقديم هذا الاقتراح . لماذا لا تأتى الآن. انا واثق اننى استطيع حشرك فى مكان ما.

داودو : فى ظرف دقيقة.

السكرتير : كابيسى الطيب ، نحن فى انتظار حضورك .

{ ينصرف }

دانــلــولا : وأنا ، أنت . لكن هنا فى داخل حجرتى بلا متفرجين
قد قمت بما يكفى فى تمثيل هذا الدور .
{ بدأ فى خلع بدلة التشريفات المزركشة بارتياح. وأخذت الطبول
والأبواق الخ تعلن عن قدوم أوبا شارومى وحاشيته }

دنــــــدى : كابيسى أوبا شارومى عند بوابات القصر

دانــلــولا : دعـه يدخل . اعتـقـد انه يريد أن نرقص مـعاً بأقـدامنا
الأربعة حتى مكان الاجتماع

المــــداح : { يتقدم الموكب وهو يغنى }
لا تصحن يام الملك فى هون صغير
لا تصحن يام الملك فى هون صغير
{ يدخل شارومى ، ينبطح على الأرض }

دانــلــولا : انهض ، انهض يا رجل
فأى أوبا من الدرجة الأولى
حسب نظام الخلافة الوارد فى مجموعة التشريعات،
القسم
الثانى لسنة ١٩٢١
لا يتطلب منك أن تنبطح هكذا كالسحلية ولكن مجرد
انحناءة حكومية - من الوسط، اذا كان لا يزال باقياً

شــارومى : { ينضم للمداح }
لا تصحن يام الملك فى هون صغير
لا تصحن يام الملك فى هون صغير

صغير فى حجم حبة الفلفل
لا يمكن ابتلاعها ككل
لابد من بعض الخضروات
لتهدئة حرقة البهارات

دانـــلـــولا : اذهب وقل ذلك لرجال الزعيم
ان طعامهم من اليام قد تم صحنه
ليس بيد هون ، ولكن
بدقة الأقدام وبألواح نشاف الحبر البنفسجى
وبهراوات الشرطة
صنعت أيديهم من الرؤوس الصغيرة عجة

شـــارومى : الملك هو الذى يمضغ لحم فخذ الغزال
حين يقدم له . . . فالملك إله

دانـــلـــولا : انهض فوراً من هذا الوضع
اجلس إلى جانبى واسترح أمام أعينى
فأنا لا أستطيع أن انظر إلى اسفل
بغير نظارتى

شـــارومى : [ينهض وهو لا يزال يغنى]
الملك هو الذى يدهن بالزيت مركز النبض فى الرأس
يدهنه بزيت الأضحية . . . . فالملك إله

دانـــلـــولا : هل الملك إله ؟
أليس من الأفضل أن ترى الملك فى وسط السوق
قبل أن تدفع بنفسك إلى السجن بتهمة نشر البيانات الرجعية .

شـــارومى : كابيسى ، كان صـوتك هو صوت الحـمامـة التى تؤذن
لشروق الفجر
نحن لا نعرف نداء ابن آوى
نحن لا ننصت الى رئيس العمال المسئول
حين يتكلم الأب .
دانـلـولا : صغار الطيور تعرف بحكمتها كيف تميز
بين هديل الحمام الوديع وصوت النذير البشع
حين يتجول أوجن مختالاً فى الغابات
شـــارومى : الصياد الجسور يعرف متى يطلق الرصاص
لكن عندما يبحث السنجاب عن حرمه المقدس
فوق شجرة الإيروكى
فان مطاردة الصياد تصل الى نهايتها . . .
وبدلاً عن أوبا دانلولا
يتحدث أبناؤه معبرين عن أفكارهم
{ يرقص }
شـــارومى : أوجن لم يسع وراء العرش
أوجن لم يسع وراء العرش
بل تقاعد فى هدوء ، لتدبير أموره الخاصة
احضر النبلاء تاج إيرى
وقدموه لجد كل الصيادين
فأوجن لم يكن يبحث عن العرش
دانـــلـولا : سوف تجيد وتبدع فى أدائك كثيراً

حين تغنى فى مهرجان الفنون التقليدية

شـــارومى : لا تغضب منى يا مليكى

دانــلــولا : انظر ، إذا كنت تنوى إدخال السرور إلى قلبى
فاغرس يدك فى عمق جيبك المهيب
واعثر لى عن حبة من ثمار الكولا
فأدائى لدور المهرج أمام عين الدولة وأذنها
من أعوان صاحب الخلود قد حَوَّل دمائى إلى ماء
وأريد صبغة الكولا الآن لإعادة لونه الملكى

شـــارومى : { يعطيه الكولا }
جوزة بيضاء من عطايا
رأس أوبا النابض

دانــلــولا : لا تقل لى أن هذى ثمرة كولا
التقطتها من سلطانية بجانب الطريق ! دندى !

دنـــــدى : { يندفع إلى الداخل } كابيسى

دانــلــولا : هات مشروب العرقى
عيسو وحدها تعرف من أين قطفت هذه الكولا
ليس هذا هو المهم . فهذا المشروب
يساعد الضحايا المنبوذين . واعتقد انه
بعد كل هذه التدريبات ، يمكنك أن تنال قدراً من العرقى.

{ يرقص شارومى بنشوة متصاعدة ، يقف داودو محبطاً إحباطياً شديداً ، لكنه غير قادر على تحديد رأيه }

لا تغضب منى يا مليكى
فان قوس قزح يغلى غضباً فى أعماقه
فقد انسحب بعيداً وانتحى جانباً
ثم استقر فى منتصف المسافة بين الأرض والسماء
لا تغضب منى يا مليكى
كما غضب سانجو من سكان الأرض
وظل غاضباً حتى أمكنه أخيراً وبلغة البرق
أن يتحاور معها

[ينشرح صدر دانلولا تدريجياً ، يتجدد ، ويبدو واضحاً تأثره بالمديح]

ليس فى مقدور أحد أن يدوس على الملك
كما يدوس الإنسان على أوراق الشجر الذابل
فإذا كان الفيل لا يعرف الحذر حين يخطو
فإنه سوف يدوس على الشوك
ويظل يحجل فى مشيته وكأنه
يتوكأ فوق عكازين

[ينتفخ دانلولا كلية بالمديح ، وينزل عن عرشه ، ثم يخطو فى مستوى واحد مع شارومى ، يقفزان مرحاً فى خطوات ملكية ثابتة ، وفجأة تبدأ الأبواق بصفير عاصف . تظهر زوجات دانلولا ويشاركنه فى الرقص. يمتلأ الجو بنشوة الرقص ، وفى قمة النشوة يتحرك داودو ويسحب منشة الملك ويضرب بها الطبلة الرئيسية فتعطى صوتاً كالانفجار ، ويخيم الصمت على

المكان . دانلولا وداودو يواجهـان بعضهما بعضاً فى مواجهة صامتة مرعبة }

شــارومى : { يهمس فى فزع } يا للهول .

دانــلــولا : (يهز رأسه ببطء)ولدك ما زالت حواسه سليمة
ويجب أن يعرف ما الذى يفعله .

شــارومى : يا للهول ، يا للهول . أحدهم فعل به هذا .
أحد الأعداء صب لعنته على ولدى البكر

دانــلــولا : { يعود للصعود الى عرشه وهو فى غاية التعب }
للحياة فى كل يوم نهاية جديدة
فمراقب السجن وضع يده على معصم الطبال
واسكت الغناء فقط. أما أنت يا ولدى
ووريث عرشى فقد أسكت الأغنية ذاتها

داودو : كابيسى . . . . .

دانــلــولا : لقد مضى وقت طويل دون أن تنعم أوصالى بهذه المتعة .
أقسم أن ثـعباناً تسلـل بوحشيـة فى داخل أوردتى وترك
ثوبه فى ذيلى. . . آ - آه
وهذا يزيد من صـعوبة الأمـور بالنسـبة لصـديقى الملك
المحبوب
أشعـر أن الحياة قد بعثت فى داخلى وسـوف
أبعث الحياة فى رقصتى فوق منطات اكثر ليناً
من هذه الأرضية الجافة الغائرة فى بطن الأرض
وأقول لكم الحقيقة ، إننى أشك فى إمكانية الانتظار

حتى ينزل الظلام. استدعى لى دندى.

داودو : أريد فقط بضعة كلمات . . . .

دانــلــولا : اعرف أن الطبول قد أسكتت قبلك بوقت طويل، لكنك أحدثت شرخاً فى صلب عزيمتنا وفى مـصداقيتنا. وفجأة هاج العالم واندفع متعطشـاً للدماء وتركك وراءه وحيداً أو حكيماً.

داودو : فى هذه الحالة ، فاعرف أن لدى عذراً.

دانــلــولا : وأنا لا أقبل سماعه. فإن يقبل الصف الثانى أن يضع يده على فم الملك ، فقد حـان وقت نومه النوم الأبدى ، أو إدمانه الخمر والنساء.

داودو : من الأمور الحيوية أن تقدم للزعيم ما يريده

لا أستطيع توضـيح ذلك الآن. الوقت قصـير، ولا زال ينتظرنا الكثير. لكن لابد أن تعدنى بأن تؤدى دورك.

دانــلــولا : قدم له اعـتذارى - وهذا يا ولدى فى السـياسـة سيكون خدمـة لك. بلغ صاحب الخلود أننى لويـت ظهرى فى التدريـب على الرقص تكريماً لزيارته. فهـو على الرغم من كل شئ يجب أن يـرانا نحـجل ونقـفـز لتـسليـتـه والإفراط فى الحماس هو خير ضمان للثقة.

داودو : أنا لا أفكر أبداً فى كـونجى. بل فـيمـا يخـصنا ، نحن أطفالك.

لا تطلب أن أقـول المزيد. ليس فى مـقـدورى الآن. بل إننى لا أجرؤ على ذلك.

فهذا ليس وقت العبث والتهاون.
فسوف نرقص جميعاً معاً ، حين يجد الجد ، واعدك أن
هذا الحدث سوف يوفر لك التعويضات المرضية.

انـــلـــولا : أتمنى لك حظاً سعيداً يا دندى!
أين يوجد هذا الأحمق!
لست صغير السن مثلك، وأن هذه
الفورات المفاجئة يجب ان تسير فى قنوات
من يعلم ؟ فقد يكون لنا ابن آخر من هذه،
إذا صح ذلك ، اطمئن فسوف أسميه باسمك.
ليكون علامة مسجلة لما عملناه فى هذا اليوم.

داودو : لقد أقسمت لى. مبكراً فى هذا الصباح أقسمت لى.

دانـــلـــولا : [فى غضب مفاجئ غير متوقع]
وهذا ما فعله كونجى يا بنى.
ألم يَعد بالعفو عن المحكوم عليهم،
مقابل خضوعى وإذلالى فى النهاية؟
ألم يفعل هو ذلك؟

داودو : نعم ، وأنا أعرف أن رجلنا سوف يذكِّره بوعده.

دانـــلـــولا : إذن ، فـأنت ربما لم تسـمع مـا أعلنـه الميكروفـون عند عودتى للقصـر. ألم يعلن أن واحداً من المحكوم عليهم بالإعدام قـد تعلق فجـأة بالحياة وقـفز من فـوق جدران السجن!.

داودو : سمعت بهذا

دانـــلــولا : وقد أعلـن الراديو ثمناً لرأسه، مـعاشــاً مدى الحـياة لمن يقبض عليه حـياً أو ميتاً. هذه يا طفـلى العزيز ، طريقة جديدة فى منح العفو وكـان صوت الراديو يدوى : حياً إذا أمكن أو ميتاً. أنا لم اقل ذلك ، بل الراديو هو الذى قال: فى شبـابى الساذج كنا نسمى هذا تحريضـاً واضحاً على الجريمة.

داودو : هذا لا يعنى شيـئاً. لا شئ يمكن أن يغـير ما سـيأتى به اليوم. وخضوعك هو جزء حيوى منه.

دانـــلــولا : دورى سوف يستنفد فى فراش محبوبتى. اعتبرنى جبانا. إذهب أنت وقدم اليـام الجديد بنفـسك لكونجى واتركنى خارج الموضوع.

شـــارومى : كابيسى، العمر هو رحيق الحياة
فلتهنأ زوجات الملك
بمذاق بركاته

دانـــلــولا : خذ ابنك معك
أعِدَّه ليحمل تاجى ومسبحتى
أما أنا فقد انتهيت كملك

شـــارومى : كابيسى، عش طويلاً واحكم طويلاً فى سلام. ذريتنا لا تسعى لهذا النوع من الخلافـة الذى يحمل فى طياته لعنة صامـتة. أعـرف أن ابنى لديه شـيئـاً يريد نقله إلى آذان الكبار من أمثالنا. فعليك أن تصغى له.

دانـــلــولا : ابتعد عن طريقى

داودو : (يائساً) المرأة التى كنت تحذرنى منها، سيجى، ساحرة الملاهى الليلية كما سميتها أنت، هى ابنة هذا الرجل الذى هرب الليلة وهى تريد مثلى، أن يمضى الحصاد فى الخط الذى رسمناه جميعاً.

دانلولا : [يلتفت دانلولا ببطء حوله]
أهذه هى حقيقة المرأة؟

داودو : الحقيقة طبعاً.

دانلولا : [يتردد ثم تظهر فى عينيه نظرة تدل على بعد الرؤية] هناك دائماً شئ آخر، غير الذى أعرفه عن هذه المرأة الغريبة، شئ أبعد من قدرتها على تحويل الرجال الناضجين إلى أطفال [ينظر نظرة طويلة مليئة بالعطف، ثم بغير تصديق] وهذه المرأة، التى تقول أنت أن أباها قد تحرر فعلاً، فإنها مع ذلك، تريد أن يسير مهرجان الحصاد، كما .... خططتم؟

داودو : إنها تريد ذلك.

دانلولا : وأى حصاد هذا الذى تريدون أن تقدموه يا أطفالى إلى العالم؟

داودو : كابيسى، ألستم أنتم أيها الكبار الذين تقولون ...؟

دانلولا : إن عيون الآلهة لا تغمض ابداً
لكن من يجرؤ على ان يباهى الربة إيفا
فانها تحييه بشفاه مفتوحة .... شئ جميل،
ليكن، لكن يبدو يا شارومى ان ولدنا
يريد ان يجعل منا مجرد متفرجين فى يوم عيدنا

لكن من نحن حتى نشكو أو نحتج؟
دادا يعرف أنه لا يستطيع المصارعة.
فهل يحق له إذن أن يدعو أخاه
المتلهف على الصراع، إلى ضبط النفس؟

شـــارومى : كابيسى!

دانـــلـــولا : حسناً، لن أحمل له القربان خطوة
أبعد من مدخل المسجد
فالدجال فقط هو الذى يستطيع أن يخفى شخصيته
الحقيقية بصبغة النيلة الثقيلة أكثر من ابن الميت.

شـــارومى : [بامتنان] : كابيسى!

دانـــلـــولا : دندى!

دانـــلـــولا : [انصرف فى وقار فيتبعه الآخرون مسرعين خلفه]

[وفى الحال يبدأ سماع طبول الموكب الكبير - واحد، اثنان، ثلاثة. واحد، اثنان، ثلاثة. تعطى الصفارات إيقاع أغنية النجارين، وتدخل كتيبة النجارين فى طابور عسكرى، وفى زى موحد، والمطارق الخشبية الثقيلة تتدلى من خصرهم وهى تتأرجح. يأخذون فى تنظيف المسرح وإعادة ترتيبه استعداداً لمشهد الحصاد - منصة مزينة بديكورات، رايات من القماش، ثم أعلام الخ ...

وعلى شاشة ضخمة من نوع السيكلوراما تغطى خشبة المسرح تماماً، تنعكس صور مبانى مختلفة، ومصانع، وسدود الخ، تحمل عناوين من نوع: محطة سكة حديد كونجى، جامعة كونجى، سد

كونجى، معامل تكرير كونجى، مطار كونجى، الخ..

واخيراً صـــورة فى غـاية الضخـامـة للرجل نفـسـه، انهم يغنون النشيد أثناء

العمل ، وهم يشكـلون حركتين من حـركات الاسـتعراض على المسرح وينفذون هذا حتى آخر مقطع شعرى من النشيد.]

نحن النجارين من أبناء الامة

نبنى من اجل إسماالاند

فمن غابات كورامبا يجلبون الخشب الخام

ونحن ننشره ونسويه ونطوعه

لنكشف العروق تحت الأضواء

محولين المادة الخام إلى منتجات مكتوب عليها

"صنعت فى إسملاند"

* * *

رجال السلام رجال الشرف

نحن فرقة النجارين

الذين أعدوا أنفسهم للقتال والعمل

للدفاع عن أرض الوطن

ونشر مذهب الكونجزم

لكل ابن ولكل ابنة

اما الرؤوس البطيئة الفهم

فسوف تحس بثقل مطارقنا الخشبية

وهدفنا الأوحد فى كل عام جديد
هو التفوق على إنتاج العام الماضى
ونحن لا نتعاطى من الخمور
سوى البيرة المصنوعة محلياً
لأن قلوبنا أوتارها من الجلد المقوى
الذى يبقى دائماً على مغازل إسمالاند!

* * *

أيدينا فى خشونة الصنفرة
ضوافرنا مقصوصة
وصدورنا مملوءة ببرادة الخشب
لكن نشيدنا ما زلنا نردده
نحن نبذل العرق فى عمل شريف
منذ شروق الشمس حتى الفجر
من اجل كرامة العمل . . . وتقدم بلدنا.

* * *

لأن كونجى هو أبونا
وأن كونجى هو رجلنا
كونجى هو أمنا

كونجى هو رجلنا
كونجى هو مخلصنا وفادينا
من اجل إسمالاند ومن أجل كونجى
نفخر بالموت او بالحياة!

[ينهى النجارون عرضهم بمسيرة عسكرية إلى أسفل المسرح تلتحم أذرعهم وهى تحمل المطارق فى التحية النازية . وترى أيضا دندى وسطهم فى زى عسكرى يحاول هازئاً ان يحافظ على أن تتمشى خطوته معهم. يدخل السكرتير وهو يخطب بحماس أثناء دخوله.]

كونجى آت ! وبعزيمة نجاريه
سوف يقذف النار على أعدائه
أيها الرفاق والذين ليسوا بعد رفاقاً
قد شحموا قلوبهم واستعدوا للغناء،
وهم لا يعرفون الغناء . . .
هاى . . . . هذا وجه جديد ، فأر حقيقى
بين قطط وحشية . تعالى هنا.
لأول وهلة تبدو وجهاً مألوفاً
لكنك غريب تماماً على المكان.

القائد : مجند جديد ، إرتد على معسكر الرجعية
أنت هناك . اخرج!

السكرتير : واجبنا ان نحذر الجواسيس

القائد : اختبرته حسب المستويات الصحيحة

ليس من افراد الطابور الخامس.

السكرتير : اسمك؟

القائد : دندى .

السكرتير : إسمك مألوف جداً. من هو آخر شخص كنت تعمل عنده؟

القائد : عند أوبا دانلولا نفسه ، عدونا البائد.

السكرتير : ماذا تقول؟

القائد : انتصار للقضية يا سيد

هذه نتيجة طيبة لسبعة أسابيع من الدعاية.

السكرتير : إحم ! أعترف بأن ذلك يعبر عن جانب واحد لرؤية هذا الأمر. لكن

انظر هنا.

فالمزاح مزاح والجد جد ، هل هو قادر على الكفاح؟

القائد : ليس كمحارب يا سيد . لكن لأننا أحيانا نعانى نقصاً فى ذوى العضلات. وقد بدأت الاحتفالات منذ قليل.

وأن بعض النجارين ، ثبت ان سهرتهم بالليل تحت جبل كونجى الذى يعتزل فيه ، كانت كارثة مجون خليعة أنهكت أجسادهم وحتى هؤلاء لابد ان يمضغوا ثمار الكولا كى يحافظوا على يقظتهم. لذلك ظننت، ربما نستخدمه فى بعض المهام الغريبة والمشاوير أعترف أنه غراب حزين النظرة ، لكنه يتفوق على أمثاله من ذوى الرتب

السكرتير : حسناً . سوف أكون جاهزاً
للتحكم فى زمام الأمور كلها ، إذا دعت الضرورة.
وأنا أحذركم . فهذا يوم كونجى
وقد عشت أرتب لهذا اليوم طيلة الشهور الإثنى عشرة
الماضية ، فإذا وقع أى خطأ ، فسوف يقطع رأسى.
ولكن قبل هذا ، سأجز رؤوسكم تماماً
بالأزميل الذى فى أيديكم ودون رحمة

القائد : سوف أموت فداء لكونجى!

السكرتير : دعنا نأمل ألا نجد ضرورة لذلك ، وسوف آخذ أنا هذا القزم معى ، فإذا دعت الضرورة فسوف يسارع بنقل تعليماتى لمن فى المقدمة او فى المؤخرة والآن أقول للمرة الثانية ، هذه آخر وظيفة تنظيمية لى قبل التقاعد ، وأريد أن أتقاعد فى قريتى فى هدوء وليس فى معسكر الاعتقال . هل هذا واضح؟

القائد : سوف نموت فداء لكونجى!

السكرتير : بعد تقاعدى . أما الآن فأريدكم جميعاً ان تستمعوا لى.
حاشا لى أن أركن إلى هذه الشعارات
المرفوعة فى الميدان ، بل إلى قيمتها الفعلية

دندى : انها تشبه حالة الحمل ، التى لا ترى بالعين
حتى تعلن عن نفسها.

السكرتير : أحسنت ، أحسنت ، أحسنت ، فالعجائب تنطق بذاتها.

لكن أخبرنى لماذا هجرت القصر؟
هل أصابك الضجر من تبادل الحكم المأثورة مع هذا
الفاجر الذى يثير الاشمئزاز.

القـــائـد : كنا نمشى فى طابور العرض خلف القصر
وهدفنا كما تعرف هو أن نستعرض العلم
وفجأة وجدناه يمشى فى عناد
خلف أصحاب الرتب ، فهششته كى يبتعد
لكنه اقسم بإصرار على ان يكون نجاراً.
[ينفجر الجميع فى الضحك]

القـــائـد : سكوت ! انتباه !وجدت إصراره مثل إصراركم تماماً.

دنـــدى : أنا احب هذا الزى. طلبت من كابيسى
ان يحضر لى مثله فرفض
[يغرقون ثانية فى الضحك]

القـــائـد : سكوت ! انتباه!
السيد نائب رئيس هيئة الأركان ، وسكرتير التنظيم ، الساعد الأيمن لزعيمنا المحبوب كونجى، سوف يتحدث إليكم الآن، إلى كتيبة النجارين :

السكرتير : أيها الرفاق، قلت لكم فى البداية، ما ابعد هذه الشعارات عنى بعد السماء عن الأرض، ولكننى لست عديم الخبرة فى تخطيط الحركات والإستراتيجيات فى مثل هذه المناسبات. هناك فى الحقيقة قواعد محددة للاستراتيجية موجودة فى دليل كتيبة النجارين، وعلى

الرغم من هذا، فـانه من دلائل العبقـرية أن يكون لكل مارشال استراتيجيـته الخاصة، وسوف تأخذكم الدهشة، حين تعلمون، أن ابسط أجزاء هذه الاستـراتيجية يختص بالروح المعنوية للرجال كمـا هو مدون فى كتاب الأسس الأساسية للاستراتيجية.

فالإنسان إما أن يولد مؤهل لمعرفة هذه الأسس، و اما أن يغير مهنته. حتى ذرية هذا المحارب بإمكانهم أن يخدعوا الرجال - فما قولك يا سيد؟

دنـــــدى : اعتـاد كابيسى على القـول ، إن السياسيين كـالبذور فى لعبة الأيو ، عندما تصل الأمور حد الشعوذة.

السكرتـيـر : هذا الولد يقترب من العبقرية

دنـــــدى : يعرف الحكمـاء من رجال الأحزاب متى ينتـقدون ومتى ينافقون

كيف يتجمعون وكيف يتفرقون كالزنابير الكبيرة.

السكرتـيـر : كان ينبغى على أن التحق بالمدرسة التى دربت فيها والآن أخبـرنى. ما هى حـقائق الصـراع كمـا شرحهـا ملكك الحكيم.

دنـــــدى : أولاً اعرف عدد الأعداء

السكرتـيـر : إنه واقعى شديد الواقعية!

دنـــــدى : وعندما يتم تحديد عددهم، تقدم!

القـــائـد : انه طابور خامس. عرفت ذلك الآن

القـــائـد : انه هنا لإضعاف معنويات النجارين

السكرتير : كلام فارغ ، الرياضة [٢] تدريب نبيل.
ليس فيها ما يدعو للخجل أو الحياء

القائد : هذا أمر مخجل

السكرتير : ليس فيه شئ من هذا. من الامتيازات الممنوحة لكم اليوم أن تتعلموا الحقائق النهائية للحرب، وباعتبارى القائد والخبير الاستراتيجى فى هذه المناسبة، فإنه من واجبى أن أبصركم بالوقت الذى تفرض الأحداث فيه تطبيقها.
هيا، يا أسد إسمالاند.
{ يعبرون إلى الجانب الآخر . يتحدث إلى مجموعة خارج المسرح }
لا خوف من الدخول الآن. لقد أخذ الصناديد مواقعهم.
{ يدخل الأوارى . يأخذون مواقعهم على المنصة. يخرج السكرتير }

الثالث : خطابك قصير جداً.

الرابع : عن ماذا تتكلمون؟ إنه يستغرق أربع ساعات ونصف.

الثالث : إذن فأنت لم تستمع إلى الاخبار. فرئيس الدولة المجاورة تكلم فى خطابه لمدة سبع ساعات. وأنت تعرف أنه يتخيل نفسه منافساً لكونجى.

الرابع : كارثة.

الثالث : كونجى لا يحب هذا مطلقاً. ألا تستطيع أن تضيف بعض الشخبطات.

---

(١) "Ayo"

(٢) الكاتب يسخر بالسكرتير ، فيذكر على لسانه Athletics اى الالعاب الرياضية بدلاً من كلمة Mathematics وهى علم الرياضيات.

الرابع : مستحيل.
الثالث : انه لا يحب هذا مطلقاً.
الرابع : صحيح. صحيح. لا تركز على هذه النقطة
الثالث : ولكن ماذا أنت فاعل؟
الرابع : لقد أصابنى الجفاف. وانكمش عقلى بفعل الجوع. لا أستطيع التفكير.
الثالث : أضف إلى خطابك هجاء قاسياً للمتهمين.
الرابع : هذا موجود فعلاً. أطلقت عليهم كل الأسماء السيئة ولم أجد إسماً آخر أسميهم به.
الثالث : اشرح الأسباب التى دفعت كونجى للتراجع عن العفو.
الرابع : هذا موجود فعلاً فى الفقرات الخاصة بالرئيس.
الثالث : إذن فأنت قد عرفتها فعلاً.
الرابع : لو لم . . . تقل إنك استمعت إلى الأخبار. . فأى شئ عن الرجل الذى هرب؟
الثالث : انه لا يزال مطلق السراح.
الرابع : إذن لا يوجد شئ يمكن إضافته.
الثالث : لا شئ.
[يخبث هادئ] أخشى أن تكون قد كتبتها فعلاً
[يدخل السكرتير عائداً مع دندى]
السكرتير : اشم رائحة سيئة. حاستى السابعة ترفض الصمت.
انظر هنا ايها العداء
يا رسول الخفاش، أو ضابط المعسكر

أو كيفما تسمى نفسك . اذهب وابحث لى عن ثغرة لنراقب منهـا كل مـا يجـرى، وتذكـر يا صـديقى، أن واجبى أن أضع الميدان كله تحت سيطرتى. فاختر لذلك نقطة بعـيدة جداً ومـأمونة إلى حـد معـقول. وأتمنى أن تكون قد دربت ساقيك على الجرى جيداً. أوامرى يمكن أن تكون سريعـة وعنيفة. اذهب أيهـا الرجل وتذكر ألا تكون قريبة جداً. سمعى وبصرى فى قمة اللياقة. وعلى أى حـال، هناك مـيكروفـونات تكفى لإصـابة الموتى بالصمم، اللعنة! فرقـة أخرى من هذه الفرق والمنظمات فأين يمكن أن أضعها ؟

{ تتقدم مـجموعة من الرجال وهى تغنى على إيقاع سيوف تحتك بآلات عزق الأرض }

هذا يذكرنى، أين كتـيبة النساء المعـاونة؟ إن عملية طبخ اليام الجديد هى شغلتهن. والتـأخير يسبب المتاعب. أيها القائد، أيها القائد، أين جنـاح النساء الذى يتبعك. هل أصابنى العمى أم أن عملية الطبيخ لا أثر لها؟

القـــائـد : كان من المفروض حضـورهن للترويح عن رجالى، نريد أن نقدم احتجاجاً قوياً.

السكرتـيـر : إلى الجحيم بهذا الجزء. لقد حذرتك ، اذا حدث خطأ . . .

القـــائـد : لم يكن لدى وقت للمرور عليهن.

كنت مشغولا بإيقاظ من بقى نائماً من النجارين.

السكرتـيـر : { تلتصق صوابعه فى يأس بأذنيه }

ومن هم هؤلاء المجانين الذين يحدثون صفيراً معدنياً

دنــــدي : ربما جاءوا من مستوطنة الأمير داودو الزراعية

القـــائـد : استعراض، كل ما هنالك أنهم يتباهون بعنف.

السكرتـيـر : هذه الضوضاء كلهـا، لمجرد أنهم فازوا فى مسـابقة اليام الجديد، يا إلهى. هذه علامـة سوداء أخرى على طريقة أدائنا اليوم.

لقد بذلت كل مـا فى وسعى لتخرج النتـائج فى صالح التعاونيات الحكوميـة، لكن هذا الرجل تنبأ بكل حركة. ثم بمحصوله الخاص من اليام! إننى أشبه بمصارع عملاق له ساقـان وأربعة أذرع مفـقودة. لو أننى فكرت فى هذا فى الوقت المناسب، لجردته من مـؤهلاته على أساس أنه نوعية شاذة جداً من الرجال.

القـــائـد : إن جماعتنا من النساء قد بقين على البـعد احتجاجاً على ما حدث.

السكرتـيـر : إياك أن تقدم اقـتراحاً آخر، وإلا ألبسـتكم أنت ونجاريك فى ملابس النساء، لكى تقوموا بإعداد الطعام.

القـــائـد : لا، لا، أرجوك. إنهن قادمات بالتأكيد. يمكن أن أرسل شخصاً للإسراع بحضورهن، إذا شئت.

السكرتـيـر : لا تفقد أعصـابك. فقد أواجه أنا وقتاً أشـد صعوبة فى شرح أسـباب تأخـر النجارين، التـزم حدود وظيـفتك. وتذكر أن مهمتك هى أن تحرس طعام اليام فى كل خطوة فى الطريق، حتى لا تتسرب إليه بعض البهارات القاتلة.

القــــائـد : سوف نموت فداء لكونجى

السكرتـيـر : جميل. ها أنت تطوعت لتقوم بدور الذواقة، وأنا سآتى بنفسى للإشـراف على عملية التـذوق، بعد أن يتم طبخ اليام، وبعد أن يتم هرسه.

{يتدلى فك القائد}

ابتهج. ليس ثمـة شئ يحتمل أن تحـاكم بسببـه. لكنها مجـرد فكرة الانتقامْ التى قـد تخطر لأصدقائنا الشـيوخ العواجيز. فاحترس من هذا جيداً. إسرع وامنع الفلاحين الأجلاف المرافقين لداودو من دخـول البوابة. لا أستطيع السماح لهم بالدخول إلى هنا لأسـباب امنية. المؤسسات التى تحمل مـوافقة هى فـقط المسموح لهـا بالدخول فى ميـدان كونجى. انتبـه. قد يخـتارون مندوباً ، شخـصاً واحداًليقدم اليام. الفائز واحداً فقط.

أود لو يأتى داودو بنفـسـه ، فـهـو على الأقل يمكنه أن يتصرف بأسلوب متمدن.

{تدق الطبـول المـلكيـة ويـسمع صـوت النفيـر. يدخل دانلولا، شـارومى ، الأوارى العــجـوز، ثم الحـاشـيـة يندفع السكـرتير لتجميعهم}

كابيـسى، لقد بدأت أحك رأسى بحثاً عن عذر لم أقدمه من قبل لتوضيح سبب غيابك.

دانــلــولا : أنا جئت فقط لكى أرى ولدى وهو يرقص.

السكرتـيـر : يرقص؟ داودو؟ هل هذا الشخص يرقص.

أعرف أنه يجرجر ساقيه فى ملهى سيجى، لكنه لم يخبرنى أنه سوف يرقص على شرف كونجى.

دانـــلـــولا : أنا لا أعرف على شرف من يريد هو أن يرقص، أو يجعل الآخرين يرقصون. لكنه دعانا للوليمة قائلاً : تعالوا لتشهدوا رقصة الحصاد. لذلك جئنا هنا.

شـــارومى : أبناؤنا يقولون إننا قد طعنا فى السن بدرجة لا تسمح لنا بالرقص على إيقاع كونجى. فجئنا لكى نراهم يقدمون رقصاً أفضل.

السكرتـيـر : أعرف أن مزرعته فازت فى المسابقة. أما بالنسبة للرقص . . . . أعنى، أن رجاله غير مسموح لهم بالدخول إلى هنا، فكيف يرقص؟

دانـــلـــولا : العريس لا يلوى عنقه لكى يرى عروسه مقيدة بأى طريقة فى سريره، لذلك هيا اذهب أنت وسوف أنتظر كالعريس الصبور.

السكرتـيـر : حسناً ،حسناً، العجائب لن تنتهى.

الفوز بهذه الجائزة قد أدار رأس أميرك حقاً. أوه، إن ثقتى . . . . أعنى فيما يتعلق بالموضوع الآخر. هل ما زال اتفاقنا سارياً ؟ إنك سوف تقوم بتقديم اليام؟

دانـــلـــولا : إذا كان العود الغض ينحنى، فان الغصن اليابس، سوف ينكسر اذا هو قاوم الريح.

السكرتـيـر : أنت غاضب لإلغاء قرار العفو؟

وسوف يشهد الأجداد - أننى بذلت كل ما فى وسعى

دانـــلـــولا : لا يقبل بدور الدائن إلا عجوز مخرف.
إذ لابد أن ينتظر العـالم الآخـر، أو أن يعـيش هو بعـد موت دائنيه.

السكرتـيـر : فلتعش طويلاً يا كبيـسى ، نحن ننتظر نساءنا فقط ، ثم يمكن اخيراً أن يبدأ الاحتفال.

[تدخل النسـاء وهن يغنين، تـتقدمـهن سيـجى التى تحمل عبـاءة داودو. يرقصـون على خشبة المسـرح وهـم يحملون الهون ومـدقة الهـون، وأدوات المطـبخ، ووحـدة كى الملابس الخ، انهـن يرفـعن أيديهن فى استغاثة ساخرة للعالم وفى غناء جماعى]

Won ma tun gb' omien de o kongi ni o fe' yan oba

ألا تسمعون آخر الانباء كونجى ينصب نفسه ملكاً.

[تنحنى النسـوة أمـام الملوك الجـالسين، وهن يرقـصن، ثم يشـرن إشـارة جارحة وهن يمضين خلف جمـاعة الأوارى الاصلاحية. أما السكرتيـر فقد أصـابه الذهول عندما وقع بـصره على سيـجى فلم يسـتطع الكلام. وهو الآن يستـعـيد وعـيه للاقـتراب منهـا. تشيـر سيجى للنساء الأخريات فيتوقفن .]

السكرتـيـر : ماذا تريدين؟ مثلك لا يحلم حتى بالمجئ إلى هنا؟

ســـيـــجى : لكننى عضوة فى الهيئة النسائية

السكرتـيـر : [بعصبية] منذ متى؟ أنا لا أتذكر أنه تم تأهيلك من وقت بعيد. ،

ســـيـــجى : [تلوح للنساء] هل هؤلاء النسوة مقبولات؟

السكرتـيـر : نعم، فهن جميعاً عضوات فى الهيئة النسائية.

سـيـجى : لقد اخترنني قائدة لهن فى عملية ديموقراطية عادية.

السكرتـيـر : ايهـا القـائد ! احـضر رجـالك لإعـلان مـعارضـتـهم للانتخاب.

سـيـجى : لقـد صوتوا هـم أيضاً للتـحـالف مع مـسـتـوطنة داودو الزراعية.

ونحن قد تخلينا عن النجارين.

السكرتـيـر : آها .. أنتن تخـدعن أنفسكن. هذا لا يمكن إلا بموافـقة صريحة من كونجى.

سـيـجى : صحيح ! لكن لا يمكن أن نفعل شيئاً بخصوص هذا إلا بعـد أن يصل الحـصاد إلى هناك؟ وسـوف نبـحث عن الموافقة فيما بعد إذا لزم الأمر.

السكرتـيـر : { يقترب منها ويكاد أن يتوسل }

أيتها المرأة ما الذى تخططين له؟

سـيـجى : لا شئ. سمعنا أن داودو ورجاله سـوف يرقصون تكريماً لكونجى فجئنا لكى نساند خطواته.

السكرتـيـر : أود أن تكف جـمـيـعكن عن هذا القول ! فـما سـر هذا الاهتـمام المفـاجئ بداودو المغـرم بالرقص. كل هذا من أجل شئ واحـد ، هو انه ليس موضـوعاً فى البـرنامج الرسمى.

سـيـجى : حصاده الجديد فاز.

السكرتـيـر : فى المسابقة - نعم! نعم! نحن جميعاً نعرف هذا. لكن ماذا بعد؟

هل هذا سبباً كافياً يجعلنى أقلب هذا الموكب التاريخى الباهر إلى كاباريه للفلاحين.

سـيـجى : هل جاءك فلاحون؟

السكرتير : نعم؟ لكننى أوقفتهم عند البوابة، وسوف يقفغون هناك حتى ينتهى الحفل.

سـيـجى : أعرف، لأننا تواعدنا أن نلتقى عند البوابة للترحيب بهم [للنساء] هيا بنا.

داودو سوف يأتى أيضاً. لأنه الفائز.

السكرتير : نعم. هو الفائز يا سيجى.

أتوسل اليكن ألا تهدمهن جهد اثنتى عشرة شهراً من الاعداد. [تستأنف النسوة الغناء، ثم يرقصن تاركين فى الخلف عدداً منهن للاهتمام بإعداد الطعام، امرأتان تأخذان فى تنفيض عباءة داودو بالمضرب فى إيقاع منتظم بما يعطى العباءة بريقاً نهائياً يليق بالمناسبة]

سـيـجى : ما الذى يمكننى أن أفعله؟ إنه مكلف بإلقاء خطاب، واذا هو اختار مثل أوبا أن يرقص من أجل كونجى فأى خطأ فى هذا؟ وأتمنى ألا يخرج الأمر من أيدينا. فماذا عند نساء سيجى المتوحشات لتحريضه؟

القـائـد : دعه يكشف عن حماقته بنفسه.

السكرتير : [يتعثر ويتهاوى من التعب]

أوه، أنا لم أعد أدرى. لا أدرى شيئاً على الإطلاق.

داودو رجل مثقف، وكان عندى نصف أمل فى وجود

شخص جلف جاهل، يمكنه أن يغمغم بهذه الشعارات ثم يخرج مسرعاً برائحة المزرعة الكريهة فى الوقت الذى أصبح فيه "هش" إلا هؤلاء المثقفون الأوغاد! فالواحد منهم لابد أن يستعرض نفسه ويقلق الآخرين، أو يرتكب خطأ أيديولوجيا فاحشاً، ثم يقع اللوم على رأسى أنا.

[تظهر النساء من جديد على المسرح وهن يغنين نفس الأغنية رافعين داودو عالياً. نساء أخريات يحملن أدوات الزراعة لإحداث إيقاع صاخب. يحمل داودو اليام الفائز فوق بوابة النصر، وبعد ان ينزله على الأرض، يأخذ العباءة ويثبتها حول اكتافه]

سيجى : لقد جاء دورى الآن لكى أسأل ألست خائفاً؟

داودو : لا. بعد هذا كله، ليس أمامى إلا خطاب قصير فقط، لا يستدعى حدوث شئ.

سيجى : فجأة يبدو من التفاهة أن يضع الإنسان رأسه بين فكى الأسد.

داودو : لا خطر من هذا.

سيجى : لا خطر من هذا وإذن فعليك أن تقوم بعمل آخر. وسوف يكون هذا عملاً نهائياً.

داودو : إذن فصلى أن يؤدى هذا إلى شئ مفيد.

سيجى : من الخطأ أن تشعر هكذا بالأنانية، لكن الآن وبعد أن هرب والدى من السجن، اتمنى لولم نضع هذه الخطة أبداً.

داودو : أنا لم أضع هذه الخطة لأجل والدك فقط يا سيجى. هذا على الأقل ما أقوله لنفسى.

سيجى : أعرف هذا. سامحنى.

داودو : كل ما أخشاه ألا يسمح لى باكمال ما يجب قوله.

سيجى : سوف تأخذ وقتاً كافياً. هؤلاء لهن أزواج وأبناء وأخوة يتعرضون للفساد والعفن فى أماكن منسية. وحين يحيطون بك ويحكمون الحصار من حولك، فلن يخذلهم سوى الموت.

السكرتير : [يتقدم نحوهم]

ربما يمكننى أن أعرف هذا. فلم أر رجلاً يقيم احتفالاً مثل احتفال الكريسماس من أجل شئ تافه كجائزة اليام الضخم.

داودو : إنه اليام الضخم الذى نما وترعرع فى تربة كونجى.

السكرتير : ليكن خطابك قصيراً وخاطفاً. هذا كل ما أطلبه منك. خمس دقائق على الأكثر، لكى تنال السعادة والشرف ومعك هذه الكتل، وتذكر أن تعرب عن شعورك بالفخر لأنك ابن لإسمالاند. إذا تعديت الدقائق الخمس، فسوف يكون من واجبى أن أقاطعك.

أيها القائد قف بجانبى. الزعيم قادم.

السكرتير : الآن، إسمايت smite [يقصد الانتماء لإسمالاند]

النجارين : إز - مايت Is Might [قوة]

السكرتير : إسمايت

النجـــارين : إز - مايت

السكرتـيــر : إسمايت

النجـــارين : إز - مايت

السكرتـيــر : الآن. واحد - اثنين - ثلاثة.

{ تبدأ الأوركسترا فى عزف النشيد القومى، فيقف الجميع. يدخل كونجى، ويظل واقفاً تحت العلم حتى نهاية العزف، ثم يقوده السكرتير بلطف إلى مقعده. يختار كونجى لنفسه وضعاً معيناً يحافظ عليه. فى جلسته حتى نهاية الوقت }

{ يشير السكرتير فى عصبية إلى داودو ليلقى خطاب التقديم بصورة مختصرة. يعدل داودو روبه بتأنق شديد، ثم يخرج قطعة صغيرة من الورق }

السكرتـيــر : تبدو الخطبة قصيرة إلى حد ما، ليس هذا هو الخطر.

{ ينظر حوله بعصبية ، والعرق يتصبب منه بغزارة }

محتم أن يقع خطأ ما. فالخطأ يحدث دائماً.

{ تتحلق النساء فى حلقة حول داودو وهن يمسكن كل واحدة فى يدها مدقة هون. يحملق السكرتير غير مصدق فى وجوههن الجامدة

التى تدل على الإصرار }

لا أظن أننى أشغل بالى بمسألة اكتشاف الأمر. دندى، خذنى إلى مركز المراقبة إياه. شئ ما يهمس لى بأن هذه هى لحظة البدء فى مراقبة الأمور من بعيد . .

{ يجرى إلى الخارج وهو يجر دندى معه }

داودو : [ينظر مباشرة إلى كونجى]

أى رجل مهم سوف يقسم أنه يحس بآلام العاملين،
فى حين ينظر المجنون فى النهاية من فوق الحائط، فيجد أن العذاب هو المادة الخام التى أنفق السنين فى اختراعها.

[يفرد ذراعيه فجأة، إلى أطول مدى]

حيث أخذت أن أعود فى فرح،
الحمقى فقط هم الذين يصرون حتى الآن على أن قدرى أن أعيش فى معاناة الشدائد.

[يتحول التوتر الذى بدء به كلامه إلى ضحك، ثم تنزل ذراعاه]

هذه الرحلة قد اخترتها لأذوق أفراح الحياة لا أحزانها، لكى نجتمع حول وليمة اليام المطحون، لا حول قشور اليام، لأشرب النبيذ بنفسى، ولا أتركه للكهنة من أجل الأسرار المقدسة، لكى أعشق النساء، وليس فقط الاكتفاء بغسل أقدامهن عند البئر. هذا ما كنت أبحث عنه. دع اليام، الذى أنفقت عليه ثروتى فى التسميد والتجريب لكثير من السلالات، لكى يأخذونه خارجاً، حيث يتم تقشيره وطبخه، ثم هرسه. دع شوربة الأوراق المريرة تطهى على نار هادئة فى قدور النساء، ودع السمك المدخن يكشف أجمل ما فى البحار من خيرات، حتى يمكن لأعضاء جماعة الأخاء الإصلاحية أن يتجشأوا بصوت مسموع لا أن يسيل لعابهم فقط ، حتى يمكننا عن هذا الطريق إن نتبرأ من كل أنبياء التعذيب

والآلام، مع الاعتراف بأنه لا بأس من احتمال الآلام فى سبيل وضع نهاية للألم ومكافحة الرعب.

[يسلم اليام لدانلولا]

داودو : من أجل هذا ، فلندعه، ندع مسيح إسمالاند، الذى ارتدى عباءة المسيا، أن يقبل من مستوطنتى الزراعية هدية الأرض هذه وأن يتذكر أن حياة الإنسان لو دفنت مرة، فانه لا يمكن لها مثل هذا اليام أن تنمو من جديد، دعه يأخذ من النخلة عرقى البلح فقط، ولا يصلب الناس عليها.

[لا زال كونجى مستغرقاً فى جلسته]

دانلولا : لا أظن أنه قد سمع شيئاً.

داودو : لا تدع هذا الأمر يقلقك. فى ظرف بضعة لحظات سوف يستيقظ، وحين يستيقظ سوف يجد أن الوقت قد فات.

[ينظر دانلولا إلى أعلى بحدة، وتوجس، ثم يلتفت ببطء لينظر إلى كونجى، ويهز كتفيه] كما تشاء.

[يحمل دانلولا اليام الجديد لكونجى، يتبعه الأوارى العجوز، يضع كونجى يديه فوق اليام ليباركه وفى هذه اللحظة يسمع صوت

طلقات النار الذى يصيب الجميع بالشلل.

يتلفت كونجى بوحشية حوله بحثاً عن وسائل الحماية وبعد لحظة يندفع السكرتير فى اهتزاز واضح. يتردد، ثم ينظر نظرة خاصة إلى سيجى، لكنه ينجذب بحكم الواجب ناحية كونجى.

فيصعد إلى مكانه ويهمس فى أذنه، يبدأ كونجى فى الاسترخاء تدريجياً، وينتفخ بمشاعر الانتصار، يشرع فى الضحك، ويتصاعد صوت ضحكاته عالياً ثم إلى أعلى بجنون. تتعلق عيناه بسيجى، كما يتعلق عنكبوت شرس بذبابة، ثم يتكلم فجأة، ليبلغ السكرتير رسالة عاجلة. يتردد السكرتير لكن كونجى مصمم، دون أن يرفع عينيه عن سيجى. فيتقدم السكرتير نحوها ببط . }

السكرتير : أود لو تختفين من أمام عينيه. لماذا تدعينه يراك؟

سيجى : كنت أريد منه أن يرانى . وماذا حدث؟

السكرتير : كنت أود الانتظار لكنه طلب منى أن أخبرك فوراً. والدك، أوه سيجى، ماذا كان يفعل هنا. وما الذى كان رجالك يخططون له؟

سيجى : استمر. هل قبضوا عليه؟

السكرتير : ألم تسمعى طلقات البنادق؟

داودو : يا إلهى!

سيجى : هل مات

السكرتير : { يهز رأسه علامة الإيجاب } ما الذى كان يحاوله؟ لماذا جاء إلى هنا؟ ألم يعلم كل واحد منكم انه لا فائدة.

سيجى : ابتعد.

السكرتير : ما الذى اضطره إلى العودة؟ لماذا لم يستمر فى الهرب.

داودو : انه يراقبنا .انه يراقبنا.

سيجى : دعه يراقب. انه لن يرانى أنهار

داودو : تعنين أن نستمر.

سيجى : أجل، دع كل شئ ينتهى الليلة. لقد تعبت من بقائى كالفأر فى لعبة القط والفأر.

السكرتير : أما أنا فقد انتهيت. إننى أعرف هذا. إنني سوف اتجه إلى الحدود طالما أن الوقت يسمح بذلك. أوه فسوف تبدأ أعمال القمع بعد هذا.

سيجى : أين أخذوا أبى؟

السكرتير : إلى حجرة بمدرسة فى وسط الميدان.

سيجى : سوف أعود سريعاً . داودو دع كل شئ يسير فى طريقه كما رسمناه.

داودو : مثل ماذا ؟ ماذا ، بعد ما حدث؟

سيجى : أمن أجل ذلك رجع إلى هنا ؟ لماذا لم تخبرنى؟

داودو : لم أستطع منعه عندما سمع بإلغاء قرار العفو،لم يكن هناك شيئاً يمكن لى أن أفعله. قال إن عليه أن يقوم بهذه المهمة هو بنفسه وليس أحد غيره.

سيجى : هذا لا يهم.

داودو : لقد فشلنا للمرة الثانية يا سيجى.

سيجى : لا. لم نفشل تماماً.

داودو : أهناك شئ آخر يمكن أن نفعله؟

سيجى : نحن فى موسم الحصاد. دع كل شئ يكثر ويزيد حتى يصل إلى حد الوفرة ،بل وإلى الأفضل والأثمن. دعنا نرى

فقط ما أنبتته الأرض وازدهر، وليس ما ذبل واندفن فى باطنها.

داودو : عن أى شئ تتكلمين؟ لا تجعلى أحداً من شعبنا يعرف ما حدث. أليس هذا موعد خطاب كونجى؟

سيجى : نعم، سوف يبدأ فى لحظة. انه يقظ جداً الآن.

داودو : كان من المفروض ألا يكون هناك خطاب أبداً. لقد فشلنا ثانية.

سيجى : إذن، فانس أنه هناك. دع اليام يتم هرسه وسوف أعود حالاً لأقدم هدية الموسم للزعيم.

{ تحمل النساء اليام من أوبا دانلولا تخفيفاً عنه، ويذهبون به بعيداً فى اللحظة التى ينهض فيها كونجى منتصراً }

كونجى : إن روح الحصاد قد ضربت بلعنتها أعداء كونجى. لقد انتصرت عدالة الأرض على الخونة والمتآمرين. وحلت البركة الإلهية على خطة السنوات الخمس الثانية للتنمية. إن روح الحصاد، روح الحتمية التاريخية والنصر. كل هذا هو أنا. كونجى هو كل مواطن ومواطن فى إسمالاند. { يلوح فى الهواء بقبضة شديدة }

كتيبة النجارين : مايت Might(القوة)

{ يدقون طبولهم وتتصادم الصنوج بدرجة تصم الآذان }

كونجى : إسمايت Ismite

الكتيبة : إز مايت Is Might

سيجى : الآن

داودو : { إنها إشارة بدء الاحتفال، عيد حقيقي، مجون الحصاد الأصيلة بما فيها من أكل وسكر التى لا يسمح لغير المشاركين برؤيتها. الرقص والغناء هو جزء واحـد فقط ومركزها وليمـة عظيمة تفتح الشـهية والمعدة }

عند مجيئى الأول
تناوشتنى السياط على طول الطريق
عند مجيئى الأول
كانت السياط تنهش جلدى
وكانت الهراوات تضرب ظهر الرجل المجنون
عند مجيئى الأول
وضعوا على جبهتى إكليلاً من الشوك
عند مجيئى الأول
وضعوا على جبهتى إكليلاً من الشوك
وتمدد القنفذ الأحمق ناشراً
جناحيه وذراعيه وقيدنى بالمسامير

* * *

حملت الإكليل الملئ بالأشواك
وذرفت دموعاً كالبحار
بصقوا على وجهى
بصقة المجذوم
وحملت حملاً ثقيلاً من عروق الخشب

وصعدت التل المرتفع
فلم أجد نقصاً ولا قحطاً فى اليام
ولكن رأس المولود الأول
هُرِست من أجل اليام
لا يوجد نقص فى الأخشاب
لكن فخذ المولود الأول
سُرِقت عظمتها لكى تستخدم كوقود
هذا المجئ الثاني الآن
هو زمن الحصاد
هذا المجئ الثاني
مخصص لهرس اليام
الهون يفيض بخير وفير
جسمي هو البلسم
جئت أبحث عن زوجة
حملونى على أمواج الضحك
جئت عطشاناً إلى نبيذ الشجر
أما رشح الأنف فسببه الفلفل الأخضر
القناعة هى مهر الأرض لقاء
ما تعطيه من رخاء ورفاهية
والمنتصر هو السلام

[ايقاع الدق يوحى بالانتصار ، ويزداد الرقص عنفاً وعصبية، ويجلس كولجى على منصة ترتفع فوق الجميع. ينزل عليه الوحى

تدريجياً فيخطب فى سامعيه لتحريضهم بكلمات كلها مجون وخلاعة}

يعظ ويحرض بحماس، ثم يشتم ويتملق ويستنزل اللعنات على أعدائه، ثم يصدر قرارات الحرمان حتى يبدو شيطاناً يرغى ويزيد بشفتيه، وجسده يتصبب عرقاً

{تعود سيجى، تختفى فى المنطقة المليئة بالمدقات، وفجأة تظهر صينية من النحاس وترتفع ُعالياً، ثم تنتقل من يد ليد فوق رؤوس النساء. يرقصن وهى على رؤوسهن، تقذف من واحدة إلى أخرى إلى أن تصل فى النهاية إلى منصة كونجى وترفع سيجى الغطاء. فإذا فيها رأس رجل عجوز. وفى حالة الارتباك والتدافع التى تعقب هذا، لا يبقى أحد سوى كونجى وأمامه الرأس. يظل كونجى فاغراً فاه فى ذعر أعجزه عن الكلام. وفجأة يحل الظلام عليهما.}

عودة إلى ميدان كونجى ، قرب الفجر. تتناثر فى الميدان الفضلات، ويسيطر عليه جو الذعر والهلع المتخلف عن وليمة الليلة السابقة. يدخل السكرتير، وهو يحمل على كتفه صرة، يجر أقداماً تحمل جسمه المتعب. يجلس دندى على جانب الطريق كواحد من المتشردين فلا يستطيع السكرتير التعرف عليه مباشرة.

السكرتير : صديقى الطيب، كم تبعد المسافة من هنا حتى الحدود ؟ ما هذا ؟ حسناً، حسناً ، ألم تكن أنت أسد أسمالاند الجسور. وماذا، هل يمكن أن أسألك عما حدث لكتيبة النجارين؟ هل تلقوا آخر تعليماتى ؟ لم تكن هناك معارك حقيقية ، ولا شئ من ذلك أبداً، إذا كنت تفهم ما أعنيه، ورغم ذلك، فان الوقت كان ملائماً لتطبيق الاستراتيجية الواقعية للحرب. . . . ، هل نتذكر، وأتمنى أن تكون قد أوضحت لهم ذلك بطريقة بسيطة. إننى أعرف المشانق ، ومجرد وجودك هناك فى ذلك المعرض المشين يعنى أنك متهم بالتآمر والخيانة الخ،الخ.

دندى : لم أجد أحداً منهم لكى يتسلم رسالتى قد عرفوا تعليماتك مقدماً.

السكرتير : إنهم يفتقدون إلى النظام فالجندى الملتزم ينتظر تعليمات القائد. وأنت؟ ما الذى حدث لحركاتك الكشافية؟ أظن

أننى أمرتك أن تـنقل جثة ضـحيتك بعـيداً عن مـسرح الجريمة.

دنـــــــدى : لم أعرف أين أذهب.

السكرتـيـر : إذا كنت لم تعرف مكاناً تذهب إليه فى الحال. كان هناك الذين يمكن أن يعاونوك ، وصدقنى أن كرم ضـيافتهم لم يكن فى حـاجـة إلى تزكيـة، وعلى فكرة، هل تواجـه مشكلة نقص المال ؟

دنـــــــدى : أوه ، لا ،أنا لا انفق شيئاً على نفسى وإننى أحمل كل مدخراتى معى فى كل مكان - من باب الاحـتياط، كما علمنى كابيـــى.

السكرتـيـر : مليونير هادئ، أنت ؟ اقلب جيوبك وأخرج ما فيها.

دنـــــــدى : جيوبى؟ ولماذا؟

السكرتـيـر : لا تدفــع نفسك للـهلاك يا غلام. حين يعجـز الإنسان عن زيارة وطنه زيارة قـصيرة لوداع بلده، فـان الأمـــل هو آخر مـا يتبقى له من ألوان الترف. اقلب جـيوبك. فأنا باعـتبـارى قائدك السابق، فـانه من واجبى تفـتيش مـخلتك العسـكرية. دعنى أرى أمتـعـتك والتعـويذات الســحرية فى الحــرب. آها ، مـا هذا ؟ ألم تقم بسلب ونهب المحاربين الذين سـقطوا فى المعركة. فمـاذا معك الآن ؟

دنـــــــدى : هذه بقـايا وفضلات صـغيـرة من الأشـيـاء التى صنعناها

السكرتـيـر : لكى يأخذها الملك هناك إلى مهرجان الحصاد.

عـارف . . . فنان المهمـلات حضـرتك ؟ وبادئ فى سن مبكر. إحم، أنت تحـمل بعض الحلى الصغيـرة. تدخرها لمهـر العـروس، أراهن على هذا حـسنا ، حـسنا ، أنا شخـصيا أميل للفضة، لكنـى سوف احتـفظ بالخلخال النحاس حتى يتـحسن وضعك. أنت حقـيقة تدهشنى. فالشـخص الذى يفر من المعـركة يرحل خـفيـفاً، وأنت محظوظ لأنك عدت من جبـهة القتال دون غنائم، هناك درس نأخذه من الحرب ، وقـد فشل ملكك الوغد فى أن يعلمك إياه. هـذا الدرس هو : لا تحـمل فـديتك على كاهلك أبداً. [يدخل دانلولا متخفياً، وهو يحمل متعلقاته الخاصة بحالة الطوارئ]

دانـلـولا : ولدى فى السياسة. هل ما يزال الأذن الأكبـر لصاحب الخلود يحتل مكانا عاليا فى حياة كونجى.

[يطلق السكرتير سراح دندى على عجل، يفيق من دهشته عند رؤية دانلولا]

السكرتـيـر : كابيسى، لا تهزأ من رجل محطم.

دانـلـولا : إذا كنت تسـير فى هذا الطريق، فان هـذا الاتجاه يوصل إلى الحدود.

السكرتـيـر : هل تظن أننى هارب؟

دانـلـولا : لست أنا ، فـالحال من بعـضه. وسـوف أكون مـسرورا بصحبتك. فإذا كان هناك مـن بين الأحياء من أعد نفسه

لمثل هذا اليوم، فــهو أنت. أوه ، أوه، أليس هذا رجلى دندى.

السكرتيـر : ليس لديك شئ ضده، ،فـالذين يقاومـون الزى الموحد (اليونيفورم) هم قلة من ضعيفى الذكاء.

دانـلـولا : لعله قد أثبت انه مفيد.

السكرتيـر : هذا الرجل فيلسـوف. لقد تبادلنا الحديث فى كـثير من جوانب الحكمة وها هو الآن رفيقى فى السفر.

دانـلـولا : لا أرى أن لديك شيئا تخاف منه.

فرغم كل شئ ، فانه لم يكن بمقـدور أحد أن يتنبأ بتلك الموهبة المدهشة. فـالمعرض كان جيد الـتنظيم. أقصد أن كل شئ كـان يسـيـر حـسناً حـتى حـدث هذا العـمل المفاجئ.

السكرتيـر : أتمنـى أن يمتـــد بى العـمـر حـتى يمكــن الاسـتـفـادة بشهـادتك الطيبة. كان يسـير سيرا حـسنا. هذا مجـرد كلام لا غير.

دانـلـولا : لكنهـا سارت سيـرا حسنا كـالإعصار الذى يـهب بقوة كالنار تشـتعل فى عيدان القـمح الجافة وخلفـها تطقطق ريح الشمـال طقطقة حـثيثـة. او كالحصـير التى ترقص جيدا حتى يلـتهب جسد الرجل بقرصات الفلفل فـيقفز فوق عـروسه عند رحيل آخـر ضيف فى الفرح، وكـما عـدوت أنا جـريا حين ألقـيت آخـر نظرة على كـونجى وبدأت حواراً سريعا.

السكرتير : وأنا أيضا ، لم أفكر أبدا إننى أملك هذه الحركة السريعة بين ساقى.

دانلولا : والآخرون ؟ ماذا فعل الآخرون ؟

السكرتير : كنت فى تلك اللحظة بعيدا عنهم جداً يا كابيسى. لم يكن الوقت يسمح بتسجيل ملاحظات للأجيال القادمة.

دانلولا : ما الذى يحدث الآن. لقد أثير حقا عش الزنابير. فما الذى يحدث فى عالم الراقدين.

السكرتير : [يهبط إلى اسفل] أوه، ليتنى كنت ابتسامة بلهاء على وجه خنزيرة قانعة، خنزيرة سمينة قانعة. وأنا سمين تطلق على ألسنة السوء لقب الخنزيرة. ولكنى قانع ؟ هذا تاج غير مريح لا زال يراوغ رأسى الراغبة ؟ [يقفز عاليا فجأة] ماذا نفعل فى جلستنا هنا ؟

دانلولا : بالنسبة للظروف الحالية ،فهذا اكثر الأماكن أمانا لكى ننتظر فيه، وشارومى لابد أن يلحق بنا على الفور. هذا ما أتمناه. لقد ذهب ومعه اثنتى عشرة رجلا من الصناديد الأشداء وكلهم متطوعون من بين فلاحى مزرعة داودو. فإذا لم يكن قد سقط فعلا فى يد كونجى، فانهم سوف يخطفونه بالقوة ويرسلونه فى طرد عبر الحدود. وتلك المرأة صديقته.

السكرتير : انه مجنون. وكذلك تلك المرأة صديقته. كلاهما شريدان معتوهان. اسمع نصيحتى. لقد تم تقييد حركة الجميع ومنع التجول حتى فى الأماكن البعيدة.

دانلولا : الشئ الغريب . إننى أظن نفسى قد شربت من نهر الجنون قدرا ضئيلا.

السكرتيـر : [يتطلع بقلق] بدأ النور يظهر فى الأفق.

دانـــلـــولا : سوف اذهب لاستعـجلهم. أما أنت فـسوف . . .تنتظر ؟
لا تتركنى فى المؤخرة أرجوك.
عندما تقـودنى العناية إلى أحد من مصادر مـعلوماتك.
فان سلامتنا تصبح مضمونة.

السكرتيـر : ليست العناية يا كـابيسى، بل المؤن . لقد توقـفت فقط لالتـقط بعض جـرايات الطوارئ من فيلـسوفنا الشـاب لكنك مـخطئ يا كابيـسـى - فكرتك التى تعرضـها عن السفر مـعي فكرة طائشة فظهور حاشيـة ملكية على هذا النحو هو عمليـة انتحارية فلنفتـرق اذن، ثم نلتقى ثانية عبر الحدود - هذه هى استراتيجيتى.

دانـــلـــولا : طبعا ، طبعا ، فأنت تعرف ما لم يخطر على بإلى أبداً

السكرتيـر : سوف تتعلم يا كابيـسـى ، سوف تتعلم ، إن غريزة حب البقاء تحول أقل الناس قابلية للتأقلم إلى حرباءة ليلية.

دانـــلـــولا : رأيك سديد جداً يا ولدى، ولن أحاول تأخيرك اكثر من هذا. أتمنى أن يكون شارومى قد تأخر بسبب عناد داودو وليس لأسباب أخرى سيئة.

السكرتيـر : حظ سعـيد يا سيد، سـوف أسبقك لأداء خدمـة هامة، ولن أتوقف حتى أصل إلى بر الأمان فـيما وراء الحدود.
أوه، ما رأيك فى هذا النجار الفاشل؟ هل آخذه معى إذا لم يكن هذا يضايقك.

دانـــلــولا : أوه ، اتركه هنا ، فهو مجبر على أن يفعل الكثير حيثما تدفعـه الرياح، وعلى أى حال ، فـلا خطر منه، ويمكنه أن يلتحق بفرسانانا الملكيين فى - المنفى - إذا وجدنا له رياً.

السكرتـيـر : [يتردد]

أوه ، ليكن . . . كنت فـقط اعـرض رأيا . . . اعنى أنني أستـطيع أن استـخدم أ . . . نعم، احـتفظ به كـمكسب ليحمل عنى هذا العبء، لا داعى ، فسـوف يكون سببا للازعاج، لا غـير. أنا خارج. والأفـضل لك أن نسرع أيها الفـاجر العجـوز المشاغب، أتمنى لك عودة سـريعة لحكم سعيد ومديد. سـوف يبدو هذا نوعا من التهكم. إلى اللقاء على الحدود. [وبينما يرحل ، يهز دانلولا رأسه فى تسلية حزينة]

دانـــلــولا : رحلة سـالمة لو أجدك فان حـواجز الحـدود سوف تفـقد أسلاكهـا الشائكة بلمسة واحدة من حـافظة نقودك، لقد صار هواء الجو اقل فسادا رغم انك أدرت لنا مؤخرتك.

[فجـأة يسير فى الاتجـاه المعاكس . ويرتفع عـاليا صوت الموسـيقى الملكيـة مع النشيـد الوطنى، يـسـتمر الـعزف مـدة قصـيرة، وفـجأة يتـوقف عندما ينـزل الحاجـز المصنوع من شـبكة الحديد ويضـرب الأرض بصوت قعقعة مرتفعة.] [ظـلام]

النهـــاية

حصاد كونجى

بقلم : إلدرد جونز

وقد اخترت من بين البحوث التى قرأتها فصلاً كتبه أستاذ وناقد متميز هو إلدرد جونز لأنه يحلل ويشرح ويفسر كثيراً من الجوانب التى ترتبط بثقافة اليوروبا. ففضلت أن أقدمه هنا مترجماً بدرجة كافية من الدقة والوضوح ، حيث يقول :

مثل الكثير من أعمال شوينكا ، تتميز حصاد كونجى بقدر كبير من الدهاء والثراء أكبر كثيراً مما يظهر لنا على السطح. إنها مسرحية مقنعة تماماً ، حتى لو فهمها البعض على أنها عرض للصدام بين ديكتاتورية حديثة وبين النظام التى حلت محله فعلاً. إنها هذا ، بل واكثر من هذا أيضاً ، إنها عرض للصدام بين القوى مانحة الحياة وبين القوى المنتجة للموت. ولغة المسرحية تربط باستمرار بعض الشخصيات بالحياة والنمو، وتربط البعض الآخر بالموت بحيث تجعل من تقديم رأس والد سيجى إلى كونجى ذروة رمزية ملائمة لهذا الصراع الأساسي.

" الأعشاب السامة"

المشهد الافتتاحى ، هو تجسيم مصغر لموضوع المسرحية كلها.

الصور الثلاث التى تبدأ النشيد الهجائى الذى تفتتح به المسرحية تلخص القدر الأكبر من أى تحليل لموضوع المسرحية .

القدر التى تنتفخ بالطعام

لابد أن تتقرح قاعها

والسنجاب الذى لا يكف عن تكسير حبات البندق
لابد أن يلتهب بطن قدمه
لقد فاض النبيذ وتدفق
على قصبات أرجل الساقى المكسورتين

الصورتان الأوليتان (من أمثال اليوربا)تحتويان على فكرة أن لكل غاية مرغوبة ثمناً مساوياً لها، و لا ينطبق هذا فقط على تلك المهمة الشاقة التى فرضها "كونجى" على نفسه ، كما يقول Oyin Ogunba بل ينطبق أيضاً على المهمة المساوية فى ضخامتها ، وهى مهمة خلعه من السلطة ، والتى تنتهى بكارثة ، مساوية لثمنها أيضاً دون تحقيق الغاية - قصبات ساقيه المكسورتين - و تتردد هذه الفكرة فى الصورة الثالثة سخرية بجهود الساقى - أى أن النبيذ الحلو فاض وانسكب بعيداً دون جدوى .

حتى الافتتاحية الهجائية للمسرحية تقدم بطريق التلميح صورة للعمل غير المستمر (حتى أن المغزى الحقيقى لا يدرك إلا بعد وقوع الكارثة) .

كى يثبت أن شجرة الحياة قد نبتت
من البقايا المندثرة المتفحمة
نحن قشرة اللحاء المتعفنة
قد صرنا موضع الازدراء
فحين ينتفخ وعاء الشجرة بالهواء
فانه يقذف ما بداخله من المخاط
عند انطلاقة كونجى وجنسه الجديد .

النشيد الوطنى ساخر ويعطى المفارقة، فالنظام القديم يصور نفسه بالكلمات التى سوف يستخدمها "الجنس الجديد" . (يكرر أويا دانلولا باستمرار هذا الأسلوب الدال على المفارقة والسخرية بالنفس) فالنظام الجديد يعتمد فى استمراره على دعايته ، فميكرفون الحكومة أداة محورية فى جهازه السياسى. فهذا الجهاز هو الذى يصب الدعاية فى إسمالاند و لا يسمح بأى رد أو إجابة - حتى لو كانت هذه الإجابة جديرة بالاهتمام :

أذناى تلتهبان

لكن فمي مغلق

يتجسد طغيان الكلمات بعد ذلك فى شكل مادى هو جماعة الإخاء الإصلاحية (محاكاة ساخرة لجماعة الأوارى التقليدية السابقة) التى تعمل فى مصنع الكلمات المنعزل ، على تصنيع الكلمات التى تلقى فى الميكروفونات . (صناديق الكلام) . النشيد الوطنى الهجائى يأتى كتعليق صامت على قيمة هذه الكلمات ، فتكرار "الكلمات" ذاتها فى النشيد يجردها من أى قيمة. وحين تظهر جماعة الأوارى ونراها فى اجتماع ، وهى تقوم بإنتاج الكلمات حسب الأوامر ، فان سخافة هذه الصياغة تكتمل .

المراقب يمثل أول ظهور واضح للجنس الجديد فى المسرحية ، وهو يتجلى بشارات العهد الجديد- "البدلة الكاكى و الأزرار النحاسية" - إنه الآن يمارس الطغيان على أويا الواقع تحت رحمته.

إن قيامه باسكات الطبول الملكية هو إجراء يرمز للسلطة المخولة له بواسطة النظام الجديد. لكن سلطته على الأويا هى سلطة مادية بحتة.

وهى أمر غير مريح بدرجة كافية (للأويا) لكنها أساساً سلطة محدودة. فأويا لديه مصادر روحية لا يملكها كونجى. ومن ثم فإنه لا يستطيع أن يمضى فى ممارسة سلطات نظامه الجديد.

فكل صخب المراقب وعربدته تتلاشى حين يهدد أويا بالركوع أمامه. فالمراقب لم يبتعد كثيراً عن أصوله بدرجة تجعله يخاطر بوقوع اللعنة التى تتضمنها هذه الإشارة ، إذ سرعان ما يتراجع ويأخذ فى تحقير نفسه وهو يتوسل فى ذلة أمام أويا الذى لا يملك أى سلطة مادية.

"إنى أدعوكم جميعاً للشهادة . فأنا يا كابيسى لست سوى الفضلات التى علقت بمداسك. حين تمشيت فى الفناء الخلفى. الطفل ليس شيئاً بذاته ، بل هو فقط مجد أجداده الذين يراهم العالم فيه ويوسع صدره لهم."

فالعلاقة التى تربط الأب بالطفل التى يعترف بها المراقب هنا هى علاقة محيرة لا تتوفر مثلها لكونجى عند رعاياه. فلسطته ليس لها جذور مشابهة فى التقاليد الموروثة. أو فى أذهان المحكومين. (توحى المسرحية بأن سلطته منفصلة عن الطبيعة أيضاً. ليس لها ركيزة تستند إليها.) هذا الإفتقار إلى قاعدة راسخة الجذور لكرسى الحكم يفسر لنا سر افتقاده للآمان والاتزان، كما يفسر لنا أسباب وحشية نظام كونجى.

فورطة المراقب ورطة مزدوجة ففى البداية نراه يستبد بأويا دانلولا ، ولكن فى النهاية يخافه ويرتعد منه ، وهى تعكس إزدواجية نظام كونجى كله .

أويا لا يزال إلهاً حتى بدون حبله السرى وعلى أمل الاستيلاء على سلطة أويا الروحية يطلب كونجى أن يقوم أويا بتقديم اليام له فى احتفال عام أمام الجماهير.

فالجزء الخاص بالأعشاب السامة يوحى بان هناك مسئولية كبيرة ترتبط بوضع أويا السامى فى أذهان شعبه. أما الناس (من أمثال كونجى) الذين يحسدونه على هذا الوضع ويتلهفون عليه لا يدركون عمق هذه المسئولية . فأويا هو الذى يحمى شعبه إلى حد استعداده للتضحية بحياته فى سبيل حمايتهم.

إنهم يحتجون علينا لأن باكورة اليام الجديد
ذابت فى فم مليكنا أويا أولاً
لكن الأموات سوف يشهدون
بأننا نزعنا السم من الجذور

– نزع السم عن الجذور – يجعل الأكل والحياة آمنة بالنسبة للمحكومين ، هذه هي المسئولية العليا للحكم . أى السبب الذى يبرر وجود الحكم أصلاً. وبدون هذا الموقف إزاء المحكومين، لا يمكن أن يحظى الحاكم منهم بأى ولاء أو احترام. هذه الفكرة أساسية فِى "حصاد كونجى"لأن أويا يستند إلى هذه الفرضية الأساسية فان حكمه يبدو متفوقاً من الناحية الأخلاقية على نظام كونجى الناجح مادياً الذى يعتمد اعتماداً كلياً على مذهب ضحل هو عبادة الفرد والأنانية الشريرة. فكونجى يقف مداناً لأن نظامه نظام فردى يتمحور حول شخصه. فى النهاية هو قائم على الموت وليس على الحياة، بعيداً جداً عن نظام ينزع السم من الجذور ليعطى الحياة للشعب. إن كونجى هو أحد تجار الموت .

إن الروابط المعطاة لأويا روابط روحية شديدة العمق ، فسلطته تتعدى حدود هذا العالم ، فهو لا يعطى الحياة لمن ولدوا فقط ، بل إنه مرتبط بإعطاء العالم حياة جديدة. فعلاقته بالذين لم يولدوا بعد

نستوحيها من كلمات شارومى:

آه صحيح ، نحن نعلم ما يقولون عنا
إننا أهلكنا الأنوال فى نسج الأرواب الملكية
لكننى أسأل ،
أيجوز أن نترك أقمشة البوبوكى الخشنة
لأصابع لم تتشكل بعد
وهى ما زالت تتعلق بالحياة؟

إن رؤية المسرحية فى ضوء هذا الموقف ، ينقذها من أن تكون مجرد معارضة ساذجة بين القديم والجديد. إنها معارضة بين الإنسانى والمتوحش ، بين مانح الحياة وجلاب الموت.

حتى هذا الجزء الأول من المسرحية ، الأعشاب السامة يصور كونجى كوحش كان يجب سحقه قبل اكتمال نموه. إحدى الأمثولات تصور لنا هذه النقطة :

أوجيو أوارى : انظر، حين ولد الطفل الوحش نصحتنا الربة أوبيلا
أن نتركه تحت شجرة كثيفة الفروع لكن قالت : لا ،
فالطفل مهما كان طفلاً.
قال صوت الأم فى داخلنا : الطفل لا يزال لبنة لينة
فى يد الإله أوليكورى.

شارومى : وسرعان ما انتفخ رأسه كثيراً
وصار حجمها أكبر من الوسادة
يحجب ظهر الأم ورأس الأم
فلم يعودا يظهران للعيان

ثم انتفخ كرشه النحيف
في صورة غريبة تخيف

فالطفل الوحش كونجى الذى تنطبق عليه هذه الأمثولة، قد نما تدريجياً ببطء وعلى النقيض ، من خلال التساهل والرحمة في التعامل معه من جانب وطنه ، فصار أداة للقمع والتدمير لوطنه

هكذا يمهد مشهد الأعشاب السامة المسرح من الناحية الفكرية للصراعات الرئيسية في المسرحية دون أن يعطى أى أمل زائف في حل مريح. حتى العنوان يشير إلى المأساة . فالكارثة هى الشئ الذى يمكن لأويا أن يتنبأ بها وهو يرقص:

فهيا ننقب بالقدم اليسرى
ونبحث عن سوء الحظ
بالقدم اليسرى ثانية، عن سوء الحظ
فالكارثة ....هى الشئ الوحيد المؤكد

عالم الأعشاب السامة المصغر يظهر بصورة ظاهرة فى جزئى المسرحية، الجزء الأول والجزء الثانى. توجيهات شوينكا المسرحية تتطلب وجوداً متزامناً للفريقين على المسرح فى الجزء الأول. ثم يسلط الضوء على أى منهما حسب الطلب. بين هذين الموقعين ، "خلوة كونجى" فى الجبل ، وملهى سيجى الليلى ، يتحرك سكرتير التنظيم ذهاباً وعودة . الموقعان على خشبة المسرح يمثلان قوتين متعارضتين.

تتكشف خلوة كونجى تدريجياً فى صورة مكان قاحل مفروض عليه الحرمان. كونجى نفسه صائم – صياماً يتكشف مثل رغبته المعلنة فى العزلة، ما هو إلا دعاية إعلامية لإثارة الدهشة ، لأنه يقدم نفسه فى عدة

اوضاع لمصور صحفى عالمى لكى يلتقط صوراً لصحافته العالمية ، فى الوقت الذى يدعى فيه أنه لا يدرى بوجود المصور . فتقشف كونجى ما هو إلا واجهة للعرض. فأعضاء جماعة الأوارى الاصلاحية محجوزين فعلاً مع كونجى على رجيم يشرف بهم على حافة الموت - يردد الأوارى الخامس باستمرار انه يموت جوعاً - وهم يحلمون بإعداد صورة لهم ولكونجى، وبتصنيع كلمات ملائمة للواجهة المرسومة على ورق مقوى .الأثر الكلى الذى تتركه مشاهد الخلوة هو الإحساس بالقحط ، والتنكر للحياة وللقيمة، والمفارقة هنا، إن هذا كله، يتم استعداداً للحصاد.

وعلى النقيض من هذا نجد ملهى سيجى الليلى مشهداً للحياة ، ففى حين نجد خلوة كونجى معتمة ، نجد ملهى سيجى يسبح فى الأضواء الملونة ، حيث الموسيقى والرقص والبيرة ، سيجى نفسها، شخصية مركبة ، تتمتع بأنوثة كاملة لا تخطئها العين. إنها تجسيد لمبدأ الحياة .

داودو أيضاً شخصية من الشخصيات التى توحى بالحياة ؛ يزرع الأرض، ومن ثم فهو قريب من مصدر الحياة . التناقض بين المساحتين المتجاورتين تناقض كلى. وحين يتحرك سكرتير التنظيم بين المنطقتين فهو يعبر فجوة عبوراً لا يقوى عليه إلا شخص كلبى بارد محترف مثله، يتفاوض بين قوى الحياة وقوى الموت ، ولديه القدرة للاستمتاع بنصيب من الحياة - كأن يشرب بيرة فى ملهى سيجى - لكن مهنته لا تسمح له بالتوقف وقبول الاستمتاع الكامل بالحياة "تعرف طبعاً أننى أعشق الموسيقى، ولسوء الحظ فإننى لا أجد وقتاً كافياً للاستمتاع بها. زد على ذلك ، فأننى لا أود الظهور فى مثل هذا المكان"، فالطبيعة الأساسية للتعارض بين الموضعين تتضح أكثر فاكثر مع تطور الجزء الأول.

يفتتح الجزء الأول فنرى أوارى الإصلاح فى اجتماع لحل مشكلة الصورة "صورة لأنفسنا" والأوارى الإصلاحيون أشبه بمحاكاة هزلية لسابقيهم من الأوارى التقليديين الذين أزاحوهم واحتلوا مواقعهم . لكن هؤلاء الناس الجدد لا يشعرون بالأمان - اهتمامهم بالصورة هو دليل أكيد على عدم الإحساس بالأمان. انهم يفتقدون أسلوب السابقين وهم فى حالة ضياع واضح .

فالأوارى الخامس يعرب عن ضيقه الشديد من الإجراء كله بالإدعاء الظاهر من حين لآخر بأنه ذاهب للنوم. وحين يستيقظ لا يجد ما هو أفضل. حالة الاضطراب التى يعيشون فيها تعبر عن نفسها فى العبارات ذات المعانى المتناقضة التى يرددونها مثل "شباب العجائز" و "البطارقة المحدثون" . هؤلاء الرجال هجروا ما كانوا يحتقرونه ويسمونه "أمثال" و"عبارات مطاطة" ، لكنهم لم يتفهموا حتى الآن الرطانة العلمية الزائفة - الإيديوجرامات و"جداول نظرية الكم الجبرية"

فى فلسفة كونجى السياسية الجديدة ، العلمية ، التناقض بين أوارى الإصلاح وبين حاشية أوبا .حتى ما بقى منهم يذكرنا بالتناقض الموجود فى مسرحية "الأسد والجوهرة" بين شيخ قرية إليوجنلى الشديد الثقة بالنفس ، وبين المدرس لاكونلى المشوش العبارة. فأسلوب أوبا فيما عدا الجزء الذى يقوم بتمثيله ذراً للرماد فى عيون سكرتير التنظيم فى الجزء الثانى ، حين يستعمل أسلوباً مسرحياً بذيئاً وجارحاً وفيما عدا هذا ، فان أسلوبه دائماً رصين ومحمل بالأمثال الشعبية.

إن سكرتير التنظيم هو بؤرة القوى المتعارضة ومهمته هى أن يقنع أوبا عم داودو - وهو تيس عنيد ، وشخص معوق ، ومخلوق مشاكس

ووجع يدمى عنقى – أن يتنازل عن سلطته علناً لكونجى وهكذا (فرضاً) يتم خلعه من قلوب الناس. ويأمل كونجى من وراء ذلك أن ينجح هذا الفعل فى نقل سلطات أويا الروحية إليه. ولابد من الاعتراف بان الطموحات التى تقابل كونجى فى هوسه الوحشى اكبر كثيراً من مجرد إزاحة أويا . فهو يريد أن يحتل المكانة المخصصة ل"روح الحصاد" أى رئيس الأرباب نفسه. وهذا ما يشرحه السكرتير للأوارى:"كونجى يرغب فى أن يقوم الملك بأداء جميع اختصاصاته الدينية المعتادة، فقط هذه المرة أن يؤديها لكونجى. زعيمنا كونجى لابد أن يترأس الحفل كروح الحصاد ، لمتابعة خطة السنوات الخمس للتنمية "

فكونجى يعلن بنفسه فى إصرار جنونى ، وفى تكرار متتابع مؤكداً "أنا" "روح" "الحصاد"

"أنا روح الحصاد"

أن يصل الأمر بإنسان تتضخم شخصيته إلى حد إنكار الحياة فيسعى بإصرار ليحتل موقع مانح الحياة هو معيار لحالة الضلال الذاتى التى يعانيها كونجى. ولكن الأهم من هذا هو تصوير المأساة التى يحدثها مثل هذا الانقلاب فى قيم الحياة الأساسية.

نظام كونجى نظام قمعى . أوارى الإصلاح هم أدوات القمع العقلى والروحى ، أما النجارون من حاملى الأزميل هم أدوات القمع المادى (قائدهم هو رئيس معسكر الاعتقال) وهذا ما عبر عنه كونجى بلطف :

"انهم (أى كتيبة النجارين) سوف يكملون الأوارى النائمين هنا . هؤلاء يهتمون باحتياجاتى الفكرية ،أما كتيبة النجارين فوظيفتها هى الاهتمام بالمطالب المادية العارضة".

إن آلة كونجي القمعية لا تصل إلى أبعد من السطح كثيراً. وهذا واضح من تأثير القنبلة التي ألقيت فصدعت نظامه. هذا هو نوع الحصاد الوحيد الذي أعد كونجي لرئاسته - حصاد الموت. فالذين القوا القنبلة لابد من شنقهم طبعاً. أما أوارى الإصلاح فعليهم أن يعملوا حسب أوامر كونجي على احتواء تأثير القنبلة بتنظيم شعارات تدور حول المبدأ الرئيسي "الإنسجام" ويبدو من غير المحتمل أن يثق كونجي نفسه في مثل هذه الكلمات. هذا النظام محتوم عليه أن يتوالد فيه الأوغاد بكثرة بالغة.

أن أوارى الإصلاح . لا يقلون شيئاً عن الطبقات الدنيا من المجتمع، فهم أيضا ضحايا بائسة لنظام الموت .إن رد فعلهم عندما نطق السكرتير بالحكم على مفجرى القنبلة، يصور محنتهم تصويراً دراميأ مثيراً. فكلمة "شنقهم" تصيب هؤلاء الكاتبين الساخرين بالصمت والذهول فترة إلى حين يبدأ أحدهم فى ترجمة وحشية "الشنق" إلى طنطنة لا معنى لها مما يتردد فى قاموس السياسة الجديدة كقوله ، "تدريب على إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب علمى" هكذا ترجمت الكلمة ، لتغطية الهلع والرعب بواجهة من الكلمات ولا مانع عندهم من الموافقة على هذا الفعل أيضاً. ففى هذا الجزء والإرشادات المسرحية نقرأ الآتى :

السكرتير : ولا تنسى أن الانسجام التام هو الشعار الرئيسي للمرحلة . كونجي مصمم على هذا . ونحن فى حاجة ماسة لهذا الشعار حتى نواجه تأثيرات الانفجارات التى وقعت أخيراً، والتى نعتبرها أحد الأسباب التى تدفعنا لشنق المجرمين الذين قادوا الانتفاضة الغاضبة غداً.

[صمت مشوب بالتوتر . ينظرون بعضهم إلى بعض ، ثم يحملقون فى أقدامهم]

الرابع : تدريب فى عملية إخراج الأرواح الشريرة بأسلوب علمى . وأنا موافق عليه .

هكذا وقع الرجال فى الفخ ، ولكى يحتفظوا بعقولهم – لحظة على الأقل – فانهم يتلاعبون بالألفاظ وبالحياة وزيادة فى التأثير لأقصى درجة رتب الكاتب لمشهد التغاضي عن جرائم الإعدام أن يتم قطعه بعزف نغمات عالية على الجيتار، التى تعلن الانتقال إلى ملهى سيجى الليلى على الجانب الآخر من خشبة المسرح ، وهو المكان الذى ينتقل إليه السكرتير الآن بنفسه .

لقد وُصف ملهى سيجى بأنه مكان حافل بالنور والحياة بما يجعله نقيضاً لخلوة كونجى ، فالملهى ورواده يستحقون نظرة أكثر دقة. من الوجهة العامة ، فان هذا الملهى يمثل مكان الراحة للمجتمع . عندما جاء سكرتير التنظيم لزيارة الملهى لأول مرة ، فى صحبته الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة ، جاءت ردود الفعل التى يتطلبها الكاتب المسرحى ممثلة لشخصيات مختلفة وإغراءات سياسية متباينة. لم تكن كلها من نوعية واحدة .

"يلتقط بعض الرواد شرابهم على عجل ويخرجون ، تتكرر حركة ترك المكان مرة ومرتين بصورة عدوانية. البعض يجلس فى تحدى ، والبعض الآخر يحاول فى تزلف أن يلفت انتباهه ويحييه تحية متواضعة . انهم يمثلون ردود الفعل لنظام قمعى ، هناك انسحاب بفعل الجبن والخوف ، واستنكار غاضب ، ثم مواجهة عدوانية ، وتزلف وضيع. ولنفترض أن الخائفين لم يعودوا لارتياد المكان، فقد صار الملهى أشبه

بمركز معارضة لنظام كونجي. إذ سرعان ما تم اختطاف الأذن اليمنى والأذن اليسرى للدولة كرهائن سياسية .

سيجي وداوبو هما بؤرة المعارضة لنظام كونجي. سيجى هى امرأة أخرى من نساء شوينكا المتفردات مثل (مدام تورتويز ورولا) فى "رقصة الغابات" وسيمى فى رواية "المفسرون"و"ايريزى" فى رواية "موسم الاكتئاب" اللاتى يمثلن تجليات أخرى للمرأة ، سيجى جاذبيتها للرجال مؤكدة وكلية حتى سكرتير التنظيم لم يفلت من تأثيرها ، فقد وقع بين سحرها وبين الخوف منها.

"هل يحق لهذه المرأة أن تنظر إلى هكذا طول الوقت"

"أردت فقط منها أن ....ما هى الأغانى التى يرددونها عنها؟ ماذا يقولون فى أغانيهم ؟"

[سيجى تجسيد للجنس ، ومن ثم فهى بالإمكان تجسيد لمبدأ الخلق والإبداع. مع ذلك ، فان علاقاتها ليست بسيطة. إن سحرها يصيب الرجال بالجنون . والذين يكرهونها ولا يثقون بها يرون فيها امرأة سيئة وخطيرة . فالسكرتير يسميها "ساحرة" وأويا دانلولا"يقول إنها واحدة من آكلات لحوم البشر" من المهم إن أويا اعترف بها فيما بعد كحليف ، ولو على كره منه. وكما يقول مداحوها إن سيجى خمر قوية المفعول :

وجود سيجى بجانبى
يحرك دوامات الليل
بالعقاقير السحرية
حول رأسى

* * *

لكن أوجاعى سوف تزول

* * *

يا له من رجل مجنون
يحدث صخباً وطنيناً
حين تدير المرأة عينيها
العميقة الأغوار
نحو هؤلاء الذين دعوناهم للوساطة
وبمجرد أن تذوقها ،فان أثرها يبقى دائماً

* * *

أما أنت يا سيجى
يا ضفيرة ألياف اللحم العنيدة
فقد سكنت أليافك بين أسنانى

* * *

فتشت طويلاً وفحصت
فوجدته خيط حرير
يلتف عميقاً وعميقاً داخل حنجرتى
ويجعلنى أغنى

* * *

غموض سيجى يفل عضد سكرتير التنظيم تماماً . هذا الغموض يسود جو النادى كله، ويجعل منه مكاناً لا يقوى فيه السكرتير على أى تركيز. باستثناء هذه المقابلة القصيرة عندما طلب لأول مرة أن يرى داودو فوجده يرقص معها، فهى لا تتكلم مع السكرتير سوى مرة واحدة ، فى آخر زياراته للملهى ؛ لقد أحس بالخجل والنفور من ارتباطه بعلاقات نسائية قديمة حين ألمح له داودو بذلك وحتى هنا فان هذه المقابلة مخيفة ومرهقة بالنسبة له إذ يحملق السكرتير فيها فيشعر بالخوف ... [وفى نهاية حوار قصير جداً يجلس منهكاً] لقد أعطى الكاتب شخصية سيجى اهتماماً وافراً لبنائها كمخلوق له أعماق خفية ومنابع عميقة.

كانت عشيقة لكونجى ، ليس مجرد عشيقة. بل امرأة آمنت به وبقضيته، وكانت مستعدة لأن تكرس كل إمكاناتها لعمله"كان كونجى رجلاً عظيماً وكنت أحبه" . الفعل الماضى هنا له مغزاه. فهى الآن امرأة فقدت إيمانها. "لو أمكننى أن أستعيد إيمانى ....."

إنها تضع إيمانها الآن فى داودو ، ورغم إتزان سيجى وهدوء أعصابها، فإنها إنسانة ، تمور شخصيتها بمشاعر قوية. إنها ابنة [ووالدها كان معتقلاً ثم قتل أخيراً] وعرفت لحظات الخوف. فهى تبدو وكأنها العنصر الذى تحتاج إليه جميع المؤسسات الإنسانية ألا وهو التفانى فى حب الحياة. لقد أنكرت أسباب الموت التى يرمز لها كونجى وأصبحت تتعلق الآن بأمل جديد يتمثل فى داودو.

إن داودو شخصية مركبة أيضاً . فهو أمير، لكونه ابن أوبا الأصغر: شارومى ، وهو وريث عرش دانلولا – هذا العرش الذى حوله

نظام كونجى إلى مقعد خالى ، إلا من مصادره الروحية الخفية. هكذا يرتبط داودو بروح الشعب . وهو مرتبط كذلك بالأرض ، على أساس أنه مزارع ناجح. لكنه "عاد أخيراً من كل مكان، و لا زال يبحث عن موضع يضع فيه قدميه". لعله مازال يبحث عن موضع لقدميه، لكنه لم ينفصل عن علاقاته التقليدية فبعد تجربته الواسعة عاد إلى الأرض والى دوره التقليدى،وفى هذا تكمن قوته الحقيقية. لقد احتفظ بروابطه مع الإنسانية، ومع مصدر الحياة، بينما انفتح على المؤثرات الأخرى.

إحدى السمات الهامة لشخصية كونجى هو حياده بين الجنسين – عزوفه عن النساء – وهذا رمز آخر لإنكاره الحياة. وعلى النقيض يظهر داودو منغمساً فى أداء دور جنسى ، أما سيجى فهى رمز الجنس والتناسل والنمو، تدعو داودو إلى ما يمكن أن يكون قبولاً رمزياً لأداء دوره الجنسى عشية ليلة الحصاد وهو الدور الذى يمكن أن يكون تحدياً لنظام كونجى. فى البداية يتمنع عن أداء هذا الدور محتجاً بانشغاله بالاستعداد للغد، وقد دار الحوار بينهما حول رموز النمو والحصاد:

سيجى : تعالى عبر الأبواب الليلة، فأنا أريدك الآن أن تكون داخلى، يا روح حصادى.

داودو : لا تشتد فى إغوائى ، فأنا منتفخ مثل اليام المتبرعم تحت سطح الأرض، لكن لابد له أن ينتظر موسمه.

سيجى : لا يوجد موسم معين لتفتح البذور.

داودو : عندى يا حبة العين أمور كثيرة لابد من ترتيبها.

فى النهاية يقبل داودو الدعوة ، لكن ليس قبل إجراء مفاضلة لاختيار الحب والحياة بناء على إصرار سيجى.

عندما أخذت سيجى والمرأتان فى لف روب الحصاد حول جسمه ليمثل روح الحصاد تقوم سيجى فجأة بأداء هذا الدور بتفوق، فتركع أمامه :

[تلف من حوله ، تجرى مسحاً له ، وفجأة تركع وهى تتعلق بأهداب ثوبه. وكذلك تركع المرأتان الأخريتان .]

ثم تصيح سيجى "أميرى.....أميرى" . هذا التابلوه التكريمى يضع داودو وجهاً لوجه مع دوره فى معارضة كونجى . فهو يرجو أن يتاح له أداء هذا الدور من خلال الكراهية ليبارى كونجى فى سباقه العقيم. (هل يعنى هذا القيام مباشرة بثورة مسلحة ؟ أو إقامة نظام يتفوق على كونجى فى وحشيته ؟) لكن سيجى ترجوه أن يؤدى هذا الدور بطريق آخر من خلال الحياة والحب :

أميرى ...أميرى

داودو : دعينى أبشر بالكراهية يا سيجى . لو بشرت الناس بالكراهية فسوف يمكننى أن أباريه فى سباق العقم، ساعة بساعة ، وكيل بكيل.

سيجى : بشر بالحياة يا داودو ، فقط بالحياة....

داودو: إذن فاللعنة على كل مخترعى العذاب ، وكل رسل الألام والأحمال الزائفة...

سيجى : الحياة فقط هى التى تستحق التبشير يا أميرى.

داودو : [بشعور متصاعد] اللعنة على كل صانعي القيود والسلاسل ، وكل زارعى الرعب، وعلى بناة السجون والذين يقيمون الحراسات بالليل وينشرون الظلام بالنهار . اللعنة على ذوى الأقدام الثقيلة الذين لا زالوا يضغطون على قلب العالم.

سيجى : الحياة ....الحياة.

داودو : اللعنة على كل من يرون لا بعيون الموتى ، ولكن بعيون الموت

سيجى : الحياة ،إذن ، فلنعزف ترنيمة الحياة . والحب.

داودو : [بغضب عنيف] : الحب ؟ انتم يا من تمنحون الحب، كيف عوملتم، وكيف بادلوكم الحب بالإساءة ؟

سيجى : لقد انفتحت عينيا على كل ما فعلت . كان كونجى رجلاً عظيماً، وكنت أحبه

داودو : ما سوف أقول إذن ؟ ما الذى يقوله الإنسان عن الحياة فى وجه المدفعية والميكروفونات وإصرار رجل مجنون لا يتعب ولا يكل ؟ ماذا هناك فى الحياة والحب من قوة تكفى لصد هذا الشر ؟ ماذا؟

سيجى : يكفيك شرفاً أن تقيم منبراً للوعظ ضده ،وحتى للحظة واحدة فقط.

داودو : (فى استسلام) اكره أن أكون مجرد نقيض لرسول الآلام، صديقك.

لقد تحول داودو من خلال الروب الرمزى فى لحظة ، وصارت لعناته لكونجى وأمثاله فى هذا العالم هى لعنات صوت معبر عن الكثيرين .فهو يتحدث دفاعاً عن قوى الحياة وهى تواجه قوى الموت . وإدراك هذا يعنى أنه لا يمكن أن يصير كونجى آخر ، ليقلب نظام كونجى بنظام أشد دموية. بل لابد أن يكون هو ما كان يسميه عند رضوخه لرأى سيجى بالنقيض . من المحتم أن يكون هو النقيض. وهذا يلقى بعض الضوء على الطبيعة غير الدرامية لحركة الغد. إذ تتحول إلى مجرد إشارة – أن

يقيم منبراً للدعوة ضد كونجى ،ولو للحظة واحدة فقط ، ويمكننا تخمين فاعلية هذه الإشارة ضد "نظام رجل مجنون لا يتعب ولا يكل" ، فداودو يقبل دوره ولو استسلاماً، وفى احتفال رمزى يقبل دعوة سيجى. وهكذا يتوحد مع نظيره فى دورة الحياة والنمو ، ويصبح مستعداً للقيام بدوره الذى ينتظره غداً.

وعلى العكس من هذا المشهد ، فان الجزء الأول ينتهى بإلقاء نظرة سريعة على كونجى ، رسول الآلام ، فإذا به فى نوبة غضب عارمة، - تنتهى به إلى نوبة صرع – وهو يصدر أحكام الموت- لقد تراجع عن قرارات العفو، لأن أحد المساجين قد هرب من السجن، فالأمر كله مجرد كلمة. تسلمه نوبة الصرع إلى حالة ضيق تنفس تجعله يجاهد بصعوبة من أجل التنفس والحياة، ومن ثم – يظل رمزاً حياً لنظام الموت.

فالجزء الأول تم فيه توزيع القوات ،واحتل داودو موقعه فى المقدمة كداعية للحياة . أما عمه أوبا فلا يزال هو أوبا، وقد أطلق سراحه الآن من أجل تقديم اليام الجديد لكونجى، فانه يستأنف دوره فى المقدمة أيضاً.

يندمج أوبا دانلولا فى تمثيل قطعة مسرحية طويلة لكى يخدع سكرتير التنظيم فيظن أنه يستعد للقيام بتقديم اليام الجديد لكونجى فى الاحتفال الرسمى – وهو عمل لا ينوى حتى الآن القيام به.

يستخدم شوينكا هنا مساجلات شعرية فطنة . فهو يضفى على أوبا أسلوبه التصويرى الوقور المتميز حين ينطق أفكاره الحقيقية، ويعطيه أسلوبه الفاحش البذئ فى حالة التمثيل. إن شرحه لاستعداداته الخادعة يصور هذين الأسلوبين. فهو يستخدم أسلوبه الطبيعى فى الجزء

الأول، وفى الجزء الثانى يتكلم فى دوره المسرحى الذى تبناه حديثاً كمؤيد متحمس لكونجى، خذله خدمه غير المهرة.

عندما يخبئ الكلب قطعة من العظم ألا يلقى عليها بعض الرمال؟

إنه ذر للرمال فى عيون صاحب الخلود لن يخدع سكرتير تنظيمه البارع.

فنحن نحتاج لدفنه فى الرمال

[يدخل دندى ثانية]

أهذه رحلة لجمع المانجو فى مشنة بائع جوال؟ خبرنى ، يا زبالة الخيول ، هل طلبت منك سلة مناسبة لتحمل فيها غدة أبيك المتورمة؟

حتى سكرتير التنظيم أخذته المفاجأة أن يقوم أويا بأداء هذا الدور فهذه علامة من علامات الوقت. فهذا العجوز الماكر يلعب لعبة الكلمات التى اخترعها النظام الجديد، والتى جاء "النشيد الوطنى" فى الافتتاحية كتعليق عليها . وبإمكانه أن يؤدى هذه اللعبة ببراعة كأى واحد من الآخرين.إنه يدفع عن نفسه اتهام داودو له (الذى كان من"الممكن أن يكون بمثابة إدانة لو حدث فى ظروف أخرى):

"حين تعمل بالسياسة يا بنى ،عليك أن تعطى اهتماماً جاداً للكلمة .فأنا وافقت فقط على أن أعد نفسي للاحتفال الكبير ، لا على الذهاب ومن ثم أخذت هذه النَحلَة تطن طنيناً ملائماً لجمع حكام العالم وحشرهم فى مؤتمر سنوى."

هناك صراع ظاهر فى هذا الجزء بين أهداف أويا وأهداف وريثه. لقد رأينا داودو وهو يمثل دوره الغريب لحساب سكرتير التنظيم لإقناع عمه بحضور الاحتفال وأداء دوره كما يريد كونجى . والصراع

ن الرجلين يدفع الأحـداث إلى ذروة دراميـة حين يمسك داودو بمنشـة
يا الخاصة بالاحتفالات ويضرب بها الطبلة الرئيسية بقوة ، ويبدو هذا
فـعل بمثـابة الفـصل الأخـيـر فى الخـيـانة، فـحـتى المراقب فى مـشـهـد
لأعشـاب السـامـة" امسك فقط بمعـصـم الطبـال، لكنه لم يسكت الطبل
ائياً كما فعل داودو :

"فمراقب السجن وضع يده فقط
على معصم الطبال واسكت الغناء فقط،
أما أنت يا بنى ووريث عرشى
فقد أسكت الأغنية ذاتها"

إن إسكات داودو للأغنية فى حد ذاته هو بمثابة رمز له مـغزاه
ى الدلالة على إنهاء فاعلية النظم الرئاسية التى يمثلها أويا وأمثاله فى
جه المتافسة التى طرحتها النظم السياسية الحديثة . ومع ذلك، فليس
ناك مـا يوحى بأن الظاهرة التى يمثلها نظام كـونجى سوف يكتب لها
بقاء. وتشير الدلائل إلى أن الأمل فى الاستقرار يتمثل فى الوصول إلى
ظام حكم يجمع بين السلطة الأخلاقيـة والإنسانية فى نظام أويا وبين
اعلية النظم الحديثة (مثل اتحاد داودو وسيجى). ورغم أن ولاءه لأويا
س مـحل خـلاف، فـان الفـعل الذى قـام به داودو "بقـرار مـفـاجئ" هو
شارة ذات مغزى بالنسبة لمستقبل المجتمع. إنه اعتراف علنى بأن أمامنا
لريقاً مختلفاً – وهى حقيقة حاول أويا باستمراره فى التمثيل ان يخفيها.
ند صار أويا جزءاً من خطة داودو الحالية – "جزءاً حيوياً" – ولعله من
لهم أن نعرف أن الذى أقنعه بالمشاركة فى الخطة هو انكشاف الهوية
لحقيقية لشخصية سيجى التى كان يناصبها العداء

داودو : المرأة التى كنت تحذرنى منها ، سيجى ، ساحرة الملاهى الليلية كما سميتها أنت ، هى ابنة هذا الرجل الذى هرب الليلة وهى تريد مثلى ، أن يمضى الحصاد فى الخط الذى رسمناه جميعاً .

دانلولا : [يلتفت دانلولا ببطء حوله]

أهذه هى حقيقة المرأة ؟

داودو : الحقيقة ذاتها.

دانلولا : [يتردد ثم تظهر فى عينيه نظرة بعيدة المدى]

هناك دائماً شئ آخر ، غير الذى أعرفه عن هذه المرأة الغريبة ، أبعد من قدرتها على تحويل الرجال الناضجين إلى أطفال.

والمفارقة هنا ، أن سيجى ، التى يعترف بها الآن كحليف ، هى التى تسهم بمشاركتها فى ضم أوبا إلى خطة لا يعرف شيئاً عن تفاصيلها.

فكل شئ قد أعد الآن لبلوغ الذروة [التى تتحول تبعاً لمنهج شوينكا الأصيل إلى خيبة أمل [anti-climax] فالمقدمات التى تمهد لوصول كونجى تؤكد التكهنات المبكرة حول طبيعة نظامه . فموسيقى أغنية البنس التى تعطى صفيراً مناقضاً للطبول الملكية إنما تكشف عن ضحالتها لسبب واحد. هو أن طبيعتها القمعية ترمز اليها مطارق النجارين التى تهدد بالدفاع عن "عقيدة كونجى" دون رحمة، وان كل من يقف فى طريقها من "الرؤوس بطيئة الفهم، سوف يحس وقع هذه المطارق الثقيلة".

إن اهتمام النظام كله ينحصر فى الانشغال بالقشور المظهرية دون الأمور الجوهرية ،وهذا ما تصوره محنة الأوارى فى كتابة خطاب كونجى خير تصوير ،إذ يكتشف فجأة أن الأربع ساعات ونصف التى يستغرقها إلقاء الخطاب هى وقت قصير جداً بالنسبة لرئيس الدولة المجاورة التى ظل يتكلم سبع ساعات كاملة فى خطابه. فالتفاهة التى يتضمنها هذا الموقف ليست سمة خاصة بالمهرجان فقط لكنها سمة عامة فى نظام كونجى كله.

إن دخول سيجى وجماعتها من النساء وهن يغنين الأغنيات الساخرة ويلوحن بإشارات التحدى إنما يساهم فى إعداد المسرح للمواجهة التى تقرر أن تأتى الإشارة اليها فى خطاب داودو ، خصوصاً بعد أن أحاطت به النساء من كل جانب فى حلقة مغلقة "وهن يمسكن كل واحدة فى يدها بمدقة هون" – مما أثار الخوف وجعل سكرتير التنظيم ينسحب بعيداً إلى مكان آمن. لكن المواجهة المتوقعة لم تأتى.

فقد تبدد خطاب داودو عن كونجى الذى لم يسمع منه شيئاً ، وفى اللحظة الحاسمة التى كان مقرراً فيها خلع كونجى (أو ربما اغتياله) يأتى صوت طلقات البنادق لتعلن موت والد سيجى الذى كان قد أعد نفسه لتنفيذ هذا "العمل الحاسم" ، وينكشف فشل المؤامرة ويتقدم كونجى لإلقاء خطابه الذى يعبر فيه عن انتصاره، فى حين اخذ داودو يعلق فى حزن "لقد فشلنا ثانية ، كان من المفروض ألا يكون له خطاب أبداً" أما الهدية التى تهز كيان كونجى وتفقده اتزانه فى لحظة النصر ، فهى حركة اختمرت فكرتها فجأة فى ذهن سيجى كبديل عن الانقلاب الفاشل. ففى وسط هذا الجو الذى وصف بأنه "وليمة حقيقية حافلة

بالمجون والأكل والشرب" تعود سيجى وفى يدها طبق مغطى ظنوه يام المهرجان. لكنه "لم يكن سوى رأس رجل عجوز هو والد سيجى". وهكذا فى هذه اللحظة التى يحتفل فيها أنصار كونجى بالنصر ، يتلقى الطاغية طبق الحصاد وفيه ما يتفق كثيراً مع رغبته فى التنكر للحياة. إنه تصوير درامى للقيم المتعارضة بين كونجى وشعبه – الموت فى مواجهة الحياة.

ومن الواضح أن كونجى قد فهم معنى هذه اللعنة على نظامه – (فظل فاغراً فاه فى ذعر أعجزه عن الكلام) . ولم يكن هذا ناتجاً عن خوفه من منظر الموت الجسدى لأنه قد اعتاد رؤيته الآن – لكن لأنه رأى عدم جدوى الرعب الذى كان ينشره بين الناس وقد ارتد عليه الآن "يحملق فيه" من خلال عيون الرجل الميت.

لقد فشلت ثورة داودو العنيفة وفى هذا نجد شوينكا متسقاً مع منهجه فى تجنب النهايات الشديدة الإثارة التى ينهزم فيها الشر وينتصر فيها الخير عن طريق نظام جديد صالح. رغم ذلك، فقد وضح المعنى. إذ تزعم داودو (بمعونة سيجى) عملية تأكيد مبدأ الحياة ضد مبدأ الموت الذى يمثله كونجى. ورغم عدم نجاحه ، فان مجرد التأكيد على هذا المبدأ يحافظ على بقاء الأمل حياً فى وجود هذا المبدأ ، الذى يمكن أن يعيد تأكيد ذاته، إلى أن ينتصر فى الوقت المناسب. أما الآن فان علمنة كونجى العقيمة Scientificism (اللفظ ذاته فيه غلظة تثير السخرية) هى السائدة ، لكن حتى بين أفراد جماعته العقيمة، استطاع الشعب أن يعيد تأكيد الحياة ولو للحظات عابرة فى وليمة حقيقية للحصاد. فالطعام والاحتفالات والإشباع الجنسى فى أعمال شوينكا ترمز عادة للحياة. ففى قصيدته "المدنى والجندى" يقوم الشخص المدنى

بإلقاء الحياة فى صورة لحم وخبز وقرعة نبيذ وباقة من نهود النساء فى وجه الجندى .

يمثل داودو ايضاً نوعاً من القوة التى يمكن عن طريقها انقاذ المجتمع. فقد ظهر لنا بصفته الشخص الذى يملك التفويضات الروحية اللازمة لتأسيس استمرارية لنظام أوبا دانلولا البائد الآن، ويمكنه نقل هذه السلطة الروحية إلى العصر الحديث- وهو العصر الذى تسلح له أيضاً. لكن نهاية المسرحية لا تعطى أى تأكيد حول مصير داودو وسيجى . فأوبا يبدو وقد تخلى عن فكرة الهروب للخارج ويستدير فجأة فى الاتجاه المعاكس. أى انه يعود إلى إسمالاند، وحيث ان الحاجز الحديدى "يهبط ويضرب الأرض بقوة محدثاً صخباً عالياً" فان نهايته كقوة شخصية وتقليدية تكون قد عرضت بطريقة رمزية. فالحاجز الحديدى يمثل (حظر التجول) الذى تنبأ به سكرتير التنظيم، ثم هرب منه. لكن سواء نجح شارومى ورجاله الفدائيون فى إبعاد داودو وسيجى فهذا الأمر غير واضح تماماً. والاحتمال الأكبر انهم لم ينجحوا. لأن النص يوحى بأن داودو كان يرفض الرحيل عن أرضه.

يصف دانلولا مهمة الجماعة التى ذهبت بحثاً عن داودو وسيجى بقوله :

"إذا لم يكن قد سقط فعلاً فى يد كونجى فانهم سوف يخطفونه ويرسلونه فى طرد عبر الحدود ومعه هذه المرأة صديقته"

ويبدو داودو مصراً على البقاء ليواجه عاقبة أفعاله أو يواصل المقاومة من داخل بلده لكن أياً كانت نواياه، فان الظروف السيئة تقف ضده .فى أعمال شوينكا تتضافر الصعاب دائماً ضد المنقذ الحقيقى

لمجتمعه. فعليه دائماً أن يضحى بنفسه لكى ينقذ مجتمعه. لهذا، فسواء وقع داودو فى يد كونجى وقتل أو استطاع الصمود فى مزرعته ، فان دوره قد تحقق. فقد أطلق روحاً جديدة فى الوادى . بالنسبة لسكرتير التنظيم الكلبى المستخف بالدنيا الذى لا يفهم معنى التضحية، فان سيجى وداودو شخصان مجنونان ،"شريدان معتوهان" لكنهما بالتأكيد قد فجرا قوة فعالة أصابت بعدواها الكثيرين حتى أويا دانلولا العجوز نفسه، وحقنته مؤقتاً بروح الثورة، "الشئ الغريب ، إننى أظن نفسى قد شربت من نهر الجنون فترة قصيرة"

هناك موازاة بين موقف داودو الذى يرفض مغادرة الوطن ، وبين موقف آخر فى تمثيلية شوينكا الإذاعية المسماة "تزيل المعتقل The Detainee" واسمه كونو. فكونو يزوره صديقه زيمولا الذى كان يرعى أطفاله محتمياً بمركزه فى نظام القمع. لكنه يحس أن منصبه قد بات مهدداً ولم يعد قادراً على الاستمرار فى حماية أطفال صديقه. لذلك يعرض عليه أن يرسلهم إلى خارج البلاد ليكونوا فى مأمن من الطغيان ، لكن كونو يرفض هذا العرض بإصرار قائلاً :

"حتى لو حدث ما هو أسوأ ، فواجبهم أن يعيشوا هنا . دعهم يعرفون معنى الخوف، حتى يمكنهم ان يختاروا إما أن يحاربوا الخوف وإما أن يهادنوه ويتعايشوا معه. أريدهم جميعاً أن يواجهوا هذا الاختيار. لا تأخذهم إلى الخارج يا زيمولا".

سكان المستنقع

تأليـــف

وول شـوينـكـا

ترجمـــة

نسـيـم مـجـلـى

العنوان الأصلى :

The Swamp Dwellers

By

Wole Soyinka

الفهرس

الشخصيات :

١ - ألو Alu 'سيدة طاعنة فى السن

٢ - ماكورى Makuri زوجها

٣ - شحاذ A Beggar

٤ - قاضى Kadiye الكاهن

٥- إجويزى Igwezu

قرية المستنقع

ضفادع وأمطار وأصوات أخرى قادمة من المستنقع

المشهد : كوخ فوق سقالات مقامة على واحدة من أشباه الجزر الثابتة فى المستنقع. على اليسار بابان يؤديان إلى باقى حجرات البيت الأخرى، وعلى اليمين باب يقود إلى الخارج. جدران الكوخ مصنوعة من عيدان نباتات المستنقع ومضفرة بحبال من ألياف القنب.

الحجرة كبيرة ، تستخدمها الأسرة كورشة وكقاعة للضيوف. بالقرب من وسط الحجرة إلى اليمين يوجد كرسى متحرك للحلاقة، وهو كرسى قديم جداً. وتستند على الحائط الأيمن منضدة صغيرة مصفوف فوقها صف صغير من أدوات تصفيف الشعر مثل قلامة أظافر، مقص ، أمشاط ، حوض من الجلد، وفرشة حلاقة وموس، ولا شئ غير هذا.

توجد ملاية كبيرة بيضاء قذرة تستعمل كفوطة للزبون.

ماكورى رجل كهل فى حوالى الستين من العمر، يقف بجانب النافذة وهو ينظر إلى الخارج. أدنى خشبة المسرح على الشمال يوجد بعض من السلال التى يصنعها ماكورى من نبات السمار المبعثر أمامه.

وفى أعلى المسرح من اليمين ، زوجته ألو وهى فى مثل سنه، جالسة على حصير، منشغلة فى عملها ، تفك لفائف القماش المصبوغ بصبغة الأدير .Adire، وتبدو ألو فى حالة معاناة أشد كثيراً من معاناتها العادية الناجمة من ذباب المستنقع. وهى تضع إلى جانبها مضرب تستخدمه مراراً ضد الذباب، لكنها تصرخ كلما غافلتها ذبابة وعضتها على غير توقع.

يقترب وقت الغسق ،والمطر يهطل فى زفات خفيفة خارج الكوخ.

ألــــــو : هل فى امكانك أن تراه ؟

مــاكــورى : أرى من؟

ألــــــو : ولدى إجويزى. وهل هناك غيره؟

مــاكــورى : لم آت لأبحث عنه. بل جئت فـقط لأرى إن كان هناك إحتمال لتوقف المطر.

ألــــــو : حسنا . وهل يتوقف المطر؟

مــاكــورى : يزمجر)

ألــــــو : (تعود إلى عملها ، ثم--)آن الآن آوان عودته لقد خرج من ساعات طويلة.

مــاكــورى : انه يعرف الطريق ، وهو رجل ناضج . . . وله زوجة.

ألــــــو : (تحتد غضبا) لو كان فيك خير لخرجت للبحث عنه

مــاكــورى : وأموت من تقلص العضلات ؟ لا يمكننى . . . وعلى أى حال (بحـرارة أشد) ما الذى يمنعك من الخـروج للبحث عنه ؟

ألــــــو : أريد أن أكـون هنا حين يـنقل لى الأخـبـار. لا أريد أن أسقط ميتة فى الخلاء.

مــاكــورى : كلما كبر سنك كلما زاد غشك. كل يوم على مدى عشر سنوات الآن وأنت لا تفعلين شيئا بل وتقسمين أن ولدك مات غرقا فى المستنقع، وها أنت تجلسين الآن كالغراب وتقولين إنك فى انتظار أخباره.

ألــــــو : (فى عناد) أعرف أنه ميت.

مــاكــورى : إذن ما الذى تنتظرين سماعه من إجويزى ؟

آلــــــو : أريد فقط أن أعرف إذا كان . . . أريد فقط أن أسأله. أنا . . . . أنا . . . مـا كان يجب عليـه أن يندفع خارجـاً على هذا النحو . . . اندفع كالمجنون قـبل أن يسأله أحد عن أى شئ.

مـاكـورى : (بإصرار) قبل أن يسأله أحد عن ماذا؟

آلــــــو : (تغضب ثانية) أنت تحاول دائما أن تكذبنى.

مـاكـورى : لست مضطراً لتكذيبك.

آلــــــو : ياه . . . يا وجه الضفدع (تستـأنف عملها) ألقى بالحزمة من يده ثم اندفع خارجاً قـبل أن أسأله عن أى شئ. ثم تظن أنه يمكن أن يجد أخاه بعد كل هذا. أتظن أنه يمكن أن يجده فى المدينة.

مـاكـورى : الأموات لا يذهبون إلى المدينة ،بل يذهبون إلى الجحيم.

آلــــــو : أعـرف واحداً من الأمـوات يجلس هنا الآن ، ولا يريد أن يذهب إلى الجحيم.

مـاكـورى : سنرى من ينادى الآخر أولاً . . . . .

آلــــــو : أنت لافائدة منك الآن . . . حتى أنك تقضى أسبوعا فى صنع سلة واحدة.
ألا تظن انك تقطع فروع نباتك؟.

مـاكـورى : إذا كنت مضطرا للقيام بحـلاقة رؤوس القرية كلها وأجد معظمها مغطى بالـقشور. . وعلى ان احك هذه القشور حتى . . . .)

آلــــــو : (تصرخ فجأة وتضرب على ذراعها)

مـاكـورى : (ينظر اليـها برهة) ها ! لا تقولى أن ذبابة كـانت تحاول امتصاص الدم من عروقك الجافة.

ألـــــو : لو كان عندك دم يكفيك للوقـوف على قدميك ، فعليك أن تثبت ذلك بالخروج للبحث عن ولدك واحضاره للعشاء.

مـاكـورى : سوف يعود عندما يشعر بالجوع.

ألـــــو : افـتـرض انه ضل طريقـه ؟ افـتـرض انه راح يمشى فى المستنقعات، بغير هدى ولم يعثر على طريق للعودة.

مـاكـورى : (فى حالة بلبلة) هو ؟ يضل طريقه ؟ أليس هو ولدك الذى نتكلم عنه؟ الابن الذى ولد هنا وعاش هنا طول حياته؟

ألـــــو : لكنه ابتعد مدة طويلة فلا تتوقع أن يجد طريقه بسهولة.

مـاكـورى : لا . لا . طبعاً الابن المسكين قضى ثمانية شهور كاملة . تيخ. .تيخ . . أنت تدفعيننى لاغراق نفسى فى المستنقع.

ألـــــو : (تركن عملها جانبا وتنهض) أنا ذاهبة وراءه. لا أريد أن أفقد هذا الابن أيضا . لا أريده أن يفقـد موضع قدميه وأن يختفى دون صـراخ . .دون فرصة لأن يسمـعه أحد ويهم لإنقاذه.

مـاكـورى : ابقى فى مكانك.

ألـــــو : (تسـير حـتى البـاب وتتطلع إلى الخـارج) أنا خـارجة لأصرخ باسمـه حتى يسمعنى. فـمازال عندى ولد آخر قـبل أن يجـرفـه الطمى ويدفنه فى الأعـمـاق. لا أريد لإجـويزى أن يذهب فى نفس الطريق الذى ذهـب فيـه أخوه.

ماكوري : أنتِ لم تفقدي احداً من أولادك في المستنقع حتى الآن ، ولكنك سوف تفقدين أحدهما سريعاً إذا لم تكفي عن جلب المصائب فوق رؤوسهما.

آلـو : إنه ليس كلاماً أقوله. فأسوأ الشرور قد وقع فعلاً. إن ولدك أوشيكي قد مات غرقاً.

ماكوري : أنت امرأة متعطشة للدماء. لقد سئم أوشيكي البقاء في هذا المكان وذهب إلى المدينة. وهناك سوف تجدينه يمرح ويشبع نزواته مع الرجال المحترمين. أما أنتِ فلن تقنعي إلا بجثة متعفنة تحت الوحل.

آلـو : إنها الحقيقة.

ماكوري : بل إنها أكذوبة. كل الشبان يذهبون إلى المدينة لكي يجربوا حظهم في كسب المال. لكن البعض منهم فقط يتذكر أهله وناسه ويرسل كلمة تطمئنهم من وقت لآخر.

آلـو : سوف تعرف عندما يعود إجويزي انه لم يعثر لأخيه على أثر.

ماكوري : حتى إذا لم يعثر عليه ؟ فالمدينة كبيرة كبيرة . . ومن الممكن أن تقضي فيها عمرك كله ولا تلتقين بنصف الناس فيها.

آلـو : هذان توأمان ولدا معاً. وهذا الرباط سوف يشدهما إلى بعض، مهما كانا متباعدين في أقصى أطراف المدينة.

ماكوري : ياه !

آلــــــو : ياه منك. فلا أحد رآه ، ولا أحـد سمع به أبداً ، وأنت تقول إنه. . . .

مــاكــورى : لا أحد ؟ أتقولين لا أحد رآه أو سمعه ؟

آلــــــو : لا أحـد يعرفـه حـقا. لا أحـد يستطيع أن يقسم أنه أوشيكى.

مــاكــورى : **(فى يأس)** لا أحد. لا أحـد يمكنه أن يقسم . آه . . .يا لك من امرأة ! كيف تخدعين نفسك إلى هذا الحد؟

آلــــــو : لا أحد يعـرف غير الشعبان. ثعبـان المستنقعـات فقط. الثعبان الذى يرقد تحت طين المستنقع.

مــاكــورى : الثعبـان ! ياه ! انتِ تدفعيننى إلى النطق بالكـفر قبل ان يتوقف لسانى. لقد آتى التـجار فى أحد الأعوام. وجاءوا فى العام التالى. . وقالوا لإجويزى: ألك أخ توأم ؟ ألك أخ توأم يعيش فى المدينة؟

آلــــــو : يخلق من الشبه أربعين.

مــاكــورى : **(يجلس ليستأنف عمله)** حسنا. أنا لن أقـيم مأتماً على ولد أعرف أنه حى يرزق.

آلــــــو : لو كنت تشعـر نحوه بشعور الأب ، لعـرفت أنه مات. لكنك فاقد الشعور والإحساس . . .ولعل الناس يحسون أنه ليس من لحمك ودمك.

مــاكــورى : أنتِ أعلم بهـذا الأمـر مـنى ، وسـوف أعـتـمـد على كلمتك.

آلــــــو : أغ . . .فأنت سليط اللسان دائما.

ماكورى : (بمكر) الأرض كبيرة ،وواسعة يا ألو، وكثيراً ما كنت تخرجين وحدك تبحثين عن الكابوريا وكان التجار ذو العيون الماكرة هناك دائماً. كانوا يبحثون عن جلد التمساح. .أمتأكدة أنت بعد كل هذا أنهم لم يأخذوا جلدك معهم . . .أيتها التمساح العجوز!

ألو : وماذا لو كان هذا قد حدث؟

ماكورى : يا لتعاسة حظهم ! لم يعرفوا أى تمساح يأخذون !

ألو : أنت تسأل . . .آه! (تصفع ذبابة ثم تزداد عنفاً) أنت تسأل لكى تسمع ما يشق رأسك ليخرج منها هذا الهراء.

ماكورى : ولكنى أفكر . . .

ألو : (تتحرك للنهوض) وسوف أفعل ذلك إذا أردت أن تستمر بهذه الطريقة.

ماكورى : الآن . . . .الآن ، ألو ، أنت تعرفين أنني لا أعنى كلمة واحدة مما قلت.

ألو : (تضم شفتيها وتستأنف عملها)

ماكورى : (فى نغمة ملاطفة سريعة) لا يوجد فى الدنيا امرأة أشد منك إخلاصا يا ألو ، أنا لم أقلق لحظة واحدة فى حياتى . . .(تزداد نغمته حدة) لا يوجد فى العالم رجل آخر مثلى ينظر إلى وجه امرأته بفخر كما أفعل يا ألو. لا يستطيع كل رجل أن يفعل هذا (تبقى ألو متجمدة) كانت الفرص كثيرة أمامك يا ألو.

كان كل واحد من هؤلاء التجار يريدك ان تعودى معه وكان يقدم لك الوعود المغرية . . . أن تعيشى عيشة السيدات . يلبسك الحرير ويضع الخدم تحت تصرفك وكانوا يقولون : إنك لا تنتمين لهذا المكان . ليس هذا مكانك . تعالى معنا إلى المدينة حيث يعرف الرجال قيمة المرأة . لا . لم يكن هناك شك فى ذلك! وكان بإمكانك أن تختارى من بينهم . . . لقد أدرت رؤوسهم مثل خمر البلح **(آلو تبتسم رغما عنها)**

ماكورى : وكنت أمشى معك فى الطريق ، ولأرى رؤوسهم تستدير نحوك ، وتتدلى ألسنتهم فيقول الواحد للآخر : ما الذى يعجبها فى هذا الرجل . آه أيها الحمقى لو كنتم تعرفون . . . تعرفون فقط . كيف كنت أخذك عند شجرة المانجرون وأعصرك بقوة بين ذراعى وأنت تتلوين وتعرقين حتى تغرسى أسنانك فى خدودى .

آلو : كنت أنت دائما موضع فخرى .

ماكورى : كنت تسبلين عينيك باحكام حتى أنني كنت أظن أن عينيك سوف يتمزق جلدهما . . . كانت عيونك دائما مغمضة ومازالت حتى اليوم . . . حتى انك لا تقدرين على وصف حالى حين يستولى على الخمر . واتجمد فى حرارة كالشيطان ذاته

آلو : اهدأ .

مــاكــورى : ما كنت تخــافين المستنقعــات ابداً . كنت تعرفينهــا ليلاً ونهــاراً وتنامين فى وسطهــا. هل تتــذكــرين يا ألو ليلة عرسنا ؟

ألـــــــو : **(مسرورة)** لقد كـبرنا على هذا النوع من الكلام. . . ألا تخجل يا رجل ؟

مــاكــورى : تعالى يــا حبيـبتى ألو احكى لماكــورى العجـوز ما الذى فعلتيه فى ليلة زفافنا.

ألـــــــو : لا

مــاكــورى : يا لك من دجاجة عـجوزة عنيدة . . .ألا تريدين أن تحكى لى كيف جرجرتينى من البـيت إلى المستنقعات . . . فى عز الظلام لا أستطيع أن أرى بياض عينيك ؟

ألـــــــو : **(بعناد)** لا أتذكر

مــاكــورى : وأخذتــينى إلى بقعــة تلتقى عندها مــجارى الميــاه وهناك قلتى لى

ألـــــــو : **(بخـجل)** لا . . .أمى هى التى اعــتادت أن تقــول هذه الكلمات.

مــاكــورى : قولى نفس الكلمات . . .وكما قلتيها من قبل.

ألـــــــو : ذاكرتى لا تسعفنى . . .ولكن. . . .

مــاكــورى : سوف تتذكرين . . .فكرى على مهلك

ألـــــــو : **(بابتسامــة خجولة)** طلبت أمى منى أن أقولها فى فراش العرس

مــاكــورى : حيث كنا نقف . . .استمرى . .قوليها ثانية.

ألــــو : يبدأ الزواج حيث تلتقى الأنهار . . وأن قاع النهر هو فراش العرس الجميل.

مـاكـورى : **(وهو يفكر)** آى . إى . . . إن قاع النهر ذاته . . . قاع النهر . . **(ثم ينفجر فى الضحك بصورة تبدو غير معقولة)**

ألــــو : إيه ؟ لماذا ؟ على أى شئ تضحك ؟

مـاكـورى : **(يحاول أن يمسك زمام نفسه)**

ألــــو : ماكورى . هل أنت بخير ؟

مـاكـورى : أى . . إى ! لقد تقدم بك العمر حقاً يا ألو . فإذا كنت لا تتذكرين هذا . . فانك قد طعنت فى السن بحيث لا تصلحين للرقاد على فراش آخر.

ألــــو : لا أتذكر . . . ماذا تريد أنت ؟

مـاكـورى : فكرى جيداً يا امرأة . ألا تتذكرين ؟ اننا لم نعرف أن المستنقع قد وصل إلى هذا الجزء من المجرى. . . لقد انهارت الأرض من تحتنا

ألــــو : **(بدأت تضحك)** لقد بدأ كل شئ يعود إلى الآن . . . نعم . نعم . هذا ما حدث . هذا ما حدث!

مـاكـورى : هل بإمكانك أن تتذكرى الآن أنك ظللت تتخبطين فى الوحل . . . ها . ها !

ألــــو : **(لم تعد مسرورة)** كنت اتخبط؟ اعتقد أن صوابعك لم تلمس الطمى أبداً ؟

ماكوري : طبعا . قفزت في الوقت المناسب. أليس كذلك ؟ ولكنك تدحرجت إلى أسفل حيث كنت، منبطحة على ظهرك ووقفت أنا هناك أنظر إليك.

ألو : أي. كنت تطوح رأسك وتصرخ بالضحك. أتذكر الآن.

ماكوري : كنت ستضحكين أيضاً لو أنك وقفت في مكاني ورأيت ما كنت أرى منك.

ألو : أتسمى نفسك رجلاً ؟ قد تكسرت ضلوعي وامتلأت بالكدمات وأنت واقف فوقي تحاول إخراجي.

ماكوري : كنت تتخبطين بعنف في الماء، ولولا ذلك لأخرجتك بسهولة.

ألو : **(تضم شفتيها ثانية وتنحني فوق عملها . ثم تتوقف)**

* * *

ماكوري : القرية كلها تقول إن لون التوأمين بلون المستنقع . . .إيه . . .يا ألو؟

(الو تصم أذنيها عن سماعه)

آه . .حسناً. تلك الأيام . . .كانت أياما جميلة حقا. حتى حين كانت تقسو علينا وتشتد وتأتي مياه المستنقعات وتجتاح الأرض. كنا قادرين على الضحك مع الثعبان . . .**(يستمر العمل)** لكن هؤلاء الشبان لا يكاد الواحد منهم يولد حتى يفكر في الخروج من القرية وكأنها مصابة بوباء الطاعون **(يتطلع فجأة إلى أعلى)** أراهن ان كان واحد منهم قد أخذ زوجته إلى المستنقع. .

آلـــــو : كانوا أعقل من هذا **(تقول هذا الكلام بجهد جهيد وتستأنف عملها فى برود)**

مـاكـورى : لم يكن العقل هو السبب . . . ولا الإدراك مطلقا. لم يكن إجويزى قد ارتبط بزوجته حتى ذهب إلى المدينة. . ماذا تفعل فتاة مثل ديزيللا Desale فى المدينة. ماذا تجد وماذا تفعل هناك؟

آلـــــو : **(بترمت)** لو كانت عيناك تتجه إلى ما حولك لعرفت أنها أخذت منه وعداً قبل أن تتزوجه بأن يأخذها إلى المدينة.

مـاكـورى : دمرتهم المدينة . . . دمرتهم المدينة . . دمرتهم . . . على ماذا يبحثون هناك غير الفلوس. لقد تحدثوا مع التجار، وبعدها لم يطيقوا البقاء هنا. أين جينوشى Gonoshi مثلاً . . ترك زوجته وأطفاله ، ولم يبعث لأحد منهم بكلمة تطمئنه.

آلـــــو : **(من بين أسنانها تقريبا)** . . ذهب فى طريق ولدى . . بسبب المستنقع.

مـاكـورى : **(يلقى بسلته على الأرض)** يا امرأة ؟ **(أصوات أقدام فوق الواح الخشب تقاطعه)**

مـاكـورى : لابد أنه إجويزى . . . قد عاد الآن.

آلـــــو : شكراً للسماء . . . عاد قبل ان ينزل الظلام.

مـاكـورى : استمتعى بوجوده معك لأقصى درجة لأنه يستعد للعودة إلى المدينة غداً.

آلـــــو : ولماذا يتوجب عليه أن يعود إلى هناك ؟

ماكورى : لقد جاء من أجل محصوله . وقد عرف الآن أن المحصول دمره الفيضان وسوف يسرع إلى المدينة.

ألو : فليمكث بضعة أيام على الأقل.

ماكورى : **(يلعق شفتيه)**

وهناك امرأة شابة مملوءة الصدر مثل ديزيللا تنتظره فى المدينة.

ألو : إنها خسارة كبيرة وخيبة أمل أن يعود كل هذه المسافة من المدينة لكى يجمع محصوله فلا يجد أى محصول.

ماكورى : لا تبدأى الآن . . لقد واجهنا سنوات أسوأ فى الماضى.

ألو : **(تحتد)** لكنك لم تسافر ثلاثة أيام كاملة فيخونك الحظ ولا تجد شيئا من المحصول.

(يقترب وقع الخطوات من الباب ثم يسمع طرقا على الحائط)

ألو : هذه طريقة غريبة . لماذا يطرق الحائط؟

ماكورى : انه ليس إجويزى . . . ولا أظن أن هذه خطواته.

(يمشى نحو الباب ويشد الحصر ليفتحه) مساء الخير أيها الغريب.

(صوت من أعلى المسرح)

حماك الله ! حماك الله.

ألو : هل أرسلك أحدهم إلى هنا ؟ هيا ادخل . .ادخل إلى البيت.

(يدخل الزائر وهو يتحسس الطريق بعصاته)

ماكورى : **(يلتقط الحزمة من فوق الأرض)** ألو خذى هذه الربطة من هنا. أشعلى الضوء . . . فالظلام شديد.

الشـحـاذ : لا. لا. ليس بالنسبة لى. فهذا لا يغير من الأمر شيئا.

مـاكـورى : **(مرتبكا)** أوه . . . أوه . . . فهمت.

(يمسك بالطرف الآخـر للعكاز ويقود الرجل إلى كـرسى الحلاقة الدوار) استرح هنا . . . آه.

(يلمس جـبهة الرجل الغـريب ، ثم جبـهتـه هو ويقول مخلصاً) طوبى للرجل الذى يتحمل التجربة.

الشـحـاذ : فليعط الرب سلاماً لهذا البيت **(يتميز الرجل الضرير بأنه طويل، معـتدل القامـة ومن ملابسـه أنه غريب عن هذه البقاع، إذ يرتدى جبة بيضـاء طويلة تتدلى حتى قدميه، وكاب صـغير للرأس (عمـامة) ويتدلى من إحـدى إذنيه قرط كبيـر. ويوجد فى أحد أصابعه خاتم كبـير. له لحية صغيـرة تتضافر مع العمـامة الصغيرة لتـزيد من استطالة وجـهـه وتؤكـد أنه منحـوت من الأبانوس الطـبيـعى . . الطمى يلطخ قدميه إلى مـا فوق المفصل والباقى عليه بلل خفيف من المطر. ويتميز سمته بوقار هادئ.)**

مـاكـورى : قادم فى رحلة طويلة.

الشـحـاذ : طويلة جداً. لقد قطعت الطريق كله أدنى النهر.

مـاكـورى : ماشياً على قدميك؟

الشـحـاذ : معظم الطريق . . . كنت أمشى على قدمى كلما أمكننى ذلك . . وفى بعض الأحـيان كنت أضـطر لقبـول معـونة الآخرين فأركب معهم.

مـاكـورى : **(ينظر سريعاً إلى قدميه)** ألو! هات بعض الماء لكى يغسل الرجل قدميه.

آلــــــو : **(قادمة وفى يدها شـمعة)** أمهلنى قليـلاً. لا أستطيع أن أفعل كل شئ فى وقت واحد . . . أيمكننى هذا ؟

(تشعل لمبـات الجار المعلقـة فى عروق السـقف ثم تعود أدراجها)

مـاكـورى : هل قابلت أحداً من أبناء القرية؟ وهل وجهك إلى هنا؟

الشـحـاذ : لا . تصـادف أن هذا أول بيت أجـده فـى طريقى. هل أنت رب هذا البيت؟

مـاكـورى : نعم . نعم أنا رب هذا البيت.

الشـحـاذ : إذن يجب أن أتحدث معك.

مـاكـورى : لا نملك الكثـير ولكنك سوف تجـد مكانا تنام فيـه الليلة وطعاما لك

الشـحـاذ : لم آت لأتسول صدقة.

مـاكـورى : أوه . هل تعرف أحداً فى هذه الناحية؟

الشـحـاذ : لا . أنا قادم من مكان بعيد فى الشمال. هل سمعت أبداً باسم بوكانجى؟

مـاكـورى : بوكانجى ؟ بوكان . . . ؟ أليست هذه هى قرية الشحاذين ؟

الشـحـاذ : هذا ما يعرفه العالم عنهـا قرية الشحاذين . . .لكننى لم آت لكى أتسول.

مـاكـورى : بوكانجى ! مسافة تستغرق عدة أسابيع؟

الشـحـاذ : لقد سرت مسافة أبعد من هذا. لقد قررت أن أتبع النهر حيثما يسير، وألا أعود إلى الوراء ، فإذا تركت هذا المكان فسوف أسير فى نفس الاتجاه.

مـاكـورى : لكن هذه هى نهاية النهر . . النهر ينتهى هنا!

الشـحـاذ : لا يا صديقى . . أمامك أميال كثيرة أخرى حتى نهاية النهر.

مـاكـورى : نعم. نعم . . . لكن الباقى كله مستنقعات من هنا حتى البحر . . لن تجد أى انسان.

الشـحـاذ : لابد أن أمكث هنا إذن أو أواصل طريقى . أقسمت ألا أحط رحالى إلا فى المكان الذى أجد فيه تربة رطبة.

مـاكـورى : لن تسير بعيداً فى هذا الاتجاه. فهذه هى النهاية. هذا أقصى ما يستطيع أن يصل إليه إنسان، حتى أولئك الذين يملكون قوة الأبصار.

الشـحـاذ : إذن لابد من الإقامة هنا .

مـاكـورى : ما الذى تريده ؟

الشـحـاذ : عملاً

مـاكـورى : عملا ؟

الشـحـاذ : نعم. عملاً . أريد أن أعمل فى الأرض. أريد أن أعجن تربتها بين أصابعى.

مـاكـورى : ولكنك أعمى. لماذا لا تتسول مثل الآخرين؟ لا يوجد مؤمن حقيقى يضن عليك بالإحسان.

الشـحـاذ : أريد بيتاً . أريد أن أعمل بيدى

ماكورى : (فى حالة ارتباك تام) أنت . . يا من ابتليت من قبل الرب ؟ هل ترغب حقيقة فى العمل فى الوقت الذى لا يملك حتى أقل الناس تقوى سوى الترحيب بك واستضافتك ؟

الشحاذ : لا تقل شيئاً آخر . . . لا تقل . . على طول الطريق إلى هنا والناس يقرأون على قانون المصابين، تبعاً لاختلاف عقائدهم. أطعمنى بعضهم وكسانى، والبعض الآخر وضع النقود بين يدى ،ووضعوا الطعام والشراب فى داخل مخلتى. . ثم جاء الأطفال وجاءت قذائف الحجارة وكذلك تعقبتنى الكلاب وغرزت أسنانها فى ساقى . . . وداعاً . سأسير مع النهر حتى النهاية.

ماكورى : انتظر. أنت متسرع جداً. ألم تتعلم أبداً أن من واجب الأعمى ألا يسرع حتى لا يسبق دليله فى السير؟ اجلس ثانية . . . ألو! ألو! متى يأتى العشاء؟

ألو : (من الداخل) أى عشاء ؟ آخر مرة طلبت منى الماء لغسل أقدامه.

ماكورى : حسناً . أسرعى. (يساعد الأعمى فى الجلوس على الكرسى) هيا . . . أخبرنى الآن بأخبار رحلتك . . . هل دخلت إحدى المدن الكبرى؟

الشحاذ : مدينة أو مدينتين، لكننى لم أتوقف هناك. عبرتهما سريعاً دون توقف.

ماكورى : فى طريقك إلى هنا . . قلت كم كان طول المسافة؟

الشـحـاذ : لقد فقدت الإحـساس بالزمن . . فلا فرق عندى بين يوم ويوم . . . منذ أن فقدت بصرى.

مـاكـورى : شئ غريب حقا أن يعيش الإنسان فى ظلام دائم.

الشـحـاذ : لم أنعم كثـيراً بنور عينى، أربـع أو خمس سنوات على الأكثر ثم . . . . ولابد أنك سمعت عن مرض الذبابة ؟

مـاكـورى : **(يهز رأسه)**

ومن لم يسمع بهذا ؟ من لم يسمع به ؟

الشـحـاذ : انه مرض قـاتل بالنسبة لـلماشيـة . . . أما البشـر فانهم يمرضون ويقاسون الآلام . . . وبعـد أن ينتهى المرض يبدأ الكلام. كان الأمر غامـضاً فى البداية، **(يبتسم)** وعندما وقع لى هذا ظننت أننى مت وذهبت إلى الفردوس حيث صارت عينايا الأرضية غير كافية.

مـاكـورى : أفعلت هذا؟ لو حدث هذا لماكورى العجوز، لظن أنه قد قذف به إلى أشد أركان الجحيم ظلاماً.

الشـحـاذ : **(لا يزال مبتسماً)**

لكننى كنت لم أزل طفلاً ، وأعرف أننى لم أرتكب ذنباً ، زد على ذلك ، فان عقيدتى تبـشر المؤمنين بالجنة فى صحبة محمد وجميع الأنبـياء (يظهر عليه الجد) كانت هذه اللحظات القليلة هى أسعد أوقات حياتى. فى أى لحظة، كنت أظن أن عينايا سوف تتفتحان على ما حولى من عجائب. كنت أسمع أصواتاً مألوفة ، وأفرح ، لأننى كنت أظن أنهم أموات أيضاً ، وأنهم معى فى الجنة . . . ثم شيئاً فشيئاً تكشفت الحقيقية لى وعرفت أننى كنت حياً. لكننى أعمى.

ماكوري : فلترحمك الآلهة.

الشحاذ : حتى قبل أن يخبرني أحد ، عرفت ماذا أفعل لكى أعيش . عكاز وطاسة ثم أخرج للتسول فى الطرقات . . . أتلو عليهم صلواتى ، وأصب عليهم بركاتي التي ليست لدى حتى أعطيها.

ماكوري : لا يا صديقى .
البركات هى من عندك. إن عقيدتي تعلمني أن كل إله يصافح الشحاذ بيده وتصل عطاياه إلى قلبه وإلى كل قلب يباركه.

الشحاذ : لكن، هل باركتهم أنا من القلب؟ لقد كانوا كثيرين حتى أنني باركتهم بغير تفكير، وأخذت من كل يد راغبة فى العطاء، مهما كانت نجسة؟ لم أعرف إن كانت الصدقة تأتى من قلب تقى أو من قاطع طريق قاتل؟ من الأتقياء أو من المجدفين. . . . . كنت أشكرهم وأباركهم بالتساوى، حتى قبل أن أجد الوقت لاكتشاف حجم العطاء، **(يبدأ فى هز رأسه وهو يتلو بعض صلواته ، فى نغمات ذات إيقاع لكنها غير واضحة . يسمع صوت طبول خافت خارج المسرح. يسمعه الشحاذ فيتوقف فجأة، وهو ينصت بشدة للصوت)**

الشحاذ : هل عندكم احتفالات الليلة فى القرية؟

ماكوري : لا. لماذا؟

الشحاذ : لأني أسمع الآن طبولاً.

ماكورى : (بعد أن أنصت لحظة) لابد أنها ضفادع فعندنا مدينة كاملة من الضفادع فى المستنقعات.

الشحاذ : لا . هذه طبول . . .آتية من هذا الطريق . . .إنها تقترب من هنا.

ماكورى : ن - نعم . . .أظن أنني أسمعها الآن . . . ألو!

ألو : (من الداخل) ماذا الآن؟

ماكورى : هل تسمعين الطبول؟

ألو : أي طبول؟

ماكورى : هذا معناه أنك لا تسمعين (بثقة) لقد أصيبت بالصمم منذ اليوم الذى ولدت فيه. **(تذهب إلى الباب وتنظر إلى الخارج)** لم يظهر أحد حتى الآن . ما هذا . . .آه ، عرفت من يكون . . . .إنه ولدى.

الشحاذ : ألك ولد؟

ماكورى : نعم . عاد اليوم فقط . كان فى المدينة يجمع المال.

الشحاذ : إذن فهو رجل ثرى؟

ماكورى : لا نعرف حتى الآن. لم يقل شيئا قبل خروجه مندفعا ليرى مزرعته ويرى ما فعله الفيضان بها. . .انه أحمق لقد أخبرته أن الفيضان دمر كل شئ ولم يعد هناك شئ غير المستنقع. لكنه اندفع كالمجنون، ملقيا بصرته فى الأرض. قال انه لا يصدق ما حدث ولابد أن يرى بنفسه.

الشحاذ : هل أصاب المزرعة ضرر كبير؟

مـاكـورى : بل دمار تام. لم تسلم حبة قمح واحدة، ولم يبق فى الأرض برعم واحد. وما تركه الفيضان أتلفته السموم الموجودة فى زيت المستنقع. كان الأمر صعبا عليه. إذ عاد لجمع محصوله فلم يجد منه شيئا.

الشـحـاذ : لكن من الممكن إذن . . . من الممكن زراعة الأرض رغم وجود المستنقع؟

مـاكـورى : **(يرهق عينيه فى الظلام الموجود بالخارج)** أوه. هناك قطع من أرض قليلة. . . هنا وهناك حيث يمكن للإنسان أن يبذر بذور تكفى لأسرته وان يأخذ منها إلى السوق. ليست كثيرة ولا أستطيع أن أراها. ولكننى متأكد أنه هو. لابد أنه ذهب لأحد الطبالين وظل يمرح طيلة الظهيرة ، يمكنه أن يثق فى لوياكا ليدق له الطبول ترحيبا بعودته إلى البيت.

الشـحـاذ : هل توجد هنا أرض يمكن للإنسان أن يفلحها؟ هل يمكن توفير قطعة أرض لانسان يريد أن يهب روحه طائعا مختاراً لهذه التربة؟

مـاكـورى : **(يهز رأسه)** لا. يا صديقى. فالأرض كل الأرض التى تصلح لأن يضع الإنسان فيها فأسه يملكها شخص واحد فى هذه القرية ، حتى الأغنام القليلة والماعز لم تعد تجد أرضاً ترعى فيها. وليس أمامها سوى أن تتغذى على جذور الكاساقا وجذور النباتات الأخرى.

الشحاذ : لكن إذا أراد إنسان أن يأخذ قطعة أرض ويستردها من المستنقع - هل يسمحون له؟ إذا كان هذا الإنسان راغب في تصريف مياه المستنقع القذرة وتمهيد الأرض لزراعة الكوكا والخس - هل يسمحون له؟

ماكورى : **(يحملق فيه بعنف)** : تنبه إلى ما تقول ، يا ولدى. تنبه إلى ما تنطق به من تجديف وكفر فى هذا البيت.

الشحاذ : **(مندهشا)** إننى أطلب فقط قطعة من الأرض التى لا ينتفع بها الناس.

ماكورى : أنت تريد أن تستولى على مستنقعات الشعبان؟ أتريد أن تخطف الطعام من فمه؟

الشحاذ : الثعبان؟ ثعبان المستنقعات؟

ماكورى : الأرض التى نفلحها ونعيش عليها هى أرضنا منذ بداية الزمان وحدودها ' معلّمة بأشجار الإيروكو التى لا يعرف أحد عمرها والتى نبتت وعاشت منذ ميلاد الثعبان، بل منذ ميلاد العالم، وبداية الحياة ذاتها، أرضنا هى أرضنا. لكن ما يخص الثعبان لا يمكن أبداً أن يؤخذ منه.

الشحاذ : معذرة . **(ينهض)** فأنا لم آت هنا لكى أشكك فى عقيدتك أو إيمانك. فليكافئك الله على حسن ضيافتك. أما أنا فعلى أن أواصل رحلتى.

ماكورى : انتظر **(ينصت إلى الطبول التى أصبحت على الأبواب)** هذا طبال الكاهن. **(تدخل ألو مسرعة)** ألو ، أليست هذه هى دقات الطبول التى يدقونها تحية للكاهن؟

نعم. انه القاضى. انه هو، هو ، فعلاً. أعدى المكان لاستقباله أزيلى كل الأوراق(**تبدأ فى تنظيف الحجرة وترتيبها بسرعة. تأخذ سلة ماكورى وما بها من نباتات. تستدير لتأخذ حاجياتها وتحملها خارج الحجرة . تهذب فتيلة المصباح وترفع كل ما هو غريب من المكان).**

ماكورى : ابحثي لنا عن البيرة فى الصندلة. القاضى يحب أن يشرب شيئاً منها.

آلو : **(فى حالة تذمر)** ابعدى هذا عن هنا. . جهزى العشاء. ابحثى عن البيرة. لماذا لا تحاول أنت أن تفعل شيئا وتساعدنى؟

ماكورى : أتريدين منى أن أكون سئ السلوك فأترك ضيفى وحيداً؟ **(يأخذ بيد الضرير ويقوده إلى مقعده)** لا تهتم بهذه الدجاجة النكدة. فهى تتصرف دائما بعصبية كلما شرفنى القاضى بزيارته. **(يلتقط مقعداً بدون مسند ويحركه نحو الركن الذى تجلس فيه آلو)** من المحتمل أنه جاء ليقيم صلوات الشكر بمناسبة عودة ولدنا سالما . . . انه رجلنا المقدس، خادم ثعبان المستنقعات وكاهنه **(يضع الكرسى)** اجلس هنا. يجب أن نواصل حديثنا بعد خروجه.

(يقف الطبال الآن عند الباب. وقع خطوات تتقدم بين الصفوف. يدخل الطبال أولاً. ينحنى فى اتجاه الخلف، ثم يدق الطبول تحية للقاضى، ثم يدخل القاضى نفسه، فى هيئة شخص ضخم الجثة فى حوالى الخمسين من

عمره، أملس الوجه باستثناء بعض خصلات شعر اللحية حول ذقنه. حليق الرأس تماماً. يرتدى نوعاً من الإزار الأبيض الذى يتدلى إلى ما تحت ركبتيه أما باقى جسمه فوق الخصر فعارى تماماً. نصف أصابعه على الأقل بها خواتم. يتبعه خادمه الذى يهش عن وجهه الذباب بمنشة ذيل الحصان).

ماكورى : **(يضع يده على صدره وينحنى)** بيتى مفتوح لك دائما أيها القاضى. فأهلاً بك ومرحبا (يضع القاضى يده على رأس ماكورى، وتسرع ألو إلى الحجرة وتركع أمام القاضى ليباركها أيضا)

القاضى : **(ينظر إلى الشحاذ الجالس، ثم يشير إلى الطبال كى يتوقف)**

هل جاء اجويزى بصديق معه ؟

ماكورى : لا يا قاضى. هذا رجل غريب جاء إلى بيتى طلبا للإحسان. انه رجل ضرير.

القاضى : فلتحفظك الآلهة أيها الصديق.

الشحاذ : حماكم الله من كل شر.

القاضى : **(يصاب بفزع)** الله ؟ أهو قادم من الشمال ؟

ماكورى : من الشمال. جاء ماشياً على قدميه من بوكانجى.

القاضى : آه. من بوكانجى. **(إلى الخادم)** . إعط الرجل شيئاً **(يخرج الخادم كيساً ويتقدم نحو الشحاذ. وحين يصير على بعد مسافة قدم منه يقلب الشحاذ السلطانية التى معه**

على وجهها فى هدوء، ويقف الخادم مـتحيراً وينظر إلى سيده فى انتظار أوامـره. يتجه القـاضى بنظره بعيـداً ويحاول الخادم أن يعـدل السلطانية لكن الشحـاذ يقيهـا مقلوبة. ومـرة أخرى يـنظر الشحـاذ إلى القـاضى ، الذى أخـذ يهمهم ويبدأ فى الكلام مع ماكـورى - يعيد الخادم النقود إلى كيسه ويشد الخيوط ليغلق الكيس ثم يعود إلى مكانه)

إحم . . .أين ولدك؟ سمعت أنه رجع من المدينة.

مـاكـورى : رجع . ثم خرج بعد الظهر ليـرى . . .مزرعته . . .لابد أن أصدقاءه القدامى أبقوه معهم لكي يواسونه قليلا.

القـــاضى : طبعـاً. إنه شئ محزن، لكنه ليس وحده الخـاسر. هناك من كانت خسارته أكبر.ومهـما كان الأمر فإنه ربما جمع ثروة كبيرة من المدينة. أليس كذلك؟

مـاكـورى : لا أعرف . . .لم يخبرنى . . .ألا تجلس هنا؟

القـــاضى : **(يجلس على الكرسي الدوار)** جميعهم جمعوا نقوداً. جميعهم

مـاكـورى : لعل وعسى ! أملى الوحيد أن يكون قد جمع شيئاً. فهو فى حاجة شديدة لشيء يعتمد عليه.

القـــاضى : **(يربت على ذراع الكرسى)** ألم يرسل لك هذا الكرسى فى ظرف أسابيع قليلة من وصوله إلى المدينة.

مـاكـورى : حصل . إلتزم بكلمتـه. قال لى قبل أن يرحل : سوف اشـترى لـك بأول مبلغ أحـصل عليـه واحـداً من هذه الكراسى التى تدور كالنحلة لكى تضع فيه زبائنك وتظل تديره حتى يصيبهم الدوار.

القـــاضى : **(يدفع أصابع قدميه فى الأرض ليحرك الكرسى)**
آى ، انه مقعد مريح.

مـاكـورى : مريح حـقا. فـأنا أجلس عليه حين لا أجـد زبونا . انه أفضل كثيراً من هذا الكرسى الصخرى. ألو. . .

آلـــــو : **(قادمة)**

مـاكـورى : متى تقدمين لنا شيئـاً نشربه، أتريدون أن ننتظر حتى آخر الليل؟ **(يتجه إلى القاضى ليستأنف كلامه)** وحين أحضر هذا الكرسى فـوق الماء، أحدث ثـقبـا فى قاع القـارب وأوشك على الغرق. ولم يكن هذا كل مـا حصل، لأن الحمال وقع فى وحل المسـتنقع وغاص فيه وأضـاع وقتا طويلاً فى إخراجه . . . ألو!

آلـــــو : **(تخرج قرعة مجوفـة وعدد من الكئوس مصنوع من قرع مجوف)** خذ هذا. . لا داعى لتمزيق أمعاءك بالصراخ.

مـاكـورى : **(يأخذ القـرعة منها ويصب المشروب فى الكئـوس تحمله آلو وتقدمه للضيوف. تنحنى تحية للقاضى وهى تقدم له كأسه. ماكورى يشم الليكر قبل أن يبدأ فى صبه)**
آ. . .آه! سوف تجد مذاقه لذيذاً أيها القاضى.

القـــاضى : هل بقى وقتا طويلاً فى التخمير؟

مـاكـورى : بقى شهوراً وشهوراً . . .بعد أن عجنت لب القصب. .

آلـــــو : هل فعلت أنت هذا؟

مـاكـورى : لو أعطيتني فرصة، يا امرأة! كنت على وشك أن أقول إن ولدى هو الذى عجن لب القصب قبل سفره للمدينة.

آلـــــو : **(تنظر خارج الباب بينما تقوم بتقديم الشراب)**
أتمنى لو يجئ . أتمنى لو يجئ سريعا إلى البيت)
الدنيا ظلام والمستنقعات ظلام.

مـاكـورى : **(بفارغ الصبر)** ها. ها. خذى هذا للطبال وتوقفى عن القرقرة وإذا لم يأت ولدك سريعا فهذه غلطته وسوف نقضى على المشروب كله. ياه! ربما اعتاد الآن على شرب البيرة فى زجاجات مغلقة بدلاً من الاكتفاء ببيرة القصب الصحية المخمرة فى رغاوى المستنقعات ذاتها.
(تناول كل واحد منهم مشروبا ما عدا الشحاذ الذى رفض أن يأخذ كأسا رغم محاولات آلو السخيفة لإغرائه. القاضي ينتظر من ماكورى أن يأتى لكى يذوق له المشروب أولا)

مـاكـورى : **(يأخذ الكأس من القاضى)** إذا كان وجهى لا يعكس حقيقة أفكارى، فليقتلنى السم فى الحال **(يملأ فمه بالبيرة ثم يناوله الكأس ثانية)**

القـاضى : فلتظللنا جميعاً حماية السماء. **(يشرب ويمصمص شفتيه ثم ينظر حوله فى الحجرة ويعلن بلهجة حادة.)** لقد توقف المطر.

مـاكـورى : **(يهز رأسه بعدم ثقة)** لقد توقف المطر مراراً من قبل أيها القاضى، إنها مجرد هدهدة.

القـاضى : لا . لقد توقف نهائياً. فقد قرأ المنجمون فى قصرى الطالع وأكدوا لى هذا. وقد أخذت السماء تتفتح : وسوف تندفع السحابات القليلة الباقية نحو النهر.

ماكورى : **(يهز كتفيه دون اهتمام)** فلنشكر الآلهة.

القاضى : توقف الفيضان. والنهر سوف يتراجع ويمكن لك أن تزرع محصولاً جديداً. لقد أوفيت بعهودى الآن.

ماكورى : عهودك أيها القاضى؟

القاضى : أجل . عندما أخذت الفيضانات تتدفق وتغرق الأرض وتملأها بالمستنقعات، أقسمت للثعبان أننى لن أحلق شعر ذقنى أو استحم حتى يتوقف المطر تماماً.

ماكورى : **(يسقط كأسه)** لم يكن لدى أى علم بهذا. أهذا هو سبب زيارتك؟

القاضى : طبعاً. ألم تخمن هذا؟

آلو : **(يخرج صابون الحلاقة)** لحظة فقط.

القاضى : لا ، أيها العجوز .سوف أنتظر ولدك.

ماكورى : تنتظر اجويزى ؟ على راحتك.

لقد مضى وقت طويل منذ أن استعمل الموس لآخر مرة، وأتعشم ألا يكون قد نسى مهنته.

القاضى : ليكن ما يكون، فان يده أشد ثباتاً من يدك.

ماكورى : **(يعيد وضع صابون الحلاقة)** صحيح. صحيح ... لابد للإنسان من أن يشيخ فى يوم من الأيام.

القاضى : هل خرج منذ وقت طويل ؟

ماكورى : طول اليوم ....ولابد أن يعود فى أى لحظة. لعله يشرب مع أصدقائه الآن ... لأنهم لم يرونه طوال الموسم كله، ولا يريدون منه أن يعود على عجل..

آلـــــو : كان من واجبه أن يعـود الآن. من من أصدقائه يمكن أن يحجزه كل هذا الوقت؟

القـــاضى : هل أحضر زوجته ؟

آلـــــو : لا يريد أن يعـرضهـا لمتاعب الـطرق المليئـة بالوحل ولا متاعب الرحلة الطويلة.

مـاكـورى : **(باشمئزاز)** آه ! اعتادوا على الحياة الناعمة.

آلـــــو : أوه . اسكت لحظة. اجويزى نـفسه كـان محظوظاً لأنه تمكن من الوصول إلى هـنا. كان سيـضطر للرجوع إلى أعطاه ظهره للنهر لولا وجود وازورى الذى لا يزال ينقل المسافرين بقاربه عبر النهر المتفخ السطح. فكل الصيادين الآخرين قـد أوقفوا قـواربهم وعلقوا شـباكهم عليـها. **(تدخل إلى داخل المنزل)**

مـاكـورى : ألم أقل لك؟ بمجرد أن جـاء الفيضان ذهب الشـبان إلى زوجاتـهم لكن وازورى لم يذهب! فقـد طعن فى السن كثيـراً وصار مثل السلحفاة العـجوز. لكنه لا زال يمسك بالمجداف فى يده.

(يأتى الخادم ويهمس فى أذن القاضى)

القـــاضى : .(أي . نعم . . . كدت أنسى **(شرب الكأس حـتى آخر قطرة وناوله لماكورى)** لابد أن أذهب أولاً لبيت داروجا. ابنه سوف يتم ختانه الليلة ويريدنى لكى أقيم له الصلاة. سآتى هنا عند عودتى **(ينهض والخادم يساعده)**

مـاكـورى : على راحـتك أيها القـاضى. وإذا عاد اجـويزى فسـوف أطلب منه أن يستعد لحضورك.

القــاضى : سوف ابعث رجلا لإحضاره **(يحك ذقنه)** هذا العش أخذ يجذب ذباب المستنقعات ، ولابد أن أتخلص منه الليلة.

(يخـرج ويستـعـد الطبال الذى يدق لـه الطبول إعـلانا بخروجه، وينحني إلى الخلف)

مـاكـورى : **(جـمع الحصـر جانبـا ليـخلى له الطريق، ينظر خلفـه والطبول تبـتعد وتتلاشى بعيـداً ثم يتنهد)** يا له من يوم طويل يبدو أن العالم كله قد اخـتار هذا اليوم ليأتى إلى بيتى.

(يتوقف فـجاة وكأنـه تذكر شيـئا) الخنزير كبـير الكرش يقول إني عـجوز لا أقـدر على حلق ذقنه . . . أنا طاعن فى السن . . . . لماذا وهو أقـدم منى سنا . انه فى عـمر الثـعبـان نفـسه . . . ياه! أتعـشم أن يأتي اجـويزى من الاحتفـال مع أصحابه مخموراً . هيـه. هيه وسوف نرى من يملك اليد الثابتة سوف نرى عندئذ من يخرج من هذا المكان بجـرح فى ذقنـه ينزف بالدمـاء . . . هيـه . . .

(يتوقف ثانية-يفكر بعمق) أين كنت قبل هذا. . ؟ ألو!

ألـــــــــو : **(تدخل وبيدها سلطانية ماء دافئ)**

إذا أردت أن تخـور فـاذهب إلى المســتنقع وتحـدث مع الضفادع.

ماكوري : آه، هل هذا هو الماء؟ لا، لا . أحضريه هنا . . . . تعالى ، يا صديقى . . .تعالى هنا. من الأسهل لك أن تغسل قدميك وأنت جالس على هذا الكرسى . . . . **(يقوده إلى الكرسى المتحرك)** هل تدركه؟ لقد جلبت لنا حسن الطالع.

الشحاذ : أنا ؟

ماكوري : نعم ، ألم تسمع ما قاله القاضى ؟ ان المطر قد توقف تماماً . . . وتوقف الفيضان. لابد أنك تحمل الحظ على هذا العكاز .

الشحاذ : نعم. فأنا أشعر الآن برقة الهواء، وأحس أن السحب تنزاح من فوق رأسى. أظن أن أسوأ ما فى هذا الموسم قد انتهى.

ماكوري : أتمنى هذا، فأنا لم أرى مثيلاً لهذا الموسم سوى مرة أو مرتين فى حياتى.

الشحاذ : فلنكن شاكرين لوفرة الماء الموجود عندكم. لو كان لدينا واحد فى المائة من هذا المطر الذى عندكم لما وجدتنى جالس الآن تحت سقفك.

ماكوري : هل يوجد جفاف حقا فى بلدكم ؟

الشحاذ : **(يغرق فى الضحك)** أسوأ من ذلك قليلاً.

ماكوري : الجفاف ؟ هل عانيت من الجفاف ؟

الشحاذ : **(فى الوقت الذى أخذ فيه الشحاذ يتكلم، نرى ألو تنبطح أرضا وتغسل له قدميه. وحين تنتهى من هذا**

تجففهما ، ثم تمد يدها إلى برطمان فوق أحد الأرفف وتبدأ فى دهنهما بنوع من المراهم.)

لقد اعتدنا على الجفاف .موسمنا جفاف طويل متواصل ... ولكننا اعتدنا عليه. حتى حين ينزل المطر فان الأرض تسربه إلى شقوق ومسارب عميقة فى باطن الأرض. لقد عرفنا كل هذا، واعتدنا أن نعيش على الصدقات حتى جاء يوم منذ عام أو أكثر. **(لم يعد هنا سوى رجرجة الماء الرقيقة فى السلطانية. لقد شد ماكورى مقعد إلى يسار الشحاذ وأخذ يتطلع إليه.)**

ثم جاءنا المطر غزيراً بصورة لم نعرفها فى حياتنا ، وحفظت التربة الماء ثم أخذت تعطى أوراقاً هنا وهناك ... حتى شجرة الكولا التى توقف نموها منذ البداية بدأت تنمو من جديد، وكذلك نبتت عيدان الذرة البرية. وظهرت حزم من أعشاب الفيل نبتت من البذور المدفونة والمنسية من مواسم سابقة ...وأهم من هذا كله، أن الأمل ابتدأ ينبت فى قلوب الناس جميعاً. الحقيقة أن الأرض ظلت قاحلة لأجيال حتى أنها لم تدر حبوباً أبداً طيلة عمر شيوخ القرية. لم نعرف شيئاً سوى جفاف التربة، قشور التربة الجافة ، سحابات التراب حتى فى حالة سكون الريح التى كانت تنتشر حولنا لمجرد أن صقراً قد نفض جناحيه على مقربة من الأرض ...أما الآن ...فقد بدأنا ننعم برائحة الليمون، ونتحسس

سعف نخيل الصحراء الذى لم نكن نعرفه . . . لم تكد الفكرة تولد حتى شرعنا فى العمل قبل أن تغير الأرض رأيها وتترك الماء يتسرب . هجرنا التسول وأخذنا نمشى فوق هذه الأرض . الفئوس في أيدينا وما أقل هذه الآلات!

لقد مضى على القرية زمن طويل لم نمارس فيه الزراعة فلم يكن هناك أكثر من حفنة من الفئوس، فأخذنا العكاكيز ودفعناها إلى باطن الأرض. وجعلنا للخوازيق أسنانا حادة وأخذنا نضرب بها الرمال حتى أدميناها. وبدا لنا الأمر وكأن السماء قد فرحت بعملنا لأن بركاتها جاءت وافرة وسخية. وأظهرت حسن نواياها إلى جانبنا، فجاءت الأمطار حين أردناها، وأشرقت الشمس وبدأت البذور تنضج.

(يدخل اجويزى فى هدوء ويقف عند الباب دون أن يلحظه أحد).

لم يستطع أى شئ أن يبعدنا عن الحقول منذ أن بذغت فيها البراعم وظهرت على سطح الأرض. وظللنا طيلة شهور انتظار المحصول، ندور حول نباتات لسان الحمل ونحك جلدنا فيها حكاً خفيفاً بحيث لا تمس البراعم الصغيرة بأى ضرر . كانت هذه أعظم اللحظات التى اقتربنا فيها بعضنا إلى بعض . . . إذ تحولت القرية إلى عشيرة، والعشيرة إلى أسرة واحدة. هذه الأسرة أخذها الله فى إحدى يديه الكبيرتين وعجنها مع طين الأرض.

أحببنا وقع أقدام البشر كأن حفيف أنفاس الإنسان هو الذى ينفث الحياة فى العجائب الدنيا النابتة من حولنا، حتى أننا نسينا التسول، وعشنا على روعة هذا الميلاد الجديد للأرض ، مستبشرين برائحة خيرها الوفير . . . وفجأة تكشف لنا الأمر ، فإذا هذا كله ليس إلا فعلاً من أفعال الكيد والنقمة !لم تكن الوليمة من أجلنا - بل كانت معدة للجراد.

ماكورى : (لا ارادياً) الجراد !

الشحاذ : جاءت أسراب الجراد وحطت فوق الزرع. فى ظرف ساعة أو ساعتين عادت القرية إلى حالتها العادية قاحلة كما كانت.

آلو : (فى أنين) أى - اى اى ، اى - إى إى .

ماكورى : (يدفن رأسه بين يديه)

الشحاذ : فخرجت رأساً من بيتى نحو النهر . وعندما كنت أسأل أى سائر غريب فى الطريق، صديقى ، وجهتى جهة النهر ، فيسألنى : أى نهر تعنى ؟ فأقول ، أى نهر ، أى مجرى ماء ، وجهتى نحو البحار ذاتها، ليكن هناك ماء ، لأننى سئمت حياة الجفاف.

ماكورى : اى - إى إى، أيدى الآلهة ليست متساوية، وهداياهم تصير عبئا على كاهل أل. . .َ.

(ألو التى انتهت من عملها الآن ، تأخذ السلطانية وتنهض، وتفاجأ برؤية اجويزى، وتسقط السلطانية من يدها نتيجة المفاجأة) .

الــــــو : ولدى !

مــاكــورى : إحم ؟ أوه، أوه، أخيراً رجع ولدك **(يستيقظ فجأة على صوت السلطانية التى سقطت فيصيح)** ولكن أهذا سبب يجعلك تغـرقين المنزل بالماء؟ اسرعى الآن وجففـيه بدلاً من الهبل والطيـاشة مع ولدك، تعـالى هنا يا اجويزى . تعالى واجلس.

الشـحـاذ : **(ينهض)** ولدك ؟ أليس هو الابن الذى كنت تتحدث عنه ؟ **(يبحث الشحاذ عن عكازه ويتـحرك خارجاً من الكرسى يجلس اجويزى فى غير مبالاة بما حوله.)**

مــاكــورى : ما الذى أخرَّك ؟

إجـــويزى : لا أحد ، ذهبت أتمشى وحدى.

مــاكــورى : طول العصرية ؟ **(يهز رأسه)** هل تريد أن تقول يا ولدى **(بقلق)** أنك بخير؟

الــــــو : **(تأتى إلى الحجـرة وفى يدها خرقة. تسمع آخـر سؤال)** أليس هو بخير؟ ماذا حدث له ؟

مــاكــورى : لا شئ. انه بخير. مجرد سؤال سألته عن حالته.

الــــــو : **(راكعة على ركبتيها، تبدأ فى تجفيف الأرض)** كيف حاله الآن؟

اجـــويزى : **(دون أن يكشف عن مـشاعـره)** مـسرورا برجـوعى إلى البيت . مســرور بوجودى بين أهلى . أليس هذا هو ما يجب أن يشعر به كل إنسان راجع إلى بيته ؟

مــاكــورى : **(بعد مراقبته لحظة)** أرأيت المزرعة؟
ولدى . . . لا تقسو على نفسك إلى هذا الحد. لا يوجد
(. . . يهز رأســه فى بأس وينظر لألو وهى لا تزال تنفض الأرضية)
أسرعي يا امرأة ! هل نبقى الــرجل بعد كل هذا التجوال دون عشاء؟ **(تلهث ألو)**

اجــويزى : لا. لا تشغل نفسك. لا أريد عشاء.

مــاكــورى : لكنك لم تأكل شيئاً طوال اليوم.

اجــويرى : لقــد أخذت نصيبي من وليــمة الاستــقبــال. هناك فى المزرعة حــيث وجدت الفول والقمح قــد غاص فى طين المستنقع.

الشــحــاذ : سيدي ،سوف تنمو هذه الحبوب مرة ثانية.

اجــويرى : **(ينظر إلى الشحاذ وكأنه يراه لأول مرة)**
من أنت؟ ولماذا تدعونى سيداً ؟

الشــحــاذ : أنا رجل جــوال. مــتــسول بحكــم المولد والحظ. لكنك تملك مــزرعة. لقــد مررت بالمزرعــة ووقفت فــوق هذه الأرض الطيبة ، حيث تلتصق التربة بأصابع الأقدام مثل عجــينة الصلصــال ، لكنها تحــتاج إلى أصابــع شخص عايش الجفاف .وصار جلــده مثل ورق البرشام . سوف أكون عــبداً عندك . سأعطى نفــسى لك وأخدم الأرض من أجل مصلحــتك . أشعر أننى قادر على أن أجــعلها تعطى ما لديها من خيرات كالطفل المطيع.

اجـــويزى : **(ينتقل بعينيه بين أمه وأبيه مـاكورى الذى يهز كتفيه)** من أين جئت يا رجل؟

الشـحـاذ : من بوكانجى.

مـاكـورى : **(وقد استعاد حالته)** بوكانجى. نعم بوكانجى. لقد سمعت عنها . سمـعت عنها. **(بدأت طبول القـاضى تدق مرة أخرى خارج المسرح)**

مـاكـورى : انه القاضى . لـقد نسيـته يا ولدى. كان الـقاضى هنا. وهاهو الآن يريد منك أن تحلق له شعر ذقنه الليلة.

اجـــويزى : هذا هو ؟

مـاكـورى : نعم . لقد توقف المطر الآن ، وحـققت الآلهة ما تعـهد به . كـان يريد منى أن أحلق لـه لكنى قلت له : أيهـا القاضى ، إنني ما زلت عـفياً وقادراً لكن أصـابعى تهتز قليلاً من آن إلى آخر وأنت جلدك ناعم رقيق.

اجـــويزى : طبعا. لكن أليس من الغريب أن يكون جلده رقـيقاً ناعماً ؟ أليس من الغـريب أن يظل جـلده ناعم الملمس لا يـبدو عليه تقدم السن؟

الشـحـاذ : قل لي يا سيد . هل هو ممتلئ الجسم بدين ؟ عندما سمعته يتكلم أحسست بضخامة حجمه.

الـــو : ولدى ، ولدى ، قل كلاماً طيباً عن صاحب القداسة.

مـاكـورى : **(يتهتـه علامة الضجـر والتذمر)** ألـم تعلمك المدينة شيـئاً مفيداً؟ ألم نقدم لك خيراً أبداً ؟.

الشـحـاذ : سيدي ، هل حـقا مـا يقولون أنك تتكلم بالسـوء عن صاحب القداسة لأن قلبك ما زال متعلقا بالمدينة؟

اجــويزى : لماذا ؟ وما شأنك أنت ؟

الشـحـاذ : من حق العـبد أن يعـرف نوايا سـيده ، وعندئذ يعـرف كيـف يخدمه بـإخلاص. **(مـا زال اجويزى يحـملق فى ذهول إلى الشحاذ)**

الشـحـاذ : هل تخدم الشـعبان ، يا سـيدى ؟ هل تؤمن بما يؤمن به الرجل العجوز - انه من غيـر الممكن استعادة الأرض أو تطهير المستنقعات العفنة ؟

اجــويزى : أنت عبد غريب الأسئلة؟ فما شأنك بهذا ؟

الشـحـاذ : حتى العبد يمكنه أن يعرف مملكة سيده وحدودها.

اجــويزى : أنت تعرف هذا فعلاً.

الشـحـاذ : أنا عبد حـر . أقدم نفسى طائعاً مخـتاراً . لقد أعطيت دون أن أطلب . غـير أنى لابد أن اعـرف من ذا الذى سأخدمه ، كي اخدم بلا حدود.

اجــويزى : اخدم من تشاء فهذا لا يخص اجويزى.

الشـحـاذ : هل يستـمتع الكاهن بحـياة طيبـة ناعمـة ؟ هل يحصل الثعبان على الأمن والغذاء ؟

اجــويزى : يمكن لك أن تعرف بنفـسك ،أفخاذه مثل أكـياس الجلد المليئة بزيت النخيل.

(يضـحك الشحـاذ ويميل برأسـه إلى الخلف. وهى المرة الأولى التى يفعل فيها هذا، ويـنعكس تأثير ذلك مباشرة

على ماكورى وألو اللذين يحملقان فيه بدهشة كبيرة. أما إجويزى فينظر إليه نظرة عادية).

اجـــويزى : العبد الكسول هو الذى يضحك أمام سيده.

الشـحـاذ : كـيف يتغـذى الثعـبان فى أيام المجـاعة والقـحط ؟ هل يعـيش على الأسـمـاك السـامة ؟ هل يشـرب رغـاوى المستنقع ؟

مـاكـورى : **(يرتجف غضـبا)** حاذر يا رجـل . . فقد وصلـت حدود الكفر. وهذا يتجاوز كرم الضيافة عندنا.

الشـحـاذ : عفواً اغفر لي جـرأتي . فالسيد هو الذى يجب أن يسأل وليس العبد. **(يتحسس طريقـه إلى الركن الأخير ويظل واقفا)**

اجـــويزى : **(وهو يفكر)** آى . صحـيح . صحيح. لكننى رأيتـه آتياً إلى هذا البـيت فاسـتدرت وسـرت بعيداً ، عـدت إلى الثعبان الذى قضيت طول فترة الظهيرة أتحدث معه.

مـاكـورى : عمن تتكلم ؟ ماذا فعلت ؟

اجـــويزى : عن القاضى ،رأيته حين دخل هذا البيت فعدت أدراجى وواصلت سيرى بعيداً بين المستنقعات.

مـاكـورى : أفعلت هذا ؟

اجـــويزى : نعم ، فقدت الثقة بنفسى .

مـاكـورى : أنت ، ولماذا لا تثق بنفسك ؟ فما الذى فعله لك القاضى؟

اجـــويزى : لا اعرف . فى هذه اللحظة لا اعرف ربما فـعل خيرا انه عاد فلعله يشرح لنا . فقد يكشف لنا كل ما يبدو مظلما

وعصيبا. حين واجهت قسوة المدينة لم أشكو. حين رأيت عداوتها صريحة وعارية قبلتها. حين رأيت نصلها يمزق صلات الرحم ويقطع جميع الروابط والعلاقات ويدفع بالأخ لمعاداة أخيه . . .

آلـــو : (**بسرعة**) إذن ، قابلته ؟ وجدت أخاك فى المدينة ؟

اجـــويزى : أنا ؟

آلـــو : صمتك لا يخدع أحداً يا اجويزى. هل تظن أننى لم أكن اعرف طيلة الوقت ؟

اجـــويزى : انه ميت. ألم تقولى مراراً وتكراراً انه مات ؟

آلـــو : أي ميتة مات هو ؟ هذا كل ما أريد أن أعرف . فقد تقول الأم هذا مرات كثيرة وتغفر لها خطيئة الكذب على نفسها - حتى فى لحظة طرح السؤال .لكنه ما يزال ولدى يا اجويزى ، انه أخوك التوأم (**يظل اجويزى صامتا**)

آلـــو : لقد تقدمت فى العمر بدرجة لا تسمح لى بزيارة قبر أخيك . وضاعت قوتى فلم أعد أقدر على البحث عنه وإعادته للحياة . أريد أن اعرف فقط . . . اجويزى ، هل وجدت ولدى ؟ (**بعد لحظة يومئ اجويزى برأسه إيماءة بطيئة**)

آلـــو : دعني أسمعها من بين شفتيك ، وعندئذ أعرف آن عيناي لم تخدعنى. هل ما زال ولدى حى

اجـــويزى : (**فى غاية التعب**) انه حى يرزق.

آلـــــــو : (تومئ برأسها) انه حي يرزق . كـيف يرضى أن يتنفس هواء غريباً . ربما هناك شئ يجعل الناس ينسون ! ماذا لو عاش مكتفيا بنفسه فقط . أيعنى انه حى يرزق ؟ لا أستطيع أن اسأل كثيراً .

مـاكـورى : (بلهجة عادية) هل هو بخير ؟

(يومئ اجويزى برأسه)

مـاكـورى : (من الواضح انه لا يعرف كيف يتصرف . يطرق وعيناه إلى الأرض ، حيث ينظر إلى اجويزى ببطء وفى تردد) هل . . . هل قابلته كثيراً ؟

اجـــويزى : عشت فى بيته فترة من الزمن.

مـاكـورى : (يصرخ فى آلو التى تتحرك بعيداً) هل سمعت هذا ؟ أيها الغراب العجوز العنيد ، هل سمعت هذا ؟ هل كان . . . هل . . . ؟ قلت انه كان فى صحة طيبة ؟

اجـــويزى : فى حالة أفضل منك ومنى وفى ثراء أوسع ألف مرة .

مـاكـورى : هناك (يصرخ ثانية) هل سمعتى ؟ ألم أقل هذا ؟ (بثقة أكبر) كيف جمع ماله ؟

اجـــويزى : فى تجارة الأخشاب . انه يقطع الأخشـاب وينقلها عائمة على سطح الماء . لقد أصبح تاجراً كبيراً وثرياً .

مـاكـورى : ألم يتحدث أبداً عن أبيه ؟ ألم يذكر بيته ؟

اجـــويزى : أوشيكى مـات بالنسبة لك وبالنسبة لهـذا البيت ، ولا داعى لاستحضار روحه.

مـاكـورى : **(يقف متحيراً ثـم ينفجر فجأة)** ماذا فعل يا ولدى ؟ ما الذى حدث له فى المدينة ؟

اجـــويزى : لا شئ أكثر مما يحدث لكل وافد جديد إلى هذا السباق . فـالمدينة تنتـصب برأسهـا فى الهـواء ، وترفس المغامـر بسيقانها النحاسية فى عمق دبره.

مـاكـورى : وأوشيكى ؟ هـل كان على صهـوة الحصـان اللرفوس ؟ **(يصمت اجويزى)**

مـاكـورى : هل ركلك أخوك، يا اجويزى؟ تكلم يا ولدى. ما الذى حدث بينكما **(يصمت اجويزى مرة ثانية وعندئذ)**

اجـــويزى : إن الجروح تلتئم سريعاً إذا تركت مغلقة. وما حدث بيننا شئ لا يسـتـحق أن نتـذكـره. ألا يكفـى أنني قلت في نفسي اخـيراً . . .لـم يزل لى مكان ،بـيت ،وحتى وان كان بين المسـتنقعات، سـوف أعود إليـه. وعندى قطعة صغيرة من الأرض التى تمردت على مـا حولها من البوار والخـراب ويمكنها أن تدر قـليلاً من الثـمـار لمن يطلبهـا بذرت قبل أن ارحل إلى المدينة البذور فى هذه الأرض. والآن جاء وقت الحصاد وأوشكت ثمار الكولا أن تتفجر بالامتلاء . . .فعـدت يحدونى الأمل ، وفى قلبى عزاء. عدت واثقا ثـقة الإنسان الذي عاش مع أرضه وافـلحها بكل إخلاص.

مـاكـورى : هذه إرادة السماء

اجـــويزى : لم يخطر لى أبدا أن المزرعـة قـد خزلتـنى خذلانا تامـا ودقت آخر اسفين فى خـاراتى المتوالية.

(ترتفع طبول القاضى وتصبح مسموعة بصورة قوية)

الشـحـاذ : سيدى ، أظن أن الثعبان يقترب من هنا .

اجـــويزى : إني اسمعه أيها العبد . إني اسمعه

(يصل فريق القـاضى إلى الباب وماكورى يسـرع ليجمع الحصر جـانبا ،ويدخل الفريق كمـا دخل من قبل. تأتى ألو ثانية وتنحنى للتحية)

القـــاضى : هل عاد ولدك ؟ آه، اجـويزى . يسعـدنى أن أراك ثانية **(ينهض اجـويزى بغير استعـجال. يحـاول القاضى أن يباركه لكن اجـويزى يتجنب هذا، كما لو كـان صدفة)** يسرنى أن أراك سالماً وفى خـير حال . **(يجلس القاضى فى الكرسى)** آه ، ما الذى يشغلك ؟ كان الطفل يصرخ بصوت مرتفع يكفى لإغراق جميع الضفادع فى المستنقع.

مـاكـورى : **(ينحني نحوه . . .والقسـوة تعلو وجهه)** هل حدث هذا أيها القاضى ؟ هل انتقم الطفل لنفسـه ؟ هل اخذ بثأره ؟

القـــاضى : أوه ،أجل ،لقـد اخذ بثأره ، واغـرق المعالج بطـرطشة مفاجئة.

(ماكورى يرقص فرحاً ،ويضحك بطريقة شيطانية)

القـــاضى : ليت الأمر انتهى عند هذا الحد . واسـأل عن الأم الحمقاء ! بمجرد إن سمعت صراخ ابـنها أخذت تحاول الخروج من محبسـها وتصل إلى الطفل.

مـاكـورى : ولوثت ولدها!

اجــويزى : شئ مذهل ، أليس كذلك ؟ لا يمكن ابدأ الثقة بالامهات ... ويظن انهن قد تجحن فى النهاية !

مـاكـورى : (يشد أصابعه ويطقطقها فوق رأسه) فلتمنع الآلهة هذا !

القــاضى : لقـد منعت . وأصبح علـى أن أطهـر الولد وأحله من جريمة التلوث. هذه حالة الختان الرابعة التى يحدث فيها هذا.

مـاكـورى : افضل شئ هو إخراج الأم من المنزل

اجــويزى : أتظن انهم لم يجـربوا هذه الطريقـة ؟ من الصـعب نقل الأمهات من البيت ... والأسهل هو تهدئة الأطفال.

مـاكـورى : هذا حقـيقى . النسـاء كلهن من فـصيلة متعطشـة للدماء ... ويسعدن بسماع الطفل وهو يصرخ ويئن من الألم. ثم يتـعانقن ولسـان حالهن يقـول: سوف أخدمـك أيها الصغـير خـدمة مـخلصة ، بعد أن عـرفت الآلام التى عانيتها عند ولادتك .

القــاضى : آه ، ذلك كل ما فى الأمر ... عـلى أى حال . انتهى هذا كله الآن ... انتهى وانتهينا منه. (يهمهم بغطرسة ويلتفت إلى اجويزى) وكيف حال المدينة أيها الرجل المحترم ؟ هل كسبت مالاً كثيراً يا إجويزى ؟

اجــويزى : لا شئ ... أين تريدنى أن أحلق أيها القاضى ؟

القــاضى : (مرتبكا) أين ؟

اجــويزى : الرأس أو الذقن ؟

مـاكـورى : **(يلتقط أنفـاسه ثم يحاول أن يبـدو عادياً فى لهجـته)** لا تشـغل بالك أيهـا القاضى . إنه مـجرد مـزاح من أهل المدينة .

القـاضى : آه آه . . . الذقن . . . احلق اللحية يا إجويزى .

اجـويزى : **(يبدأ فى تحضيـر عدة الحلاقة)** هل ربطت نفسك بعهود أخرى أيها القاضى ؟ هل هناك مـتع أخرى امتنعت عنها إلى أن توقفت الأمطار ؟

القـاضى : هوه . . . هوه . . فـى الواقع نعم ، أقـسـمت ألا ابل جسدى أو استحم .

اجـويزى : آه . هل حبست نفسك داخل البيت ؟

القـاضى : لا أبدا . كان على واجبـات لابـد أن أقـوم بها . فالناس لا زالوا يموتون ، كمـا تعلم . والأمهـات ما زالت تلدن أطفالا .

اجـويزى : وكانت الأمطار تنزل فى أثناء ذلك ، غالباً دون توقف .

القـاضى : نعم ، حدث هذا .

اجـويزى : وربما خرجت مرة أو مرتين فى المطر . . . ؟

مـاكـورى : **(بسرعة)** إجويزى . . . أنت . . . أنت . . . كنت توشك أن تحكى للقاضى عن المدينة الكبيرة .

اجـويزى : أنا ؟

القـاضى : آه ، نعم . خبـرنى عن ذلك المكان . هل تسيـر أحوال التجارة والعمل هناك بطريقة حسنة كما يقولون ؟

اجـويزى : بالنسبة لبعض الناس .

القــــاضى : وأنت ألم تنجح فى عملك ؟

اجــــويزى : لم يزد شيئا عما فعلته المزرعة بى.

القــــاضى : هيا الآن يا إجـويزى وتكلم أنا لا أحاول الحـصول على وعد منك بتقديم ثور مثلاً كنوع من الأضحية ،ألم تجمع مالا ؟

اجــــويزى : لا . لم يحدث.

القــــاضى : أرى أنه فى حـاجـة إلى الإقناع . . .اعـتـرف لى بأنك جـمـعت من المال مـا يكفى لشـراء القـرية - بناسـهـا وقطعانها جميعا.

اجــــويزى : **(يضع الطاقية فوق رأس القاضى)** لا. لم أجمع شيئا . أيها القاضى.

القــــاضى : آ . آه . انهم جميـعا متواضعون . جمـعت قدرا قليلا إذن ؟

اجــــويزى : لم اجمع شيئا على الإطلاق

القــــاضى : **(ينظر إليـه بقسـوة ، منزعـجا من أسلوب اجـويزى ، فيتكلم بعـصبية،)** حسنا لا تهـتم . بعض الناس تأتيهم الثروة سريعاً ، وبالنسبة للبعض الآخر فإنها تبطئ قليلاً. لكن دورك سـوف يأتى سريعـاً يا إجـويزى ، لن يطول انتظارك.

اجــــويزى : اخشى أن أكون قد أخذت دورى فعلا ، لقد خسرت كل شئ كل مـدخـراتى ،ومـوقـفى كـرجل ،وغـرقت فى الديون.

القــاضى : مستحيل !

اجــويزى : هل أخبـرك عما دفعتـه كضمان ؟ أتحب أن تعـرف أيها القاضى ؟

القــاضى : أتمنى ألا تكون زوجـتك الجـمـيلة **(وهو يقـهقـه)** لقد لاحظت أنك عدت بدونها.

اجــويزى : لا. يا صاحب القداسة ، لم تكن زوجـتى . لكن ما قدمته يتشابه كثيراً مع ذلك، لقد رهنت محصول مزرعتى.

مـاكـورى : ها ؟

الــو : إجويزى ،ولدى المسكين.

القــاضى : **(ضاحكا)** والآن ماذا تظن بنا ؟ وهل هناك فى المدينة من يدفع ماله على مزرعـة لم يرها أبدا ؟ هل هم بلهاء إلى هذا الحد - أقصد رجال الأعمال من أصحابك ؟

الــو : أوشيكى

مـاكـورى : ولدى ، لحمك ودمك ؟

(تظل الو تحـملق فى إجويزى بضـعة لحظات ، ثم تـهز رأسهـا فى حـيرة تامـة ومطلقة. تدور حـوله ببطء ثم تدخل إلى داخل البيت بتثاقل اكثر)

اجــويزى : **(بنفس قسـوته الهادئة)** انتظرى يا أماه. لم اقل لك كل شئ **(اخذ يغطى وجه القاضى برغاوى الصابون)**

الــو : عـرفت ما يكفـينى. **(تتوقـف دون أن تلتفت حـولها)** لكننى لم أعد افـهم شيئا. أشعـر بالتعب يا بنى، وأفكر فى الذهاب إلى النوم.

اجــويزى : ألا تحبين أن تسمـعى أخبار زوجتى؟ ألا تهـتمين بالطفلة البسيطة غير الفاسدة التى توددت إليها نيابة عنى ؟

اجــويزى : **(دون توقف)** أبى ، قل لى ، هل أخى أوشـيكى أفضل منى فى شئ ؟

مــاكــورى : لا ، يا ولدى. كل مـا هنالك أن قلبه أشـد توافقـا مع حياة المدينة.

اجــويزى : لكنـنـا أخـوان توأمـــان ، ورغم ذلك ، فـإنـه نظر إلى زوجـتى ، وذهبت هى إليـه من تلقـاء نفـسـهـا . . . أخبرنى يا أبى ، هل من السهل إغراء النساء بالمال هكذا ؟ وهل النساء جميعاً من صنف واحد ؟

مــاكــورى : أمك ألو كـانت مـختـلفة . لقـد أدارت رؤوس رجـال كثيرين وظلت على حالها لم تتأثر بشىء.

اجــويزى : شكراً لك يا أبى. والآن أيـن هذا الغـريب الذى يود أن يكون عبداً عندى ؟

الشــحــاذ : هنا يا سيد.

اجــويزى : انتم معـشر العمـيان تتمـتعون بمـوهبة أكبـر من حكمة البشر. فـقد عرفت من صوت القاضى انه ضـخم الجثة بدين. . . اثبت يا كـاهن المستنقـعات ، فـالشفـرة حادة ويدى تهتـز . . . هل ما زلت أنا مـوضع اهتمـامك أيها العبد ؟ لقـد استمعت إلى ؟ ألم تجـد فى صوتى دليلاً يكشف لك عن الشىء الذى ينقصنى ؟ أليس فى صوتى شئ يخـبرك عن السـبب الذى يدفع العروس إلى هـجر فراش زوجها بعد أقل من نصف موسم ؟

الشـحـاذ : على أن أتلمس الإجابة فى صوت العروس

اجـــويزى : بالحكمـة تكلمت. أنـت تملك من المواهب مـا يجـعلك عبداً صادقاً.

مـاكـورى : إجويزى يا ولدى ، أنت تتكلم بكلام غريب. فما الذى يدور فى رأسك ؟

اجـــويزى : مجرد لعبة من لعب الأطفال ، يا أبى . مباراة فى حل الألغاز. وقـد أجبت أنت عمـا يخصك، وكـذلك فعل عبدى.

القـــاضى : وأنا مستعد.

اجـــويزى : معك يا صاحب القداسة، فـلابد لأسئلتى أن تكون غير مباشرة ،ولأنك تتكلم بلسان الآلهة فسوف تقدم حلولها جميعاً.

القـــاضى : كما قلت لك من قبل فانى مستعد.

اجـــويزى : من الذى يجب عليه أن يسترضى ثعبان المستنقعات ؟

القـــاضى : القاضى . طبعا.

اجـــويزى : من الذى يأخـذ عطايا الناس ،ويقـدمـها لهـذا الوحش الشره حـتى يسد بلعومه وينـظر بعين الرضى لما يقدم له من أضحيات.

القـــاضى : انه القاضى أيضا.

اجـــويزى : **(تشتد كلمـاته حدة وسرعة)** على من تعتمد الأرض من اجل توفير الخير لهذا الوحش الزاحف ؟

القـــاضى : على القاضى

اجـــويزى : قل لى هذا أيها الكاهن. اجب بكلمة واحدة فقط.

القـــاضى : القاضى.

اجـــويزى : هل يمكنك أن ترى قناعى ، أيها الكاهن ؟ وهل هو من هذه القرية ؟

القـــاضى : نعم.

اجـــويزى : هل زرعت الأشجار فى هذه القرية ؟

القـــاضى : نعم.

اجـــويزى : هل. تغنى مـع الأشـجـار الأخـرى ؟ هل تصـرخ مع الصارخين ؟ هل تفلح المستنقعات وتمهـدها للزراعة مع باقى افراد القبيلة ؟

القـــاضى : نعم.

اجـــويزى : لكى لا يتقيأ الشعبان فى الموسم الخطأ ويغرق الأرض ، وحتى لا يفتح فمـه فى اللحظة الخاطئة ويزدرد أحدا من السائرين بغير حذر. ألـم اقدم معيزى للكاهن ؟

القـــاضى : نعم

مـاكـورى : اجـويزى يا ولدى . يصـعب على الإنسـان أحيـانا أن يرضى حراس الهواء.

اجـــويزى : فلتـهـدأ يا أبى . وهل كـان يقـدم هـذه العطايا بدوره للثعبان ؟

القـــاضى : قدمها .

اجـــويزى : وقدم كل شئ تسلمه من الحبوب حتى الثيران ؟

القـــاضى : كل شئ .

اجـــويزى : العنزة والديك الأبيض اللذين سلمـتهما له قـبل رحيلى عن القرية.

القـــاضى : كل شعرة وكل ريشة من هذه الحيوانات.

اجـــويزى : وهل أوضح له - أن هذه القـرابـين هى من عندى أنا ؟ وإننى أقدمها طمعاً فى أن تنشـر السماوات حمايتها على وعلى بيتى، علـى أمى وعلى أبى ، وعلى زوجتى وأرضى وعلى أمتعتى الشخصية ؟

القـــاضى : ورددنا جميع الصلوات.

اجـــويزى : منذ ذلك الحين بدأت أفلح أرضى ، ألم أعط لإله التربة نصيـبه العـادل ؟ ألـم أحضر باكـورة العرس إلى المعـبد وأصب أول قطرات الزيت على المذبح ؟

القـــاضى : حدث وبانتظام .

اجـــويزى : وحين بارك الكاهن الزواج ، وعقد الرباط المقدس ، ألم يعدنا بحياة زوجية مديدة ؟ ألم يعدنا بالأطفال الكثيرين ؟ ألـم يعدنا بالحياة السعيدة ؟

(فرغ اجويزى من حلق ذقن القاضى كلها ولـم يبق سوى بقـعة صـغيـرة من رغاوى الصـابون، لكنه يظل واقفـاً واحدى يديه تحـيط بلغد القـاضى - ويمسك بالموس فى يده الثانية فوق الجانب الآخر من وجهه بدون مبالاة)

اجـــويزى : **(ببطء واشمـئزاز)** لماذا أنت ممتلئ الجسم أيهـا القاضى ؟ **(الطبال يحـملق فيه وبعد تردد نراه يسـرع إلى الخارج ، ثم يتحرك نحو الباب)**

ماكورى : **(يطقطق أصابعه حول رأسه)** فلتغفر السماء هذه الكلمات التى خرجت من فمه هنا الليلة. ولتنبذ الأرض هذه الحماقة التى نطق بها ولدى.

اجويزى : أنت راقد تتمدد فوق هذه الأرض أيها القاضى ، وتختنق أنفاسها بين تلافيف الثعبان.

القاضى : ولدى استمع إلى . . .

اجويزى : افترض أننى ذبحت العجل المسمن، فهل تظن أيها القاضى ، أن الأرض سوف تتنفس ثانية بالحياة ؟ بل افترض أننى ذبحت كل أفراد القطيع وضحيت بكل ما املك من الخير ، هل يمكن أن يغير ذلك من حياتنا شيئا ؟ هل يمكن أن يغير من مصائرنا وأقدارنا شيئاً ؟

(الخادم أيضا يجرى إلى الخارج)

القاضى : **(بصوت مختنق)** ماكورى . . . كلم ولدك .

الشحاذ : سيدى . . . سيدى . . .

(فجأة يحلق اجويزى بقعة الصابون بضربة سريعة تجعل القاضى يرتجف ، ثم يتركه ويلقى بالشفرة فوق الطاولة ، يتحرك القاضى سريعا فيمزق الفوطة من حول عنقه ويتجه نحو الباب)

القاضى : **(يلهث)** سوف تدفع ثمن هذا . . . أقسم أننى سوف أجعلك تدفع الثمن ، أتظن انه فى مقدورك أن تستحمر القاضى . أتظن أنك تستطيع أن تصب كفرك فى أذنى وتفلت دون عقاب .

اجــــويزى : اخرج سـريعا أيهـا القاضى. **(يهبط فى الكرسى)** وفى المرة القادمة الـتى نحب أن نحتفل فيهـا بتوقف المطر، لا تنتقى حلاقاً تعفنت محاصيله فى المستنقع.

القـــاضى : سوف تدفع الثمن . .اقسم لك ستدفع ثمنا باهظاً **(يلقى بفوطة الحلاقة ويخرج)**

مــاكــورى : ولدى ، ما الذى فعلته ؟

اجــــويزى : أعـرف أن الفيـضانات يمـكن أن تأتى مرة ثانيـة ، وان المسـتنقعـات سوف تسـخر من مـحاولاتنا . اعـرف أن بإمكاننا أن نطعم ثعبان المستنقعات ونقبل أقدام الكاهن - ولكن البخار سوف يتصاعد ويفسد سنابل القمح.

مــاكــورى : سوف أخـرج وراءه وإلا فإنه سوف يحـرض أهل القرية ضدنا **(يتوقف عـند الباب)** اجويزى هذا بـيتك ، ولن أطردك منه أبدا ولو مـن أجل إرضـاء العـالم كله. لكن الأفضل لك أن تذهب إلى المدينـة حتى ينسى الناس هذا الموقف. **(يخرج)**

الشـحــاذ : **(بهلوء)** سيدى . . .سيدى . . . يا سفاح الثعابين والحيات .

اجـــويزى : **(بصوت يغلب عليـه التعب)** لا أعرف لماذا اندفعت إلى هذا الحد.

الشـحــاذ : ماذا، يا سيدى ؟

اجـــويزى : هل تظن أننى أستمد قوتى فقط من اليأس ؟ أم أن هناك شئ من الرغبة فى إثبات ذاتى.

(يظل الشحاذ صامتا)

اجـــويزى : صديقك البـدين الفظ خرج . . .لكن هل سيظل بعـيداً عنا ؟

الشـحـاذ : أعتقد أن الرجل العجوز كان على حق. يجب أن تعود إلى المدينة .

اجـــويزى : وما الفائدة من استبدال مستنقع بآخر ؟

الشـحـاذ : سـوف آتى مـعك لأكـون فى صـحـبـتك ،وإذا دعت الضرورة فسوف أتسول من أجلك.

اجـــويزى : **(يحملق فيه، ويهز رأسه ببطء)**

أى صنف من الناس أنت ؟ ومـا الذى يجعلنى مسـتحق كل هذا منك حتى تتسول من أجلى؟

الشـحـاذ : جعلت نفـسى عبداً لك ، وهذا يعنى أن أتقـاسم معك المصاعب .

اجـــويزى : إننى فى شدة التعب ويصـعب على أن أفهم هذا الأمر. أظن أننا فى حـاجة شـديدة إلى النوم. فهل هيـأوا لك مكانا لتنام فيه ؟

الشـحـاذ : هل ستأخذنى معك إلى المدينة ؟

اجـــويزى : لا ، يا صـــديقى. أنت تحـب هذه الأرض . وتحب أن تجرفـها وتعرف تربتـها بيديك. أنت تحلم بالعـثور على حواف مشـقوقة ومرتفـعة من الجبال تكون أحـواضا من الطمى لتلقى فـيها ببذور غلـتك. أليس هذا هو ما تحب وما تريد ؟

الشـحـاذ : نعم يا سيدى

اجـــويزى : ولديك الإيمان ، أليس كذلك ؟ أما زلت تثق فيما تزرعه ؟ وانه سوف ينمو ويرى شمس الحصاد ؟

الشـحـاذ : لابد من الإيمان.

أظن أننى فى تجـوالى قـد دربت يداً قـادرة على تقـديم العلاج .

اجـــويزى : إذن. خليك هنا وارعى المزرعة. أمـا أنا فيجب على أن اذهب .

(يعبر الحجـرة وكأنه ذاهب إلى داخل المنزل . يتردد عند الباب ثم يلتفت حوله ويبتعد ببطء)

قل لأهلى أننى لم استطع التوقف لوداعهم.

الشـحـاذ : لن تخرج الآن ، يا سيدى ؟

اجـــويزى : يجب على ألا أكـون هنا عـندما يـتنادى الناس لسـفك الدماء.

الشـحـاذ : لكن المـاء مـرتفـع، يجب أن تنتـظر حـتى ينخـفض الفيضان.

اجـــويزى : لا . لن انتظر ، بل سوف استعين بالمجداف.

الشـحـاذ : أليس الوقت ليلاً ، وفى الخارج ظلام ؟

اجـــويزى : نعم.

الشـحـاذ : إذن ، سوف آتى معك. وأنا اعرف الظلام. ودعنى آتى معك لنجتاز المستنقع حتى حافة النهر.

اجـــويزى : أعميان يتخبطان فى الظلام ؟ لا.

الشحاذ : وكيف تعبر النهر ؟ لا يوجد مراكبى فى القارب بعد حلول الظلام .

اجويزى : **(لا يزال ينظر من النافذة، يتوقف ، يبتعد، يلتقط شغل والده العجوز فى حركات صامتة ، ثم يتركه وينظر إلى أعلى)**

لن يبقى هنا سوى الأطفال والعجائز ، أيها العبد فقط الأبرياء والمخرفون **(يخرج ببطء)**

الشحاذ : لكنك سوف تعود يا سيدى ؟

(اجويزى يتردد قليلاً ، لكنه لا يتوقف)

الشحاذ : عندما ينتهى موسم البرد سوف تجد العصافير عشها من جديد وسوف تهجر الوطاويط أوكارها المظلمة فى الأشجار وتنفض الأوراق المبللة بأجنحة من جلد. عندما جئت إلى بابك وأخذت أجفف اقدامى وجدت أجنحة فى كل مكان، وسمعت الصراصير وهى تخربش نفسها تحت الإبط. .كما قال الرجل العجوز.

(الباب يتأرجح. الشحاذ يتنهد. يشير بعلامة منح البركة ويقول)

سوف أبقى أنا هنا لأروى هذه القصة.

(تنطفئ أنوار لمبات الجار ببطء حتى تنطفئ تماماً. يظل الشحاذ فى نفس البقعة، ثم ينزل عليه ضوء القمر من خلال الشباك).

دراسة لمسرحية

سكان المستنقع

بقلم : إلدرد دورسيمو جونز

عرضت مسرحية "سكان المستنقع" لأول مرة فى لندن سنة ١٩٥٩ ، ثم قدمت فى العام نفسه مع مسرحية "الأسد والجوهرة" فى عرض واحد على "مسرح الفن" فى مدينة "إبادان" "نيجيريا" وهى من الأعمال الأولى للمؤلف ، إلا إنها تتسم بقدر اكبر من الجدية بالنسبة لمسرحية "الأسد والجوهرة" التى كتبت فى ذات الوقت (وتحوى أيضاً قدراً كافيا من الفكاهة) إلا إنها أشبه بالمسرحيات الخفيفة، مجرد فحص واختبار لمجتمع يمر بمرحلة تغير.

ومجال المسرحية يغطى عدداً من التيمات قد لا تحتمله مسرحية قصيرة. فالقرية تقع فى قلب المستنقعات وهى الإطار الذى تدور فيه الأحداث تبدو القرية واقفة على أعتاب مرحلة من التغيير . لقد عاشت داخل حدود صارمة مقدسة دون أن تتعرض لأثر النفوذ الخارجى . وقد أخذت هذه المؤثرات الأجنبية تزحف باطراد حتى أوشكت أن تدفع بالقرية إلى حدود الأزمة ، فاستنزاف الشباب عن طريق الهجرة إلى المدينة ليس اقل خطراً من المستنقعات التى تهدد حياة القرية . إن

شوينكا يغرز فى المسرحية إحساساً مفعماً بالخطر المادى الذى يعكس حالة المجتمع غير المستقرة. فشبابها يختفون فى المدينة – فى المجهول – فجأة وبنهاية يصورها جيداً اهتمام ألو بسلامة ابنها الثانى إجويزى الذى ظل فى الخارج وقتاً طويلاً أثناء زيارته لمزرعته التى دمرها الفيضان .

"أني ذاهبة وراءه، لا أريد أن افقده أيضا . لا أريده أن يضل طريقه ويختفى دون أن نسمع صراخه، ودون أن يجد من ينقذه .

أنى خارجة لكى اصرخ باسمه حتي يسمعنى . لقد شدت الأوحال ابنى الأول وغاص فى الأعماق . ولا أريد لاجويزى أن يضيع بنفس الطريقة ."

فالمستنقع بكل مخاطره وتهديداته إنما يعرض لنا صورة الموت الروحي ، إذ ينكشف لنا أن اوشيكي الذي تصوره الفقرة التالية قد ابتلعه المستنقع لا يزال على قيد الحياة . بل وينعم أيضا بالثراء والنجاح فى المدينة . فهو ، وقد فقد الرباط الذى يشده إلى بيته وأهله قد صار فى حكم من ابتلعه المستنقع .

"لقد مات اوشيكى بالنسبة لك وبالنسبة لهذا البيت ولا داعى أن تحاول الآن استحضار روحه" هذا الموت الروحى الذى يقطع بسببه الشباب روابطهم العائلية والإنسانية التى كانت تربطهم بالقرية ، لكى يرتبطوا بحياة جديدة تماماً فى المدن، هذا الموت يشكل أحد الأخطار التى تهدد مجتمع القرية ، بل وتهدد إنسانية المهاجرين ، لأن حياة المدينة تجردهم من إنسانيتهم وتفرض على من يعيش فيها أن يطور من أساليبه – أي أن يمتلك – قلبا مدنيا .

وان كان اوشيكى لا يظهر بشخصه فى المسرحية ، إلا أن ظله يتراءى بوضوح. فالمقارنة تجرى ضمنيا بينه وبين أخيه الأقل نجاحاً ، وأحيانا تطفو واضحة على السطح كما فى هذا الحوار الذى يجرى بين إجويزى وبين أبيه :

"أبى، خبرنى يا أبى، هل تجد أن أخى أفضل منى ؟"

"لا يا ولدى ، لكن قلبه فقط اكثر ملاءمة لحياة المدينة"

اوشيكى دفن نفسه فى المدينة . لقد تخلى عن مسؤليته العائلية من اجل النجاح هناك. أما اجويزى فانه ينظر دائماً إلى خلفه، إلى القرية – إلى والديه، والى مزرعته التى تمثل له السند الأخير بعد فشل محاولاته الأخرى. وكان أول عمل قام به بعد أن تجمع لديه قليل من المال أن أرسل لأبيه كرسى الحلاقة الذى كان قد وعده به عند مغادرته البيت. "انه رجل يحافظ على كلمته" . لقد قدم كل التضحيات الدينية التى طلبها كاهن معبد الثعبان The Priest of the Serpent ، واحتفظ بقناعه فى القرية – وهو رمز يجسد الرابطة الروحية – هو مواطن مثالى فعلاً – مع ذلك فانه يواجه فشلاً ذريعاً فى المدينة وفشلاً روحياً أشد وطأة حين يعود إلى بيته ويفاجأ بان مزرعته قد دمرها الفيضان تدميراً كاملاً، لكن اوشيكى الذى انقطعت "جذوره" روحياً ، فقد اصبح تاجر أخشاب ناجح جداً فى المدينة. وهذه إحدى المفارقات الدرامية فى هذه المسرحية.

ومن المحتم أن يثير هذا النجاح بعض الأسئلة فى عقل اجويزى . ولابد له من معونة خارجية حتى يمكنه الوصول إلى صياغة واضحة لهذه الأسئلة . وهذا هو الدور الذى يلعبه الشحاذ الضرير القادم من الشمال .

إذ يبعث فى مجتمع القرية المحدود الأفق قوة جديدة، بل طريقة تفكير جديدة . فهو آت من الشمال الذى يعانى القحط والجفاف إلى مستنقعات يغمرها فيضانات الأنهار . انه آت من تراث دينى مختلف – انه مسلم – ومن ثم فان تابوهات القرية الدينية لا تعوق طريقه. لقد خرج من ارض العقم والخراب ، حيث واجه مثل هذا الإحباط الكامل لآماله الخاصة بحيث صار أى شئ هنا إنما يقدم فرصة للأمل . وفى مجال المقارنة فانه يظهر بإيمانه الذى لا يتزعزع تفوقا روحيا على اجويزى يؤهله لأن يكون هو مرشده وناصحه المجرب . ومع إن الشحاذ مسلم الديانة فانه يمثل شخصية أخرى من شخصيات شوينكا المسيحية . فأعمال شوينكا تحتوى على كثير من الشواهد الإنجيلية ، ولكن القليل منها قد تم تصويره على هذا المستوى المتميز للتابلوه الذى نرى فيه ألو Alu تغسل قدمى الشحاذ وتدهنهما فى هذه المسرحية . (تجلس ألو القرفصاء وتغسل قدميه، وبعد هذا تنشفهما ، ثم تأخذ قارورة من فوق أحد الأرفف ، وتدهن قدميه بنوع من الدهانات)

هذا المشهد الحى يستدعى إلى الأذهان مشهد جاء وصفه فى إنجيل لوقا ٧ : ٧٣ – ٥٠.(مشهد قيام امرأة كانت خاطئة جاءت إلى السيد يسوع المسيح ومعها قارورة طيب ووقفت عند قدميه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع، وتمسحهما بشعر رأسها، ثم تقبل قدميه وتدهنهما بالطيب– المترجم.) .فالشحاذ هنا شبيه بالمسيح إذ يدخل مجتمعاً تقليدياً منغلقاً ويدعو الناس لإعادة التفكير .انه يقدم نفسه مخلصاً وبدون أنانية من اجل خير الآخرين. "كيف لى أن استحق منك كل هذا أن تود أن تتسول من اجلى ؟"

يرى البعض أحيانا فى هذه المسرحية عملاً من أعمال التمرد أو على الأقل تشكيكاً فى التقاليد يطرحه الشباب. هذا عنصر موجود هنا-لكن تأثير الشحاذ القادم من خارج هذا المجتمع، وهو ليس شاباً لا يجب التقليل منه. ويظهر خطر تهديده للمجتمع فى العداوة الصامتة بينه وبين القاضى - الذى هو عماد النظام القديم. فعندما يذكر الشحاذ "الله" فى تحيته ، تشير التعليمات المسرحية إلى أن القاضى يرتجف ، انه يعترف بالخطر الذى تمثله عقيدة جديدة . أما منحة النقود التى يقدمها بطريقة آلية ودون كلام له فان الشحاذ يحتقرها و"يقلب السلطانية على رأسها" عند محاولة خادم القاضى أن يضع قطعة من النقود فيها. هناك تناقض بين ممثلى العقيدتين ينعكس انعكاساً سيئا على القاضى. فالشحاذ القادم من الشمال ناسك ومتقشف فى حياته لا يحتسى الخمر ولا يقربها بينما يستمتع القاضى بأطايب الحياة وملذاتها والمطلوب هو إبراز هذا التناقض المادى على خشبة المسرح.

{ الرجل الضرير طويل معتدل القامة . يتكشف من ملابسه انه غريب عن هذه البقاع. فهو يرتدى جبة طويلة تنزل حتى قدميه، وعلى رأسه عمامة صغيرة، يتدلى من إحدى إذنيه قرط طويل وفى أحد أصابعه خاتم سميك. لحيته صغيرة تتضافر مع العمامة بصورة تبرز طول الوجه وتؤكد طبيعته المدببة التى من لون الأبنوس الداكن.}

القاضى يمثل التناقض الدرامى :

فهو مخلوق ضخم الجثة فى الخمسين من العمر، أملس الوجه إلا من خصلات شعر خفيفة باللحية حول ذقنه. الجزء الأعلى من جسمه

عارى تماماً. يرتدى فى أصابعه خمسة خواتم يتبعه خادم، يهش عنه الذباب بمضرب مصنوع من ذيل الحصان .

إن ضخامة جسم القاضى فى خضم هذه الكارثة التى حلت بالمحاصيل دليل على انه لا يهتم بمصير رعاياه .أما الشحاذ الذى تتسم حواسه بأكبر قدر من الحدة وتعوضه عن فقدان بصره فانه يتحسس حجم القاضى بمجرد سماع صوته. انه يسأل اجويزى سؤالاً يثير شكوكه وغيظه من الدور الذى يلعبه الكاهن .

هل هو سمين ممتلئ الجسم يا سيدى ؟ عندما تكلم أحسست من نغمة صوته بضخامة حجمه

نعم ، انه كبير الحجم. انه يتدحرج مثل خنزير البحر السمين الممتلئ شحماً.

لقد تأثر اجويزى بازدراء الشحاذ للقاضى - والازدراء واضح جداً من تشبيهه بخنزير البحر.

لقد اصبح الشحاذ يشكل تهديداً لدور القاضى الذى لم يتعرض من قبل للشك أو التساؤل. لكن الشحاذ ليس شريراً يبذر بذور الفرقة والسخط ، لأن تاريخه يعد مثلا فى القدرة على الصبر والاحتمال فى مواجهة الكارثة . فمسيرته من الشمال إلى هذا المكان هى ملحمة . فهو لم يتغلب فقط على ظلمة العمى ، بل تخلص من أسر العادة التى تجعل من التسول طريقاً وحيداً للعميان . فالرجل يبحث عن عمل وإصراره على الحصول على عمل قد أصاب ماكورى بالدهشة والذهول . أن

الشـحـاذ يملك مؤهلات ذات طبيعـة روحية تمكنه من طرح الأسئلة حول النظم التى لا تبالى ولا تهتم بمشاكل الناس.

تتشابك العقيدة الدينية مع كل شئ فى حياة القرية. بحيث يبدو هذا الشك كنوع من التـجـديف. فـأفكار الشـحـاذ المباغتـة عن إصـلاح الأرض تمثل – فى وجه التفكير التقليدى – غزواً لأرض الثعبان An Invasion of theTerritory of the Serpent، بل إن هذه الكلمـات تعـد "انتهاكا للمقدسات" وهذا ما يشرحه ماكورى المفزوع .

الأرض التى نفلحـها ونعيش عليـها، منذ بداية الزمـان، تتحـدد حدودها بأشجار الايروكو الأزلية التي تعيش منذ أن ولد الثعبان، منذ خلق العالم ،بل منذ بداية الزمان لا يمكن أن ينتزع منه .

يتضح من رد فعل مـاكورى انه هو وأبناء جيله غير مستعدين لاستقبال الأفكار الجديدة. فقد عقدوا معاهدة استسلام للبيئة المحيطة بهم، يتقبلون الخير والشر قبولا قدريا وكأنه شكل من أشكال السلام. ويبدو انهم آخر من ستمنحه القرية ذلك الآمان وتلك السعادة التى كانوا يسترجعونها فى ذكرياتهم الأولى بالمسرحية، فإذا كان لابد من التغيير، فانه سوف يأتى من مكان آخر . إن فشل اجويزى المزدوج يجعله اكثر ميلاً للإصغاء لكلمات الشحاذ والتأثر بها. فى بعض اللحظات يظهر ماكورى شكوكاً حول الكاهن والثعبان مما يجعل موقفه مثيراً للاهتمام. كلماته التى اقتربت من حدود التجديف ربما تكون ذلة لسان نتجت عن عناد "ألو "Aluومشاكستها "الثعبان هو .ياه ! أنت تدفعينني إلى الكفر قبل أن أمسك لساني". إن غضبه من إهانات القاضى أطلقت لسانه

بدرجة اكبر فيطلق على القاضى المبجل (من خلف ظهره طبعاً) لفظ "الخنزير المكرش" . لكنه ليس مستعداً للتمادى فى الشك اكثر من هذا، وهو قانع بهذه التمتمات العابرة.

العلاقة بين الشحاذ واجويزى علاقة محورية. فدخول الشخصيات وخروجها مرتب بحيث يكتسب فى هذه المسرحية مغزاه الهام. فدخول اجويزى للقاء الشحاذ قد أحسن توقيته، حقيقة أن الحوار كان يبدو منذ الوهلة الأولى وكأنه يمهد للوصول إلى هذا اللقاء. فحين يظهر ، فانه يأتى ودون أن يلحظه أحد عند نقطة حرجة فى رواية الشحاذ لخيبته الأخيرة. هذا ملائم من الناحية الموضوعية. فاجويزى عائد لتوه من رؤية كارثة مشابهة والتأمل فيها. وقد أشار ماكورى فى حديث سابق إلى أبعاد كارثة اجويزى :

لم تنجو حبة واحدة من الحبوب ..والذى بقى من بعد الفيضان تسمم بالزيت الموجود فى مياه المستنقع ...ما اقسى هذا الآمر ،أن يعود الإنسان من اجل محصول فلا يجده.

إنها مأساة كاملة، ولكنها ليست الأولى من نوعها. فالشحاذ علاوة على فقده البصر – فانه عانى هو وشعبه محنة مشابهة نتيجة الجفاف فى الشمال، وحكاية هذه الكارثة هى التى يسمعها اجويزى دون أن يراه أحد. وحكاية الشحاذ تثير الحزن والمرارة لأن توقعات المحصول القادم قد جلبت إلى القرية حسا إنسانياً جديداً. ومن ثم فان الكارثة لم تكن هزيمة للأجساد فقط بل وإنما هزيمة للأرواح أيضا .

"لم يكن هناك شئ يبعدنا عن المزارع منذ اللحظة التى بزغت فيها البراعم على ظهر الأرض، وطول شهور الانتظار. كنا ندور حول نباتات لسان الحمل ونحك جلودنا فيها حكاً خفيفاً ، حتى لا نمس البراعم الرقيقة بالأذى . هذه هى أوثق الروابط التى شعرنا بها بعضنا نحو بعض تلك هى اللحظة التى تحولت فيها القرية إلى عشيرة، والعشيرة إلى أسرة واحدة. هذه الأسرة أخذها الله فى إحدى يديه الكبيرتين وعجنها مع طين الأرض. أحببنا وقع أقدام البشر كأن حفيف أنفاس الإنسان هو الذى ينفث الحياة فى عجائب الدنيا النابتة من حولنا، حتى أننا نسينا التسول، وعشنا على روعة هذا الميلاد الجديد للأرض، مستبشرين برائحة خيرها الوفير لكن سرعان ما تحول هذا كله إلى فعل من أفعال الكيد والنقمة لم تكن الوليمة من أجلنا - بل كانت معدة للجراد".

استمع اجويزى إلى هذه الرواية المحزنة بل واستمع أيضا إلى قرار الشحاذ الحازم ورد فعله إزاء هذا الانهيار الكامل لآماله :

"خرجت خارجاً من دارى، واتجهت صوب النهر"، لأن الماء بالنسبة للشحاذ القادم من الشمال الجاف هو الحياة، فقد كان ظمآنا ظمأ روحياً إلى الماء - أى نوع من الماء :"ليكن هناك ماء،لأننى أعانى الإعياء من الجفاف" لقد كان الماء سببا فى خراب اجويزى - هذا الماء نفسه هو ما يشتاق إليه الرجل الأعمى.

أن حكاية الشحاذ قد قدمت أوراق اعتماده فى ذهن اجويزى، وهو لا يزال عليه أن يعايش محنته وان يتصالح مع نفسه "لقد حضر هو أيضا وليمة حزينة (يستخدم الشحاذ أيضا كلمة "feast" وليمة ، للتهكم

"لقد أخذت نصيبى من وليمة الاستقبال. وجدت ذلك فى المزرعة حيث تحـولت حـبوب الفـول والحنطة إلى طبقـة من الطين : عندمـا يعـرض الشحـاذ فجأة اقتراحه المبشر بالأمل فـانه يثير اهتمامـاً جديداً فى نفس اجـويزى الذى ينظر إليـه وكـأنه يراه لأول مـرة" . وبمجرد أن يستـحـوذ الشـحـاذ على اهتـمـام اجـويزى حـتى يمطره بوابل من الأسـئلة ، التى تتكشف من خلال الإجابة عليها كل جوانب الاختلاف بين قبول اجويزى المتـواصل لطرق الحـيـاة القـديمة وبين مـحـاولة الكشـف عن طرق جـديدة مثـلاً ، فيردد على أذن صـاغية متفـائلة سؤاله القديم عن الصـعوبات التى تعوق عودته الجديدة إلى الأرض "هل تخدم الثـعبان، يا سيدى ؟ - هل تصدق مـا يقوله الرجل العجوز - من أن الأرض لا يمكن استـعادتها ؟ وان المستنقعات العفنة لا يمكن تطهيرها ؟" ثم يتـحـسس مناطق اشد حسـاسية - مثل الكاهن الذى يتمتع بأطايب الحياة وملذاتـها - بل والإله نفسـه - يتمـتع الكاهن بحـياة مـرفـهة ؟ هل يحظى الثـعـبان بالحمـاية والتـغذية الجيدة ؟ وبعد أن يتلقى الإجابة الصحيحة يتجـه مباشرة نحـو الإله :

كيف يتغذى الثـعبـان فى زمن القـحط والمجـاعـة ؟ هل يقتـات على اسماك الجمبرى المسمومة ؟ هل يشرب رواسب الوحل ؟"

هذه الأسئلة اصعب مما تحـتمله طاقـة مـاكورى الذى يقـاطع هذا الأسلوب المحفوف بالمخاطر - "هذا يصل إلى حد التجديف". لكن مهمة الشـحـاذ قـد أنجز نصـفـهـا . انه يتراجع برشـاقـة ويتـرك دور السـائل لاجـويزى :"انه من حق السـيـد أن يسـأل ، وليس العـبد"، إلى أى مـدى

نجح الشحاذ فى أداء دوره فهذا ما نراه فى المواجهة بين اجويزى وبين الكاهن حين يفقد الأخير موقعه السامى ويستلقى فى كرسى الحلاق خائر القوى وهو ينظر إلى موس الحلاقة فى يد اجويزى .

عندما يتحدى اجويزى الكاهن ويخضعه لسلسلة من الأسئلة الفاحصة (على طريقة الشحاذ) فهو يتحدى قواعد النظام المحافظ للحياة فى القرية، التى يقوم القاضى بمقتضاها برسم حدود السلوك الإنسانى نيابة عن الثعبان، ويلتهم عطاياهم وقرابينهم دون اعتبار لمصائرهم وأقدارهم .ويتجمع احتقاره كله للقاضى المرتشى فى السؤال التالي :

"لماذا يمتلئ جسمك بهذه السمنة أيها القاضى ؟" هكذا يقف القاضى معروضا ومكشوفا كنبى دجال . لا يوجد أى خطأ فى التورية التى يستخدمها اجويزى فى حكمه على القاضى باستخدام كلمة "يستلقى" :

"أنت تستلقي بثقلك فوق هذه الأرض وتخنق أنفاسها بين طيات جلد الثعبان ، أيها القاضى ، لقد حرر اجويزى نفسه من طغيان القاضى وتسلط الثعبان عن طريق أسئلته. فهو يدرك الآن بصورة أساسية انه سيد مصيره . ويا له من اكتشاف صعب ! "لو أننى ذبحت العجل المسمن ، فهل تظن أيها القاضى ، ان الأرض يمكن أن تتنفس بالحياة ثانية ؟ لو ذبحت كل أفراد القطيع الموجود فوق الأرض وضحيت بكل ما أملك من خير هل يغير هذا شيئا فى حياتنا ؟ هل يغير شيئا فى مصائرنا ؟

إن مزاج اجويزى هو مزاج اليائس . لقد تخلص من قيوده القديمة لكنه لا يزال محتاجا لأن يخط لنفسه أسلوبا إيجابيا مثل الشحاذ الباحث بحزم عن حياة جديدة . وهو لا يزال حائراً مشوش الفكر بسبب هذه القوة التى وجدها وتحدى بها القاضى. هل هى خاصية إيجابية دائمة ؟

"إنني استغرب كيف اندفعت إلى هذا

هل تظن أن قوتى الوحيدة هى قوة اليأس ؟

أم أن هناك رغبة ما تدفعنى لإثبات ذاتى ؟"

إن رحيل اجويزى إلى المدينة ليس قراراً حاسماً . فهو لا يرى أى أمل هناك . إن المقارنة بين المدينة والمستنقع تتردد فى صلب سؤاله اليائس :

"هل فى هذه الدنيا فائدة ترجى فى استبدال مستنقع بآخر ؟ انه مرغم على ترك القرية لأنه تحدى أسس الحياة فيها : " ينبغى ألا أكون موجوداً حين يتنادى الناس للقتال وسفك الدماء" ، إنه رحيل مفروض عليه ، ويمثل فى الوقت الراهن رداً سلبياً . كما أنه لا يوجد بصيص من الأمل فى كلماته حول عودته فى زمن محدد . "الأطفال والعجائز فقط يمكثون هنا ، أيها العبد ، الأبرياء والمخرفون فقط" لا يوجد فى هذه الحالة أى إشارة للعودة. لكن اجويزى قد اجتاز تجربة هزت كل معتقداته القديمة ، ومن ثم فإنه حين يبدأ ، فلن يحمل معه شيئا من مبادئ القاضى أو الثعبان . والسؤال الذى يطرح نفسه هو : هل إجويزى يتمتع بقوة كافية ، تسمح له بالسير فى الحياة معتمداً على نفسه . نحن لا نعلم وهو لا يعلم أيضا ، والشحاذ يراقب وينتظر . "سوف أبقى هنا لأروى للناس هذه الحكاية" .

فى تنظيم محكم لخروج الشخصيات ، نجد الشحاذ قد ترك وحيداً على خشبة المسرح كرمز. ألو وماكورى اللذان جف ماء الحياة فى عروقهما افتتحا المسرحية كممثلين للحياة القديمة وكانا يعايران بعضهما البعض بالعجز وقلة الحيلة عن طريق إطلاق النكات الساخرة. انهما جيل فاشل متداعى وقد تلاشى وجودهما رمزياً من المشهد. أما القاضى ، عماد الحياة القديمة ، فقد ظهر فى لحظة ضعف معرضا للهجوم بعد أن انكشف أسلوبه فى اخذ الرشوة بعد انتصار اجويزى على القاضى، أطلق عليه الشحاذ لقب "سفاح الثعابين" . والثعبان وكل ما يمثله لم يتم ذبحه تماماً. لكن نظامه اهتز لأول مرة، واصبح معرضاً للهجوم والطعنات . والقاضى المهزوم سوف يجمع قواه مؤقتا فى عملية صمود، لكن هذا النظام سوف يتحطم. لقد كان من السهل أن نرى اجويزى الشاب وهو يقضى نهائياً على هذه القوى القديمة، لكن شوينكا ، كعادته دائما ، فانه يتجنب هذه الحلول السهلة .إن قوة التقاليد لا تنهار هكذا بسهولة. إن اجويزى لا يملك بالتأكيد قوة كافية لمعارضة القاضى حتى الآن على الأقل – وعليه أن يهرب. ويبقى الأمل الوحيد للتغيير فى القرية هو الشحاذ الضرير، الذى على الرغم من إعاقته فانه يملك قوة روحية فعالة.انه الأمل الوحيد فى قرية لا يسكنها سوى الأطفال الأبرياء والعجائز المخرفون . لكن بعض البذور بمجرد أن تلقى فى الأرض فإنها تجد طريقها للإنبات حتى فى أسوأ الأوضاع التى لا تبشر بخير وأحيانا تموت. هذه هى النهاية المفتوحة التى نصل إليها فى ختام مسرحية "سكان المستنقع".

المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القاضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	ت : حسين محمود
السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلي
نقد استجابة القارئ	جين . ب . تومبكنز	ت : حسن ناظم وعلي حاكم
صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت : حسن بيومي
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمري
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوي
مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت : محمود السيد علي
مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالي
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت : عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صادقي	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العناني
الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
وسم السيف	ميجل دي ثربانتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوي
مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
هوية فرنسا	فرنان بروديل	ت : بشير السباعي
الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوي
مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	ت : عبد العزيز شبيل
الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرا متي	ت : د. أشرف علي دعدور

٢٤٥

صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبـة	ت : محمد عبد الله الجعيدى
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
الاحتجاج الهادئ	آرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سمية رمضان
امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت . منى إبراهيم ، وهالة كمال
النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : د/ منيرة كروان
الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
التحليل الموسيقي	سيدريك ثورب ديڤي	ت : سمحه الخولي
فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرين
الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح

(تحت الطبع)

المختار من نقد ت . س . إليوت
الشعر الأمريكى المعاصر
الجانب الدينى للفلسفة
الولاية
حيث تلتقى الأنهار
النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس
المدارس الجمالية الكبرى
الإسكندرية : تاريخ ودليل
مختارات من الشعر اليونانى الحديث
بارسيفال
اثنتا عشرة مسرحية يونانية
الخوف من المرايا
العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل
عدالة الهنود
چان كوكتو على شاشة السينما
الأرضة
مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية
غرام الفراعنة
نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة
القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
صاحبة اللوكاندة
التجربة الإغريقية : حركة الاستعمار والصراع الاجتماعى
العنف والنبوءة
خسرو وشيرين
العمى والبصيرة (مقالات فى بلاغة النقد المعاصر)
وضع حد

التليفزيون فى الحياة اليومية
أنطوان تشيخوف
من المسرح الإسبانى المعاصر
فلاحو الباشا
خطبة الإدانة الطويلة
تاريخ النقد الأدبى الحديث (الجزء الرابع)
تشريح حضارة
حكايات ثعلب
شامبوليون (حياة من نور)
الحورية الهاربة
الإسلام فى السودان
العربى فى الأدب الإسرائيلى
آلة الطبيعة
ضحايا التنمية
المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر
أيديولوجى
تاريخ الكنيسة
فن الرواية
ما بعد المعلومات
الورقة الحمراء
موت أرتميد كروث
علم الجمالية وعلم اجتماع الفنى
المهلة الأخيرة
الهيولية تصنع علماً جديداً
قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٣٨١١ / ١٩٩٩

• Kongi's Harvest

• The Swamp Dwellers

حصاد كونجي وسكان المستنقع

تحفل مسرحية "حصاد كونجى" بالسخرية والمرح والرقص والغناء، لكنها لا تضحكنا بقدر ما تبكينا ،لأنها تتناول موضوع الانقلابات العسكرية فى أفريقيا وفى نيجيريا بصورة خاصة.

فالصراع فى المسرحية يجرى بين نظامين فاسدين، نظام ديكتاتورى حديث يمثله كونجي، ونظام قبلى رجعى يمثله أوبا دانلولا. وكلمة "أوبا" تعني ملك أو رئيس، وهو يجمع فى شخصيته بين سلطة الدين وسلطة الدنيا.

وقد قام كونجى بانقلاب عسكرى استولى فيه على السلطة وقبض على أوبا وأعضاء مجلسه جميعاً لكنه غير قادر على ممارسة سلطاته بصورة كاملة ،لأن أوبا يتمتع بسلطة روحية وتأثير قوى على الجماهير، وهذا يضع كونجى فى مأزق شديد لا يجدله حلاً.

أما مسرحية "سكان المستنقع" فإنها تتناول حياة قرية تقف على أعقاب التغير نتيجة لتسرب النفوذ الخارجى إلي القرية التى عاشت فى حدود صارمة زمناً طويلاً، وهذا النفوذ الخارجي يدفع بها إلي حدود الأزمة.فاستنزاف الشباب عن طريق الهجرة ليس أقل خطراً من المستنقعات التى تهدد حياة القرية.

تصميم عاطف عبد الحفيظ